الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

موسومة ب:

الخدمة العسكرية للجزائريين في الجيش الفرنسي 1830/ 1900

إعداد الطالبتين

✓ بورجم حبيبة

✓ بوشنافة نجاة

إشراف الدكتورة

✓ دوبالي خديجة

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	الدكتورة	بوجمعة نعيمة
مناقشا	الدكتورة	حمري ليلى
مشرفا	الدكتورة	دوبالي خديجة

الموسم الجامعي: 1441– 1442هـ/ 2019–

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةُ شُكْرٍ

وأبدي الشكر بهذه الآية الكريمة

﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾

الحمد لله حمدا كثيرا على نعمه وفضائله ،،،، نحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع من هذا المنبر،،،،

نتقدم بخالص الشكر والامتنان للدكتورة **"دوبـــالي خديجـــة"** التي وافقت على الإشراف علينا ورافقتنا في كل خطوات انجاز هاته المذكرة اذ لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة حفظها الله ورعاها وسدد خطاها.

كما نتقدم أيضا إلى زميلتنا **"حويدان داودية"** التي ساعدتنا في كتابة مذكرتنا جزاها الله خيرا

الشكر موصول أيضا لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولكل أساتذتنا في قسم التاريخ الذين قاموا بتكويننا وإرشادنا على طول مشوارنا الدراسي

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها شمس حياتي والدتي خديجة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح والدي الحبيب" **احمد**"

إلى من حبهم يجري في عروقي اخوتي وأخواتي

إلى ابنة اختي وزهرتي سماح

إلى قرة عيني زوجي الذي لم يبخل عليا بوقته ونصائحه

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح والإبداع من تكافلنا سويا يدا بيد ونحن نقطف ثمار تعلمنا اخواتي الحبيبات وردة،،، جهيدة،،، عمرة،،، سمية،،، شهرة،،،،دليلة

كما اهدي عملي هذا الى من قاسمتني سنين الاقامة الجامعية بحلوها ومرها رفيقة دربي "**رانيا**".....

إلى من تقاسمت معها عناء البحث والتي كانت خير سند وخير رفيقة غاليتي "**نجاة**"

حبيبة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا إلى تاج راسي والذي سعى جاهدا لكي يرى فلذة كبده على منابر العلم أبي أطال الله في عمره "بلقاسم".

إلى التي انجبتني وتحملت الكثير من اجل سعادتي

إلى منبع الحنان أمي بارك الله في عمرها خديجة

إلى رياحين حياتي وشركاء الرحم حفظهم الله جميعا وأنار دربهم أسامة،،، زكريا،،، عبد الجليل،،، ياسين،،، عماد الدين،،، والجيلالي،،، محمد أمين

إلى صديقاتي وأخواتي اللواتي عشت معهن سنين الدراسة وردة جهيدة أمينة ،،رانيا ،،،شهرزاد،،، صباح ،،،،وفاطيمة.

إلى من قاسمتني عناء البحث وصبرت معي لإتمامه أختي وحبيبتي الغالية حبيبة،،،،

وإلى كل من سقط من قلمي سهوا

نجاة

الرموز والمختصرات	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د ط	دون طبعة
ط م م	طبعة منقحة ومزيدة
ط ج م م	طبعة جديدة منقح ومزيد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
د د ن	دون دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
د س ن	دون سنة النشر
م	ميلادي
هـ	هجري
ق هـ	القرن الهجري
ت	توفي
تع	تع
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ع	عدد
إلخ	إلخ

tom:	**T**
Page:	**P**
deux page	**p-p**
novell edition	**N V**
Agence national d edition et puplication	**A.N.E.P**
Auteur Inconnu	**A. I**
Ibidem	**Ibid**
Op. Cit	**Ovrage précédemment cité**

مقدمة

تعتبر سنة 1830 نقطة تحول في تاريخ الجزائر، وذلك من خلال تعرضها للاحتلال الفرنسي المخطط له منذ سنوات عديدة، فالجزائر كانت تلك الأرض التي أسالت لعاب الفرنسيين، والتي كانت المتنفس الوحيد لحل مشاكلهم لذا حاولوا ودبروا الخطط وكسبوا تأييد الدول الأوربية التي كانت تنافس فرنسا آنذاك، لغزوها أخيرا فأعدوا لأجل ذلك حملة عسكرية ضخمة لا مثيل لها من عدة وعتاد وقادة محنكين ذوي خبرة عسكرية وكفاءة وفور وصول الحملة راح الضباط يعيثون فسادا ويستولون على خبرات وكنوز المحروسة.

لكنه جاء الرد من سكان الجزائر قويا فهؤلاء لم يكونوا ليرغبوا بوجود غزاة في وطنهم وأرضهم فأعلنوا الجهاد، فكانت هناك مقاومة عنيفة وشرسة وهذا ما كلف قوات الاحتلال الكثير من الجهود والحاجة إلى قوة عسكرية إضافية غير أن الحكومة عجزت عن إرسال إمدادات، وذلك راجع للأوضاع التي كانت تتخبط فيها فرنسا، وما كان أمام القادة سوى اللجوء إلى استغلال الطاقات الشبابية للمستعمرة من خلال تشكيل فرق عسكرية أهلية وهذا ما أصبح ضرورة حتمية، لذلك كان لزاما عليها تعويض هذا النقص ولا شك أن أهم إستراتجية طبقتها قصد تحقيق هذا الهدف هو التقرب من القبائل والأعراش للتزود بالجنود القادرين على خوض غمار الحروب وخدمة مصلحة فرنسا أولا وأخيرا، ومن هذا المنطلق يظهر جليا موضوع الدراسة ألا وهو الخدمة العسكرية للجزائريين في الجيش الفرنسي من سنة 1830 وإلى غاية سنة 1900.

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هدا الموضوع:

أولا محاولة تسليط الضوء حول حقيقة الخدمة العسكرية للجزائريين داخل الجيش الفرنسي.

– التطرق إلى السياسة العسكرية الفرنسية المطبقة اتجاه أهالي الجزائر وكذلك الرغبة الكامنة لدينا في تقديم وإضافة المزيد من التفاصيل والمعلومات بخصوص هدا الموضوع، وفتح المجال أمام زملائنا في قسم التاريخ للبحث والغوص أكثر فيه.

يكتسي الموضوع أهمية بالغة وذلك من خلال:

– إعطاء الكثير من الحقائق حول تجنيد الجزائريين وضمهم للجيش الفرنسي، والبحث أكثر عن خلفيات الخدمة العسكرية لهم.

– معرفة خطط واستراتيجيات ضباط الاحتلال المستخدمة للسيطرة على الجزائر والتوسع فيها.

– تبيان قوة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي وتأثيرها على سير التوسعات الفرنسية.

– تسليط الضوء على مدى استفادة الفرنسيين من المجندين داخل الوطن وخارجه .

– ولاشك أيضا أن أهمية الموضوع تكمن في التطرق إلى جانب مهم من تاريخ بلادنا أبان الاستعمار الفرنسي ومحاولتنا تقديم مساهمة علمية وتاريخية ولو بسيطة يمكن الاعتماد عليها.

3. إشكالية البحث:

وبعد البحث والتوغل في هدا الموضوع وجمع المعلومات اللازمة صادفتنا إشكالية حاولنا تقديم إجابات لها والتي تمثلت في:

لقد كان التجنيد إضافة هامة لوحدات الاحتلال على مختلف الأصعدة فإلى أي مدى استفاد الاستعمار الفرنسي من الخدمة العسكرية للأهالي الجزائريين داخل صفوف جيشه؟.

واندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية لعل من أهمها نذكر:

- ما هي أهم الظروف والأسباب التي دفعت سلطات الاحتلال إلى ضم الجزائريين إلى الجيش؟.

- فيما تمثلت الفرق العسكرية التي شكلت؟.

- ما الدور الذي لعبته هاته الأسلاك الأهلية في الحروب الفرنسية الداخلية الخارجية؟.

وللإجابة عن هاته التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي السردي حيث قمنا بسرد الأحداث وفق ترتيب كرونولوجي، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي ساعدنا في تقديم وصف شامل للوقائع التاريخية كالحروب والمعارك,متبعين خطة بحث جاءت كالأتي:

قسم البحث إلى مقدمة ويليها مدخل وأربعة فصول فبالنسبة للمدخل قد جاء بعنوان **''مفهوم التجنيد والخدمة العسكرية وجذورها حول العالم "** تطرقنا فيها إلى عملية التجنيد منذ الأزل كذلك جئنا على ذكر الجيش الإفريقي واللفيف الأجنبي في الجيش الفرنسي، ثم جاء الفصل الأول موسوما **" بالاستعمار الفرنسي للجزائر 1830م وبداية المقاومة الوطنية"** اشتمل على ثلاثة مباحث الأول: تناولنا فيه الحملة الفرنسية على الجزائر وظهور المقاومة الوطنية، أما بالنسبة للمبحث الثاني: فقد جئنا على ذكر أهم وأشهر مقاومتين شهدتهما الجزائر آنذاك وهي مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي. أما المبحث الثالث " **بدايات تجنيد الجزائريين في وحدات الاحتلال الفرنسي"**

وبالنسبة للفصل الثاني المعنون بـ: "**بتجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي (1830م– 1900م)**"، واندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول: ذكرنا فيه "**الفرق العسكرية الأهلية التي شكلها الاحتلال الفرنسي**" حيث اندرج تحته فرقتين الزواف والصبايحية، ثم المبحث الثاني: الذي عنوناه "**الفرقة الخيالة والقناصة الجزائرية والرماة**" ، أما المبحث الثالث: فقد تطرقنا من خلاله إلى "**فرقة المخزن والقوم**".

ثم جاء الفصل الثالث بعنوان: "**الحروب الخارجية التي شارك فيها المجندون الجزائريون**" حيث انقسم بدوره إلى ستة مباحث: جاء المبحث الأول بعنوان: " **حرب القرم (1856/1854)**"، ثم المبحث الثاني: الذي تطرقنا فيه إلى " **الحملة على إيطاليا (1859)**"ثم في المبحث الثالث الذي ناقشنا من خلاله " **الحملة على كل من السنغال (1861/1860) وكوشانشين (1864/1861)**.أما المبحث الرابع: فكان بعنوان "**مشاركة الجزائريين في الحلمة الفرنسية على المكسيك**" تلاه المبحث الخامس: "**الحرب الفرنسية مع بروسيا (1871/1870) وتونس (1881)**" وأخير **المبحث السادس:" الحملة الفرنسية على مدغشقر (1895/ 1898)"**

في حين حمل الفصل الرابع عُنوانا تمثل في: "**ردود الأفعال المختلفة من تجنيد الجزائريين**" وقد قسم إلى ثلاثة مباحث. جاء المبحث الأول موضحا : "**الدور الذي لعبه المجندون داخل الجزائر**" في حين كان المبحث الثاني معنون ب "**ردود الفعل المختلفة من تجنيد بعض الجزائريين في الجيش الفرنسي:**

1. المصادر باللغة الأجنبية:

Laurencin Nos Zouaves Paul وكتاب LeDucDAumale LES Chasseurs A Pied وأيضا كتاب Victore Duruy 1er Rigement De Tiralleurs Algeriennes وآخرين غيرهم مثل le livre dor de tiralleurs و Camille rouset la conquête d Alger حيث أفادتنا هاته الكتب كثيرا وقدمت لنا معلومات وتعريفات وتفاصيل أكثر عن الفرق الأهلية وبعض الحروب التي شاركوا فيها داخليا وخارجيا أيضا.

2. المصادر باللغة العربية :

كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر لمؤلفه محمد ابن الأمير وأيضا مذكرات أحمد بأي بالإضافة إلى كتاب المرأة حيث تطرقت هاته الكتب إلى المقاومات الشعبية التي ظهرت في السنوات الأولى للاحتلال وإعطاء معلومات مفصلة عنه أما فيما يخص المراجع

والتي تكونت من كتب ومؤلفات جزائرية وعربية إضافة إلى المقالات فهي أيضا قد كان لها نصيب في هدا العمل نذكر منها مصطفى الأشرف وكتابه الجزائر الأمة والمجتمع كذلك كتاب شارل أندري جوليان بمؤلفه تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار وكذلك كتاب محمد صالح بجاوي متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830م 1918م فهي أيضا بدورها تطرقت إلى هدا الموضوع وأضافت لنا معلومات ومادة علمية ساهمت في إثراء هاته الدراسة دون نسيان الكتابات الأكاديمية والعلمية والتي تمثلت في المذكرات بمختلف تصنيفاتها إذ قدمت لنا مادة تاريخية وعلمية ساعدتنا في ضبط المعلومات وبالتالي أفادتنا في الإجابة عن بعض التساؤلات المطروحة في البحث ونذكر منها محمد بجاوي مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830م 1900م باعتباره أول من تطرق إلى هدا الموضوع وقدم شرحا كافيا ووافيا للخدمة العسكرية للجزائريين فكانت بمثابة مرجع تاريخي هام بالإضافة إلى مذكرة دكتوراه للأستاذ عبد القادر بلجة الموسومة بعنوان مسالة تجنيد الجزائريين وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907م 1945م إذ تطرق هدا الأخير.

إلى ذكر بعض المعلومات التي وظفناها في بعض عناصر البحث لقد كانت هاته القائمة البيبليوغرافية التي اعتمدنا عليها في إتمام بحثنا مادة تاريخية هامة توجب علينا التعامل معها بكل موضوعية واستعمالها لما يتناسب وهذا والبحث وأخيرا كان ختام البحث بمجموعة من الاستنتاجات الشاملة لكل ما تم ذكره .

وككل بحث أكاديمي واجهتنا بعض الصعوبات والمشاكل لكن بفضل الله استطعنا تجاوزها وإتمام هدا العمل المتواضع ومن بين هاته الصعوبات توفر المادة العلمية باللغة الفرنسية فكانت هنالك صعوبة في التعامل معها لذا تطلب منا الأمر المزيد من الصبر في الترجمة لاحتواء المعلومات المناسبة التي تخدم الموضوع كذلك أيضا صعوبة الوصول إلى بعض المصادر الأجنبية وحتى المراجع باللغة العربية وذلك لغلق المكتبات مما توجب علينا الحصول عليها الكترونيا.

المدخل

- **مفهوم التجنيد والخدمة العسكرية وجذورها حول العالم**
- الجيش الإفريقي واللفيف الـأجنبي في الجيش الفرنسي

1- مفهوم التجنيد:

أ. لغة: مصطلح التجنيد (اسم أو مصدر) جند أعلن عن تجنيد الجنود الاحتياطية وجمعهم لمواجهة حرب أو كارثة وليكونوا في حالة تأهب ومنها اقتباس المعاني التالية[1]:

- الجند: حجارة تشبه الطين.
- جمد: يجند فهم مجنّد والمفعول مجنّد.
- جند الجنود: سيرهم هم جنودا وهيأهم لذلك.
- جند الشباب لبناء طريق الوحدة: عبأهم[2].
- جند الجنود جمعها والجند معناه العسكر والجمع أجناد وجنود.

ب. التجنيد اصطلاحا:

هو الخدمة العسكرية الإلزامية التي تفرضها الدولة على القادرين من الموطنين، وذلك حسب مواصفات قانون الخدمة ومدتها تتراوح بين سنتين، وما يزيد عن ثلاث سنوات حسب نظام البلد، والتحديات التي يواجهها، وحسب طبيعة صنوف الأسلحة على اعتبار أن القطعات التقنية الاقتصادية [دروع، بنادق...الخ] تحتاج إلى زمن أطول للتدريب وفكرة التجنيد في أساسها بسيطة وجذورها تعود إلى الزمن الذي كان فيه القبائل تؤلف جماعات مسلحة تقوم بالقتال كمجهود جماعي مشترك لكل أفراد القبيلة، إلا أن تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية وقيام التخصص في المهن والإنتاج، وما صاحب ذلك من تطورات جعل القتال مهمة متخصصة لابد من التدرب عليها ومن المؤكد أن التجنيد يضع لأعداد بشرية هائلة في خدمة الجهاز الحربي للدولة وبتكاليف زهيدة[3].

---

[1]- المعجم العربي (معجم المعاني الجامعي). المتاح على الخط: https://www.almaany.com تم الإطلاع عليه يوم 2020/02/20، سا: 15:00.

[2]- عبأهم: التعبئة: معناها التهيئة والتجهيز وفي لغة العسكريين حشد قوى الجيش ومصادر البلاد المادية وطاقتها البشرية إعدادها للحرب، ينظر: الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص، 690.

[3]- الكيالي وآخرون، المرجع السابق، ص- ص، 690- 691.

والتجنيد أيضا هو طريقة اختيار الرجال للخدمة العسكرية ويسمى أيضا التجنيد الإلزامي أو الخدمة الوطنية، وكذلك هو سوى الشبان اللائقين صحي إلى خدمة القوات المسلحة لمدة محددة بدءا من بلوغهم سنا معينة بهدف توفير الطاقة البشرية المؤهلة الضرورية القوات المسلحة في زمن الحرب أو الطوارئ[1].

2- تعريف التطوع:

لغة:

أصل الفعل ما خوذ من الفعل طوع وهو يعني الانقياد يقال طاع له وأطاع يطوع طوعا، فهو طائع أي لان وانقاد[2]، وفي التنزيل العزيز قال الله تعالى: «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»[3].

والتطوع ما تبرع به ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه والمطوعة الذين يتطوعون بالجهاد[4].

اصطلاحا:

هو الجهد الذي يقوم به فرد، أو جماعة أو تنظيم بهدف تقديم خدمات[5]، وهو جهد إرادي يقوم به الفرد عن طرق تقديم فكرة أو وقته أو خبرته بدافع مساعدة مجتمعه.

3- تعريف الخدمة العسكرية:

الخدمة العسكرية هي عبارة عن عملية تجنيد المواطنين الذين استوفوا شروط التجنيد في القوات المسلحة بهدف حماية الدولة، وهي أيضا تدريب المجندين والمتطوعين الجدد على

[1]- الموسوعة العربية العالمية، مج6، ط2، مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999، ص، 111.

[2]- عبد الرحمان رونية، **العمل التطوعي ودوره في الارتقاء بقيم المواطنة**، جمعية سنابل الخير ببسكرة أنموذجا، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، سبتمبر 2018، ص، 152.

[3]- سورة البقرة، الآية، 184.

[4]- عبد الرحمان رونية، المرجع السابق، ص، 152.

[5]- المرجع نفسه، ص، 152.

استعمال السلاح وأساليب القتال وفنون والدخول في السلك العسكري معناه الانخراط في سلك الجندية والتطوع فيها[1].

كذلك هو الالتزام الملقى على عاتق الأمة بالانخراط في سلك الجندية بالقيام بالتدريب العسكري، والتمرس على العمليات الحربية، وحمل السلاح وكيفية استعماله لتأدية الخدمة عندما تتطلب الظروف المساهمة في الدفاع عن أرض الوطن بقوة السلاح وأغلبية البلدان تفرض الخدمة العسكرية الإجبارية لعدد محدود من السنوات على الشباب[2].

4- الجذور التاريخية لعملية التجنيد والخدمة العسكرية:

وجد نظام التجنيد منذ زمن الدولة المصرية القديمة في القرن 27 ق م، فكان الفلاحون الأحرار يجبرون على الانخراط في الفرق الريفية لمساعدة الجيش النظامي المحدود العدد، والمؤلف من الحرس الملكي والمفارز العسكرية التابعة لحكام المقاطعات[3]، أما في أوروبا فعرف منذ أكثر من ألفي عام حيث دعمت اليونان القديمة وروما الجيوش العاملة بالمجندين من الرجال في زمن الحرب وفي الدولة البزنطية كان نظام الفروسية يضفي نوعا من الالتزام العسكري، وكان أبناء الفلاحين ملزمين بالخدمة العسكرية في قوات السيد الإقطاعي[4].

لما جاء الإسلام أعلن أن الجهاد فريضة على كل مسلم قادر على حمل السلاح إلا من كان له عذر مما أضفي طابع الالتزام المقدس على واجب الخدمة العسكرية، أما في العصر الحديث فيعد ميكيافيلي 1496م/ 1527م من الأوائل الذين فكروا في التجنيد الإلزامي بمفهومه الجديد لرفد الجيوش بقوة بشرية كبيرة غير مكلفة وقد ظهر التجنيد بصورته المتعارف عليها الأول مرة خلال هام 1733م، كان بمملكة بروسيا والسبب هو

[1]- وضاح الزيتون، **المعجم السياسي**، دار أسامة المشرق الثقافي، ص، 162.

[2]- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق، ص، 608.

[3]- الموسوعة العربية، المرجع السابق، ص، 54.

[4]- المرجع نفسه، ص- ص، 111- 112.

أن ملك بروسيا فريديريش الثاني الذي كان مهوسا بالغزو العسكري الأجنبي والقيام بالتحالفات ضد بلاه، كما أنه كان متخوفا من الحركات الانفصالية وحركات التمرد التي ظهرت في أوروبا وأرجاء الإمبراطورية[1].

أما في فرنسا بدأت عملية التجنيد خلال القرن 18 ميلادي حينما تم تجنيد جيوش ضخمة أثناء الثورة الفرنسية والحروب البابيونية 1789/ 1815م[2]، ولكنها سرحت بمجرد عودة السلام وتوسعت عملية التجنيد خلال خمسينات القرن 19م في كل من فرنسا وروسيا والمجر النمساوية، وقد كسرت بريطانيا تقليدا قويا للخدمة العسكرية التطوعية عندما بدأت في تطبيق التجنيد الإجباري عام 1916م للكثير من الإيرلنديين إلى الدخول في تمرد مسلح ضد الحكم البريطاني أما فرنسا فقد كان في الأساس يعتمد على مبدأ الانتقاء وتم تعميمها[3].

5- تعريف الجيش الإفريقي:

لقد تم تقسيم القوات الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية إلى ثلاث مجموعات، جيش العاصمة والقوات الاستعمارية والجيش الإفريقي الذي اعتمد في تشكيله على هيئة أركان عامة واحدة، وقد تم إنشاء الجيش الإفريقي خلال ملكية يوليو، وإنزال القوات

[1]- سميرة بن قفة، نسيمة كرفاح، **قانون التجنيد الإجباري في الجزائر وانعكاساته من خلال المصادر العربية والفرنسية (1907م/ 1918م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/ 2018، ص، 16.

[2]- الثورة الفرنسية والحروب النابليونية: جاءت هذه الثورة لنزع النظام السياسي الفرنسي في 1883 والتخلص من سوء تجربة الإدارات السابقة التي كانت في سبيل جعل البيروقراطية أكثر فعالية أثارت هذه الثورة هزة من الدمشق والارتياح ففيها ترجمت وثيقة إعلان حقوق الإنسان في أوروبا والحروب النابليونية بعد أن وصل نابليون إلى رئاسة البلاد ولم يكن ليرضى بأن يضحي بأي جزء من الأراضي إلى احتلتها جيوشه فأخذ يفكر في مضاعفة نقوده فراح يقوم نصوحات خارج فرنسا ويصطدم بالعديد من المقاطعات. ينظر: موريس كروزية، **تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر**، مج5، منشورات عويدات، 200، ص- ص، 516- 547.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص، 112.

الاستكشافية بقيادة الجنرال دي بورمون في 14 يونيو 1830، واستمر مصطلح جيش إفريقيا في الظهور على القوات التي احتلت الجزائر وامتدت إلى القوات التونسية والمغرب والصحراء في عام 1873 أثناء إعادة تنظيم الجيش، شكلت لا ما أفريل فيلق جيش راسخ الفيلق التاسع عشر، ومع ذلك ظل اسم جيش إفريقيا مستخدما حتى نهاية الحقبة الاستعمارية[1].

وهي عبارة عن وحدات عسكرية فرنسية تأسست في عهد ملكية جويلية في 14 جوان 1830، وتم إعادة تنظيمه سنة 1873 وأصله يعود إلى بداية احتلال الجزائر والاقتداء بالاحتلال الروماني في القديم للجزائر، وهو يتكون من خليط من الأوربيين وفرق زواوة 1830 وصيادي إفريقيا 1831 والبنادقة الجزائريون 1841 والصبايحية 1843 والصحراء 1894 وقد تم حل الجيش الإفريقي سنة 1962[2].

لقد كان الفلاحون بفرنسا يشكلون النواة الأولى للجيش الإفريقي حيث تم تجنيدهم لمدة سبع سنوات، وكانوا عماد جيش الحملة وقد تم رسم لوحات لهم تخليدا المجازرهم الموزعة[3].

لقد قدم الجيش الإفريقي مساهمة مهمة في الجهد العسكري الفرنسي في العديد من الحملات[4]

---

[1]- L'armée d'afrique، المتاح على الخط: https://fr.wikipedia.org تم الإطلاع عليه يوم: 2020/05/10، سا: 15:00، ص، 01.

[2]- حنيفي الهلايلي، **المترجمون في الجيش الفرنسي آليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر (1830/1962)**، الحوار المتوسطي، ع11- 12، جامعة جيلالي إلياس، 12، مارس 2016، ص، 184.

[3]- حنيفي الهلايلي، المرجع السابق، ص، 184.

[4]- L'armée d'afrique, Ibide, p, 02.

6- تعريف الفيلق الأجنبي الفرنسي:

هي عبارة عن وحدة عسكرية فريدة في الجيش الفرنسي التي أنشأت في 1831، وقد أنشأ الفيلق خصيصا للأجانب الذين يرغبون في أن يخدموا في القوات الفرنسية لكن بقيادة الضباط الفرنسيين، ومع ذلك فهو مفتوح أيضا للمواطنين الفرنسيين.

وهو يعد من أهم الفرق العسكرية التي ساهمت في حروب فرنسا الخارجية بعناصره المتعددة الجنسيات، ويقال بأن العديد من الشباب حول العالم كانوا يحلمون بالخدمة فيه نظرا للمزايا التي يحصلون عليها، أنهم عبارة عن مرتزقة نظامين يعملون تحت إشراف الجيش الفرنسي. وقد أسسه الملك لويس فيليب في 10 مارس 1831 بأوغابن بفرنسا[1].

7- الجيش الإفريقي أو اللفيف الأجنبي في القوات الفرنسية:

كان غزو الجزائر طويلا وشاقا ويعود الجانب الأكبر من بطئ التقدم والخسائر إلى الحواجز الجغرافية[2] التي عرقلت التوسع من الشمال في اتجاه المناطق الجبلية الداخلية وإلى مقاومة وطنية شرسة كان يغذيها إسلام متأمل إضافة إلى الأوبئة القاتلة[3] وأخطاء القيادة فكان لابد من الإبقاء على أعداد كبيرة جدا من القوات بالنسبة لتلك الفترة واستمرت الأعداد تتزايد إلى أن استلم الأمير عبد القادر 1800 في 1831م 20000 في 1837 و72000 في 1841 و900000 في عام 1844 و100.000 في عام 1846 وكانت معظم القوات مؤلفة من فيالق التي خضعت قبل الإبحار عموما لنظام الانضباط

[1]- Ibide, p, 02.

[2]- لقد عانى الجنود الفرنسيون من العوائق والحواجز التي كانت صعبة جدا فسهل من متيجة فيه برك موحلة وخنادق التي تجبر الجنود في كل مرة على الالتفاف حولها الإيجاد الممر ولكل 300 خطوة هناك حاجز يجبرهم على القفز والأمر الذي كلفهم جهدا شديدا، لم يكن لديهم أدنى فكرة عن العواصف الرعدية في جبال الأطلس والثلوج الكبيرة والحرارة الشديدة والعواصف الخانقة، ينظر: بقلم سانت بيغي، **مذكرات الماريشال سانت أورنو**، ج1، تح: عبد القادر بليفة، دار المعرفة، ص- ص، 139- 140.

[3]- الأوبئة القاتلة: واجه الجنود العديد من النكبات الجوع والعطش والبؤس والكوليرا التي تؤرجح حياة الجندي بطريقة غريبة. ينظر: المرجع نفسه، ص، 130.

الـذي أشـرف عليـه الجنـرال ديكسـتلان ضـمن فرقـة الملاحظـة المرابطـة في منطقـة البيريـني الشـرقية، وكانـت الفـرق تـدعم في حـالات الأزمـات بإمـدادات تؤخـذ مـن الوحـدات الفرنسـية المتروبـول (ويـذكر مـن الفيـالق الـذي تحمـل أطـول حمـلات الغـزو وأقسـامها الفيلـق السـابع والأربعون (تافنة، احتلال قسنطينية)[1].

كـان الضـباط يخشـون المجنـدين حـديثا ويفضـلون الـذين تعـودوا علـى الحـرب أثنـاء الحمـلات الإفريقيـة، وكـان لـدى توكفيـل Toucqvaille نفـس الـرأي في سـنة 1841 وأبـدى رغبـة في تشـكيل الفيـالق المنتقـاة تضـم رجـالا لا تقـل مـدة خـدمتهم في الجـيش علـى سـنتين اثنـين داعيـا إلى تجنيـد جـيش خـاص بإفريقيـا بـرابط بصـورة دائمـة في إقلـيم مـا وراء البحـار ومـن ضـمنه فيـالق خاصـة بـالجزائر وحـدها مـن عسـكر يـتم تجنيـدهم لهـذه المهنـة ويوضـعون تحـت قيـادة ضـباط يـتم إعـدادهم لهـذه المهمـات لم توافـق الحكومـة علـى الانتقـاء المسـبق الـذي لا يخلـوا مـن الاعتبـاط والأخطـار واقتصـرت علـى تجربـة قصـيرة لدفعـة مـن القـوات الفرنسـية الـتي أرسـلت إلى الجزائـر وذلـك في مدينـة بـو Pou بموجـب أمـر مـؤرخ في 28-10- 1836 حيـث تم تشـكيل فيلـق مـن القناصـة الأفارقـة عمـل في قالمـة وتم حلـه بعـد سـنتين وفي المقابـل أقحـم اللفيـف الأجنـبي في تـاريخ الجزائـر العسـكري طيلـة 131 عـام ففـي 10 مارس1831 أنشئ لفيف بموجب أمر ملكي[2].

جدول بين أماكن خدمة بعض الفيالق[3]

[1]- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (1827م/ 1871م)**، ج1، مج1، تر: جمال فاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص، 457.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع نفسه، ص، 457.

[3]- المرجع نفسه، ص- ص، 457- 458.

رقم الفيلق	قائد الفيلق	مكان الخدمة
الفيلق الرابع والعشرون	دور فيغو[1] Duc Rovigo	أسلاك الأطلس
الفيلق الثاني الخفيف وفيلق شانغري		سطاوالي، معسكر، تلمسان، حملات قسنطينة
السابع عشر الخفيف وفيلق بودو		البيبان، مليانة
الثامن والأربعون والواحد والأربعون		موزاية، إيسلي، حملات وهران

يتألف اللفيف من أفراد لا يستخدمون إلا خارج الأراضي للمملكة الأصلية، وكانوا يجندون طوعا لمدة ثلاث إلى خمس سنوات تراوحت أعمارهم بين ثمانية عشر والأربعين سنة ويجوز للجنرال قبولهم حتى بلا شهادة ميلاد ولا شهادة حسن السيرة ولقد تم تشكيل الفرق الأولى من المتطوعين كانوا ينتمون إلى فيلق هوهنلو Hohenlohe القديم الذي أنشأ إبان عودة الملكية إلى العرش بجميع شتات الفيالق الأجنبية التابعة لنابليون والحرس الملكي المكون من السويسريين الذين سرحوا من الخدمة في سنة 1830م ولقد جرى التجنيد دون عراقيل حيث دفعت الاضطرابات السياسية في بولونيا وإيطاليا بالمهاجرين الأجانب إلى الانخراط، وقد فصل العديد من الهولنديين والبلجيكيين والإسبان والألمان والضفة الغربية لنهر الراين أخطار الحياة العسكرية على الشقاء الذي كانوا فيه وخلاصة القول أن اللفيف الأجنبي أصبح ملجأ للهام بين من جميع البلدان[2].

نقيب الجنرال دوق دورو فيغو Le Due Derovigo معظم قوات الجيش والذي تكون من الصف العاشر والخط الرابع والخط السابع والستين، وكون المتطوعين من

[1]- دورفيغو: الدوق سافاري دورو فيفو Duc Savry Rovico ولد في 26 نيسان 1774 وتوفي في باريس 6 حزيران 1833 خدم كاحتياطي الكتيبة النمرودية عند تشوب الثورة الفرنسية ثم التحق بجيش الراين حيث رقي قبل التحاقه بأركان الجنرال دوسة لرتبة عقيد شارك في معارك النمسا بوليانا اسبانيا وبروسيا وفي سنة 1810 عين وزير اللبوليس وفي سنة 1831 شارك في معارك ضد الجزائر، وعاد إلى فرنسا في 1833. ينظر: أحرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808/ 1847م)**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص، 62.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 458.

باريس والفيلق الأجنبي الزواف وقناصة إفريقيا جميع الزواف في كتيبة واحدة بعدما كانوا يكونون كتبتين وشكل قناصة إفريقيا فرقتين من سلاح الفرسان ذات ستة أسراب ومعظمها من أصل فرنسي، تشكل أول فوج لقناصة إفريقيا في الجزائر العاصمة والثاني بوهران أين تواجد الخط السادس والستون[1].

وجزء من اللفيف الأجنبي وفي غصون عام 1832م صدر أمر من الملك لتشكيل كتبتين من لمشاة الإفريقية مؤلفة من جميع العسكريين الذين أنظموا إلى صفوف الجيش والذين كان محكم وعليهم لتهم بسيطة بعد انقضاء فترة الحكم أو تقليصها[2].

القائد	مهمته
الدوق دي روفيغو	عين لقيادة: كتائب ماريشالات المخيمات فودواس Fodoasبوشين Bouchet بروساح Brossar أفيزار Avizard دانليون Danlion
الملازم العام دالتون D'alton	مفتشا عاما لقوات احتلال إفريقيا
الجنرال تريزيل Trézel[3]	رئيسا لهيئة الأركان العامة.
لورواد دوفيرجيه Duverager	نائبا للرئيس

[1]- بيليسي، **حوليات جزائرية**، تر: نصيرة بن تركي، ج2، ط2، دار أصالة للثقافة، ص، 04.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص، 05.

[3]- تريزيل : Trézel ولد في باريس 1760 وتوفي فيها سنة 1860 حارب مع نابليون الأول رقي إلى رتبة عقيد قبل معركة واترلو 1815 رقي إلى رتبة جنرال آخر سنة 1815 قاتل في عنابة 1833 عناصر أحمد باي قسنطينة وفي أوائل 1835 عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران اختير كوزير للحربية في أيام 1847 في أواسط 1848. ينظر: حرب أديب، المرجع السابق، ج1، ص، 157.

جاء الجنرال الجديد عازما على ترك جزء فقط من القوات في المدينة وتوزيع الباقي في بؤر أساسية من منطقة الساحل وبالتالي قام الجنرال باختيار مقرات مناسبة لنصب معسكرات حيث تمكنت في كل واحد منها كان على الفرق بناء مقراتها بنفسها، وذلك بأبسط الوسائل التي منحت لهم من الإدارة وشرع العمل في هذه المعسكرات في فصل الربيع[1].

لكن سرعان ما اكتشفت أن هذه الأماكن التي اختيرت كانت غير ملائمة نظرا الانتشار الأمراض، وهذا ما أعلن عنه تقرير الصحة آنذاك، وبعد عدة محاولات استقرت هذه المخيمات في القبة بئر خادم ودالي إبراهيم، وقد بني هاذين الأخير بالكامل في سنة 1832م لملائمتها للشروط الصحية أما باقي في المخيمات فلم برس الاختيار عليها إلا بعد العديد من المحاولات بحيث بنيت عام 1833م تحت إدارة الجنرال فوارول[2] Voirol[3].

جدول يوضح بعض فرق اللفيف[4]

اللفيف	مكان خدمته
ثلاث فرق من الألمان والسويسرين وفرقة من الإيطاليين	أرباض الجزائر بداخل المدينة
فرقة من الإسبان	وهران
فرقة من البلجكيين والألمان	تخدم بعنابة

[1]- بيليسي، ج2، المصدر السابق، ص، 05.

[2]- فوارول: تيوفيل فوارول Théophile voirol 03 سبتمبر 1781م، 15 سبتمبر 1853م، هو جنرال سويسري خدم في الجمهورية الفرنسية ثم رفعه الملك لويس فليب الأول إلى مصاف النبلاء بعد مشاركته في احتلال الجزائر جند في 1792 وخدم في عهد القناصل وعهد الإمبراطورية الأولى وتوفي في بيزنسون ، المتاح على الخط:M.wchipeadia. org https://www.google.com/search الإطلاع عليه يوم 2020/02/11 ، ساء: 09:16.

[3]- بيليسي، المصدر السابق، ج2، ص، 06.

[4]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 459.

كانت الحكومة تعتبر اللفيف وعاء الاستيعاب أجانب غير مرغوب فيهم أكثر مما هو أداة عسكرية أو ملجئ للبوس وعلى هذا الأساس قبلت وضعه في خدمة الوصية على مملكة إسبانيا ماري كريستين لمواجهة أنصار حزب الدون كارلوس في سنة 1839م متجاهلة احتياج قادته[1].

قام التجنيد في صفوف اللفيف على مبدأ قبول كل المجندين بدأ من الارستقراطية الضالة إلى اللصوص، ولقد صرح بودو الذي كان يقود مفرزة بجاية الدوق أورليون بأن هناك أناسا من جميع البلدان مارسوا كل الحرف وجابوا أرجاء العالم، ومنهم كثيرون من الفرنسيين بأسماء مزورة وكثيرا ممن كانوا ينتمون إلى الطبقات العليا وارتكبوا جرائم وهم يعيشون في الخفاء وكل حكم كنروبير Canrabert الذي نظر فرقة اللاجئين الكرلبين أكثر قسوة على هؤلاء الجنود الذين ينتمون إلى اللفيف الأجنبي ويمثلون حثالة الجيوش لا ضمير لهم وسرعان ما كانوا ينقلبون ألد الأعداد لرفاق الأمس، وكان اللفيف يخضع للانضباط الصارم وحراسة مشددة[2].

ظن كثيرا من الضباط أن التحكم في المجندين في صفوف اللفيف لا يتم إلا بالتهديد بعقوبة العزل أو السجن واستخدام أشد وساءل الفهم، من ذلك استغرق القادة وقتا طويلا في الاعتماد على تطبيق قواعد حاسمة قبل أن يدركوا ضرورة اللجوء إلى الليونة مع ممارسة السلطة دون مغالاة وتعويض ضعف الإدراك الشخصي بتجميد شرف اللفيف[3].

4. فيالق إفريقيا: كانت عناصر الكتائب التأديبية أصعب تحكما من عناصر اللفيف ومنذ عام 1831 بدأ تجميع الأخطاء ومقترفي المخالفات الذين عجز الانضباط العسكري عن تأديبهم في وحدات العسكرية خاصة لتسخيرهم الأعمال التحصين بالدرجة الأولى وتم في العام الموالي تشكيل المحكوم عليهم بالسجن لمدة 03 سنوات على الأقل من قبل المحاكم

[1]- المرجع نفسه، ص، 460.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 460.

[3]- المرجع نفسه، ص، 461.

العسكرية، في كتائب إفريقيا الخفيفة للمشاة وأصبحت الفرق الثلاثة تضم 1600 رجل في كل فرقة كان أغلبهم من الباريسين ذوي الطباع الصلفة المتعودين على النهب والاغتصاب "هيرسيون وكانوا يلقبون بالزفير النسيم لما اشتهرا من اختلال والذين تجولوا غداة قضية مزغران إلى قطاع طرق يسطون على العرب ويقتلونهم، على طريق العودة من سوق مستغانم كما عاثوا فسادا في عناية تحت تأثير الخمر بيد أن الحكومة كانت ترغب في تأطيرهم بضباط مؤهلين،إلا أن ذلك لم يتحقق إلا نادرا وكان فليق إفريقيا جسما متكاملا رجالا من طينة واحدة، ضباطا كانوا أم ضباط صف أم جنودا، ويسوده التعسف والسلوكات الذميمة والفساد[1].

[1]- المرجع نفسه، ص، 459.

الفصل الأول

✸ الاســـتعمار الفرنســـي للجزائـــر وظهـــور المقاومـــة الوطنية

(1847/1830)

- **المبحث الأول**: الحملة الفرنسة ومقاومة الجزائريين لها:
- **المبحث الثاني**: مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي:
- **المبحث الثالث**: البديات الأولى لتجنيد الجزائريين في وحدات الاحتلال الفرنسي:

المبحث الأول: الحملة الفرنسة ومقاومة الجزائريين لها:

1. الحملة الفرنسية على الجزائر:

لقد أبان نابليون بونابارت عن مشروع حملة عسكرية تمكن فرنسا من احتلال بلدان أخرى في إطار البحث والظفر بمجلات حيوية جديدة، غير أن هذا الأخير أخذ بعين الاعتبار الظروف السياسية آنذاك والقوى الكبرى في أوربا، وذلك من أجل تحاشي تكرار الأخطاء السابقة في الغزو والاحتلال فكان لابد من خطط واستراتيجيات تمكنه من تحقيق هذا المشروع[1].

إن هذا الأخير كان يحلم بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية فأدرج دول المغرب العربي ضمن مخططه الاستعماري لجعلها مستعمرات عسكرية فرنسية[2].

أرسل بوتان إلى مدينة الجزائر في 24 ماي من سنة 1808 على ظهر سفينة تسمى Le Requin وفور وصوله إلى راح يتجسس على الحصون ودراسة كل المناطق التي تساعد الفرنسيين، وكتب كل الملاحظات التي تفيده ورسم خطة محكمة وعاد راجعا إلى بلاده في 17 جويلية نفس العام، لكن الإنجليز قبضوا عليه في عرض البحر وأثناء ذلك أتلف خطته وأبقى على ملاحظاته والتي سيعيد من خلالها رسم خطته من جديد، وعاد إلى فرنسا وقدم تقريرا تضمن معلومات دقيقة ومفصلة عن تحصينات الجزائر[3].

قد عزمت الحكومة الفرنسية على أن تضع حدا للقرصنة الجزائرية وأرادت كذلك اغتنام الفرصة من خلال مغيب أكبر السفن الحربية الجزائر في المشرق كي تجد عذرا تبرر به

[1]- علي بشريرات، **ممارسات حقوق الإنسان في الجزائر (1830/ 1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص، 91.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الرائد عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، 19.

[3]- المرجع نفسه، ص، 21.

إعلان الحرب على الجزائر، فأرسلت تعليمات إلى قنصلها تأمره فيها أن يغتنم الفرصة لإيجاد خلاف بين الطرفين[1] يمكنهم من غزو الجزائر.

قام هذا القنصل والذي يسمى دوفال بإيجاد ذريعة فتحت النار على الجزائر حيث كما جرت العادة كان على القناصل المعتمدين لدى الجزائر بزيارة الداي في اليوم الأول من العيد فاستقبل الباشا حسين قنصل فرنسا وخلال الزيارة سأله عن البرقيات العديدة التي لم تجب عليها حكومته بخصوص الديون المترتبة عليها[2] فأجابه هذا الأخير بمنتهى الوقاحة وقال كلمات أعتبرها الباشا حسين إهانة لكرامته فلم يستطيع تمالك نفسه فضربه بالمروحة التي كانت بداية الصراع بين الطرفين[3].

إن الأزمة التي حدثت بين فرنسا والجزائر في أواخر ربيع 1827 قد أذنت بالنسبة للجزائر بالكارثة كان لها أبعاد مأساوية وإن حادثة المروحة وديون الدولة لم تكن سوى مقدمة للأسباب الخفية للحملة الفرنسية على الجزائر ونشوب هذه الأزمة، فالحكومة الفرنسية أخفت الأسباب الحقيقية لهذا الغزو ولم تبح بأطماعها في هذه الإيالة[4].

لقد كانت الحكومة الفرنسية مدفوعة في احتلالها للجزائر بعدة أسباب ولكنها ادعت أمام الرأي العام أن هدفها تأديب الداي، ولكن في الحقيقة كانت تخطط للاستيلاء عليها منذ أمد بعيد لقد كانت هناك رغبة في أن تسيطر على هذه المنطقة الإستراتجية الغنية بالثروات، وكذلك الاستيلاء على خزينة الجزائر التي كانت تسيل لعابهم، أيضا فشارل

[1]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، ص، 44.

[2]- لقد كانت فرنسا تدين لخزينة الجزائر بمقدار 2,0000,000 من الفرنكات الذهبية، وذلك عند تلقيها مساعدة من الجزائر خلال الثورة الفرنسية عن طريق شركة اليهودين بكري وبوشناق بعد ذلك ألحت الحكومة الجزائرية في المطالبة بهاته الديون لكن الحكومة الفرنسية تمنعت عن الدفع، ينظر: أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، ص، 77.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، مننشورات ANEP، ص، 142.

[4]- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني، ص، 59.

العاشر كان يريد أن يتغلب على بريطانيا وينهي سيطرتها على البحر المتوسط وإقامة المستعمرات في دول شمال إفريقيا[1].

في عام 1829 كلف وزير الحربية دي كو De coux لجنة لدراسة المسائل المتعلقة بالحملة وتقديم خطة كاملة للعمل وتعيين الوسائل الضرورية حيث كان أعضاء اللجنة متفقين تقريبا مع مخطط بوتان وتقرر أن تغادر الحملة من ميناء طولون وقدرت تكاليف الحملة ب خمسة عشرة مليون فرنك[2].

في 30 جانفي 1830 قرر مجلس الوزراء الفرنسي بعد دراسات ومخططات القيام بحملة ضد الجزائر وفي 07 فيفري بعدها أقر ملك شارل العاشر مشروع الحملة وأصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت ديبورمون قائدا للحملة والأميرال دوبيري قائدا للأسطول، وبدأت بذلك الاستعدادات لتنفيذ المشروع[3].

وقبل أن تنطلق الحملة وتنبعث من ميناء طولون قدم الرئيس دي بولينياك مشروعا إلى مجلس الوزراء عرض فيها الخطة التي يجب اتخاذها ضد الجزائر بعد الانتصار عليها ويمكن تلخيص المشروع في أربعة نقاط: التحكم في الداي والأسطول، تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدولة الأوربية الأخرى أو أن تحتل الجزائر بصورة دائمة، والذي غلب هو الشرط الأخير الاحتفاظ بالجزائر واستعمارها والانفراد بها، وفي عشية الحملة ومغادرتها لمركزها نحو العاصمة طبعت الحكومة منشورا باللغة العربية لتوزيعه على الشعب الجزائري[4]، حيث كلف بورمون جنوده بتوزيعها على الفئة المثقفة ليكسب تأييدهم واهتمامهم غير أن أبناء الجزائر مزقوا هذا البيان ولم يولوه أهمية كبيرة[5].

---

[1]- علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة، لبنان، ص- ص، 272- 273

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص- ص، 28- 29.

[3]- المرجع نفسه، ص، 33.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ط1، 2010، ص، 07.

[5]- مسعود مجاهد، **تاريخ الجزائر**، ج1، ص، 113.

غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون يوم 25 ماي 1830 بقيادة دوبيري ووزير الحربية القائد العام دوبومون وتحتوي على ما يزيد عن ستمائة مركب و123 بارجة مختلفة الشكل وثلاثمائة وثلاثة وثمانون مركبا للشحن وعدد كبير من السفن التجارية وضم الأسطول كذلك سبع سفن بخارية، وعدد الجيش كان عدده 37.6170 منهم 27000 و4000 فارسا مزودين بمدافع وأسلحة جد ضخمة وأطنان من البارود[1].

ثم استيفاء جميع متطلبات الحملة والمادية والبشرية من جنرالات وملازمين، لقد تم تزويد هذا الجيش بأربع بطاريات ميدانية وبطارية برية وثم استدعاء مختلف التكوينات العسكرية البرية والبحرية، وكان مقسم إلى أسراب، سرب للمعارك والثاني للهبوط أما الثالث فكان من الاحتياطيين.

لقد كونت فرنسا هذا العتاد العسكري في مدة 03 أشهر لكي يكون النزول في الساحل الإفريقي بدون مشاكل وصعوبات، قد حضيت أيضا مساعدة عدة دول أوربية، وذلك بعدما وعدتها فرنسا بأن الحملة تكون حربا ضد الداي وتأديبه هو وحكومته، وكذلك حمل مجد المسيحية ونشرها في المنطقة وإنهاء القرصنة والعبودية في البحر الأبيض المتوسط وهذه العدة والعتاد ستضمن لهم تحقيق أهدافهم وأطماعهم[2].

في 14 جوان 1830 نزلت القوات على شاطئ سيدي فرج كل رجل مع سلاحه وذخائره وتقرر الهبوط بانتظام حتى لا يكون هناك فوضى بينهم، إذ يكون الهبوط مقسم إلى مرحلتين المرحلة الأولى يكون بإنزال 03 كتائب وثلاثة ألوية، أما الثانية فتكون عن طريق إنزال سرية بعد الأخرى.

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص- ص، 08- 09.

[2]- Edourd editeurs Dumesnil, **De Léxpédition D'afrique en 1830**, Delaunayé diteus Paris, 1832, p- p, 14- 15.

-Ibid, p, 30.

عند هبوط هؤلاء الجنود وجدوا شاطئ سيدي فرج فارغا من سكانه، وظنوا أنه تم التخلي عن المكان من قبل السكان لذا من السهولة الاستيلاء عليه[1] لهذا شكلت بعد ذلك قوات المشاة طابورا وتحركت إلى الأمام برفقة سرية أخرى توجهت نحو برج تورشيكا الذي تركته الحامية التركية[2].

بالنسبة للجزائر وحينما كانت الحملة الفرنسية قادمة نحوها راحت حكومة الداي حسين وسكان الجزائر يستعدون بالرغم أن الداي علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها إلا أنه لم يكن على علم بمكان نزولها حيث عرف بعد نزولها على الشاطئ فتملكه الخوف لأن عدد جنوده الإنكشاريون غير كافي للتصدي لهم فهي قوة صغيرة بالنسبة للجيش الفرنسي فحاول هذه الأخير التقرب من الأهالي لمساعدته لكن كل تحضيراته لم تكن كافية فهو لم يقم بالتحصينات اللازمة للمدينة[3].

بعد ذلك تقرر السير لمواجهة الفرنسيين المتواجدين في سيدي فرج، ولم تسلح إلا بمدافع قليلة لعدم وجود العربات التي تحمل المدافع وتم النزول هناك ومباغتة العدو ولكن الغزاة انتصروا على القوات الجزائرية فتراجع هؤلاء إلى سهل سطاوالي حيث بنيت الحصون وزودت بالمدافع[4]. اجتمعت القوات في معسكر سطاوالي، وكانت هناك فرقتين من سكان متيجة وأهالي جرجرة بقيادة الأغا إبراهيم وقد رفض هذا الأخير إستراتجية الباي أحمد التي تقوم بتوزيع القوات وجعل جزء منها غرب سيدي فرج حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه كان رد الأغا سلبيا على هذه المقترحات فلم يسع الباي سوى الصمت[5] بالرغم أنه لاحظ أن

[1]- **Camille rausset la conquéte D'alger**, lacadémie francaise, Im Poimeurs, editeur, Paris 1879, p, 121.

[2] - Fillias achil . **hestoire de la conquet et de la colonisation de lAlgeri 1830/1860** libraire.éditeur Paris 1860, p, 70.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص- ص، 35- 39.

[4]- أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، تر: محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص، 12.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص، 40.

تنظيم الجيش لا يمنح أي أمل بالنجاح ولكن بعد ذلك اتفقوا على حفر خنادق لتغطية المدافع، وكذلك إعطاء أوامر في الحين ينشر إعلان لكل السكان الغير مسلحين أن يأتوا للآغا لتزويدهم بالسلاح وتلك الليلة تم حفر الخنادق والتي لم تستعمل لأي شيء حسب قول حمدان خوجة[1].

لقد كان إبراهيم أغا يريد محاربة الفرنسيين دون جيش منظم ولا ذخيرة حربية ولا مؤن لذا وقعت هزيمة سطاوالي وتراجع المقاومين وتركوا المعسكر وتملك اليأس قلوبهم[2].

2. بداية المقاومة ضد الحملة الفرنسية(1830/1837) :

إن الشعب الجزائري قد عبر على رفضه للاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أرجل الغزاة هذا الوطن بالرغم من عدم توفر الإمكانيات وعدم وجود التحصينات الكافية في البداية.

1. معركة سطاوالي 19 جوان 1830 :

راسل الداي حسين القبائل ليخبرهم بنوايا فرنسا ضد الجزائر وأخبرهم أن يكونوا رهن إشارته فكان جوابهم بأنهم مستعدون لتقديم المساعدة، كذلك كاتب الباشا كل من باي قسنطينة وباي وهران من أجل تحصين هاته المدن، وقام الباشا بترتيب قواته التي كانت يوم نزول الحملة سوى 300 فارس ولم يكن مع باي قسنطينة سوى عدد قليل من الجنود[3].

عندما قدوم باي قسنطينة وحضوره بين يدي الباشا طلب منه الخروج ومقاتلة الفرنسيين الذين نزلوا في سيدي فرج بعد ذلك غادر هذا الأخير متجها نحو المكان الذي تجمع فيه الجيش وعقدوا مجلسا لتحديد خطة للدفاع عن البلاد والتي كان مفادها هو بناء

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص، 14.

[2]- المصدر نفسه، ص، 155.

[3]- المصدر نفسه، ص، 149.

حصون على شاطئ البحر لكن الباي أحمد أشار أن الوقت غير كافي للبناء، لذا لابد من المقاومة ومهاجمة العدو وإنهاء هذه الحرب بسرعة والاعتماد على الله ثم أنفسهم وعدتهم لوقف تقدم العدو واحتلال مدينة الجزائر[1]. وأثر اللجوء إلى الله تأثيرا كبيرا على عقول الحاضرين فارتئوا ترك مدينة الجزائر تحت حماية الله[2].

لقد هزم الجزائريين في معركة سطاوالي في 19 جوان 1830 وذلك يرجع لعدم وجود جيش منظم، وذخيرة ومؤونة وبدون المقدرة مواجهة الحرب لكن بالرغم من ذلك أعطى الداي حسين أوامره مرة أخرى بجمع الشعب والجهاد[3].

2. سيدي خالف (24 جوان 1830):

بعد معركة سطاوالي تقدم الجيش الفرنسي إلى معسكر سيدي خالف الذي كان الجزائريون مجتمعين فيه حيث وصلت إلى هذا المعسكر تعزيزات كبيرة وثم تجميع فرق من قسنطينة ووهران والتيطري، وجزء كبير من الملشيات التركية في الجزائر العاصمة، وبلغ عدد هذه القوات حوالي أربعين ألف رجلا وكانوا على ثقة بالتغلب على الفرنسيين في اليوم الموالي تقدم الجيش الجزائري نحو مركز الغزاة وقاموا بتوجيه ضربات نحوهم، لقد كان الهجوم قويا وشرسا، لقد توغل الإنكشاريون في الثغرات التي وجدت عن الفرنسيين لكنهم لقوا ردا عنيفا أفقدهم حياتهم ومن جانب آخر تعرض لواء الفرقة الثالثة التي كانت بقيادة بيرتيزين إلى الهجوم من قبل فرق وهران وقسنطينة من أجل عدم السماح للمحتلين بالتقدم إلى قاع الوادي فأمر قائد الفرنسيين بالهجوم وكان قاسيا وقويا خلف العديد من القتلى في أوساط الجزائريين وكذلك الفرنسيين[4].

---

[1]- أحمد باي، باريس، نوفمبر، 1971، تر: مجهول، ص- ص، 11- 12.

[2]- المرجع نفسه، ص، 15.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص، 42.

[4]- **A.m. perrot, la conquéte dalger ou la rolation de la campane d'afrique**, hlinglois fils. Editeurs, paris. 1830. P-p, 106- 107.

لقد دارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس وكثر الضجيج وتعالت أصوات فقد هاجم الجزائريون بشدة الجيش من مختلف الجوانب اعتقد المقاومين أنهم هزموا قوات العدو إلا أن وصول الإمدادات لوحدات الاحتلال قلبت الموازين، وأصبح النصر حليف القوات الاستعمارية، وهذا ما جعل المقاومين يتراجعون إلى الجبال ولاشك أن سبب انهزام الثوار هو الانشقاق القبائل وانهزام الوحدات التركية وبعد انتهاء المعركة مباشرة شكل الجزائريون مجلسا أصدروا فيه أوامر للقوات المنتشرة في كل مكان بالتجمع لاستكمال الدفاع عن حصن الإمبراطور الذي بنى جنوب المدينة، فانتقلت حامية من 2000 رجلا إلى هناك يتملكهم الحماس لهزيمة المعتدين على أرضهم ووطنهم[1].

كان الجيش بقيادة الباي مصطفى بومرزاق، ولكن شجاعة الجيش لم تجدي نفعا ففي 04 جويلية سقط حصن الإمبراطور والمعروف ببرج الطاوس في يد الفرنسيين بعد أربعة أيام من المعارك، وهو أكبر مركز دفاعي للأتراك وعندما يئسوا من الهجوم الفرنسي على الحصن أضرموا النار في خزينة الذخيرة وفجر الحصن وفي عشية هذا اليوم وقع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية من عام 1830، وبذلك سلم مدينة الجزائر[2].

تضمنت المعاهدة احترام حريات السكان الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ولقد لقيت صدى ضعيف لدى الرأي العام الفرنسي ولم يتقبلها أيضا سكان[3].

حاول وجهاء العاصمة الاتفاق مع الفرنسيين من أجل الوصول إلى حل وسط لكنهم كانوا مصريين على استسلام العاصمة، وفرضوا شروطهم في معاهدة الاستسلام وقدموا وعودا لأهالي الجزائريين وللداي بالحفاظ على ممتلكاته والسماح له بالذهاب حيثما يشاء وبذلك دخلوا مدينة الجزائر مباشرة وقاموا يوم 15 جويلية بعملية سلب ونهب وتقتيل،

[1]- **M, Alfred Nettement, histoire de la conquéte d'alger**, nouvelle edition librairie jacques succ esseurs 1867, p- p, 310- 393.

[2]- عمار عمورة، **موجزة في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة للنشر، الجزائر، 2002، ص، 115.

[3]- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، ص، 15.

وهذا ما يؤكد أن قوات الاحتلال كان هدفها الاستيلاء على كل ما يخص العاصمة، وطرد الأتراك بصفة نهائية وترحيلهم لبلادهم[1].

لم يبق الاستعمار الفرنسي مكتوف الأيدي بعد احتلال العاصمة حيث راح يسعى إلى توسيع نطاق عملياته العسكرية محاولا بسط سلطانه على كامل التراب الجزائري بدءا من مدن الساحل ثم المناطق الداخلية، لكن الجزائريين لم يكونوا بتلك السذاجة التي ظنها الفرنسيون بل التفوا حول شيوخهم وزعماء قبائلهم للتصدي لهذا الزحف الصليبي تركز الصراع بين المقاومة وقوات الاحتلال عند أواخر عام 1830 حتى منتصف عام 1831 حيث تصدت المقاومة خلال هذه السنة لمحاولات الفرنسيين للاستقرار خارج ضواحي مدينة الجزائر[2].

لقد اتخذ قرار بالتصدي للغز والأجنبي بقوة السلاح في الاجتماع العام الذي عقد عند برج تمنفوست يوم 26 جويلية بين عام 1830 حيث كان اجتماعا جماهيريا من خلال توافد عدد كبير من الناس، وكذلك الشخصيات البارزة أمثال محمد بن زعمون وأعيان مدينة الجزائر وعلماء المدينة، اتفاق في هذا الملتقى على حمل السلاح لطرد العدو من البلاد وهو القرار الذي أرضى جميع الحاضرين الذين كانوا يصيحون وسيوفهم مشهورة بلودون يلوحون بها إلى الهواء[3].

من الزعماء نذكر الشيخ محمد بن زعموم[4].

---

[1]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830/1989)**، ج1، دار المعرفة، 2006، ص، 54.

[2]- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار**، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، ص- ص، 119- 121.

[3]- جمال قنان، المرجع السابق، ص، 120- 121.

[4]- ياسر فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر**، جامعة قالمة 08 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2019/2018، ص، 11.

1. مقاومة الشيخ محمد بن زعموم (23 جويلية 1830):

من القادة الذين برزوا عام 1830 الحاج محمد بن زعموم والذي كان قائدا على قبيلة فليسا، كان طاعنا في السن حوالي 70 سنة عندما غزا الفرنسيون الجزائر، وكان له ابنان الحسين وحمدان لعب هما أيضا دورا في المقاومة، كان هذا الأخير يمتاز بالأناة والاستشارة لغيرة[1].

كان موقف ابن زعموم في أول الأمر واضحا، وهو عدم تدخل الفرنسين في أهل الريف والالتزام بالمعاهدة، لكنهم خرقوا هاته المعاهدة جاءت مبايعة الشيخ بن زعموم من طرف المقاومة الشعبية في متيجة ومنطقة القبائل والتيطري مباشرة بعد سقوط مدينة الجزائر بتاريخ 05 جويلية 1830 لقد بعث هذا الأخير تحذيرات إلى الكونت ديبورمون يحذره بعدم التوسع في المناطق المحيطة العاصمة إلا أن هذا الأخير لم يأبه له ولتحذيره وتوجه نحو البليدة في يوم 23 جويلية من عام 1830 وكان بانتظاره كمين من طرف سكانها من خلال التظاهر بالاستلام والسماح للفرنسيين بالدخول دون مقاومة[2]. وبعد ذلك وتنفيذا لمقررات اجتماع السكان بابن زعموم وقوات ورؤساء القبائل هاجمت القوات جيش بورمون أثناء عودته من البليدة، واستمرت في مقاتلته حتى حل الليل، وكان ذلك درسا للفرنسيين الذين لم يعاودوا الخروج إلى العاصمة، إلا في عهد كلوزيل[3].

لقد كانت هذه المقاومة سببا في ضعف نفوذ الماريشال وسقوط سمعته بين أبناء وطنه وصادف ذلك الانقلاب السياسي بفرنسا وتغيير النظام الملكي واستبداله بإقامة جمهورية

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900/1830)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص، 119.

[2]- محمد ابن زعموم، **رائد المقاومة الشعبية الجزائرية**، موقع المفاتيح. المتاح على الخط: www.elmafatih.com، تم الإطلاع عليه يوم: 2020/08/27. سا: 13:00.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، المرجع السابق، ص، 120.

ثانيـة، وفهـو كـان مـن أنصـار الملكيـة وهـذا مـا جعلـه يعـزل مـن مكانـه ويحـل محلـه الجنـرال كلوزيل[1].

مقاومة الشيخ محي الدين:

اتسـم الإقليـم الغـربي للجزائـر بفـراغ سياسـي وعـدم الأمـن، وذلـك لتخلـي البـاي حسـن الـذي كـان يحكـم إيالـة الغـرب عـن السـلطة في 07 جـانفي مـن عـام 1831، وقـد جـاء هـذا الاسـتلام بعـد احـتلال المرسـي الكبـير مـن قبـل قـوات الاسـتعمار، ومـن جهـة أخـرى أرسـل حضـر سـكان تلمسـان بوفـد إلى السـلطان المغـربي عبـد الرحمـان بـن هشـام[2]، يطلبـون الحمايـة منـه وقبـل هـذا الأخـير بعـد تـردد كبـير، فأرسـل لهـم في نـوفمبر 1830، خليفتـه مـولاي سـليمان رفقـة قـوة مـن الجـيش المغـربي ليتـولى حكـم تلمسـان لكـن كلـوزال تـدخل وراح يهـدد المملكـة المغربيـة لكـن السـلطان المغـربي واصـل عملـه، فأصـبح توسـع نفـوذه في الغـرب الجزائـري يخـوف الفرنسـيين ويشـعرهم بـالخطر فبعثـت السـلطات الاسـتعمارية في 18 نـوفمبر 1831 سـفينتين حـربيتين نحـو طنجـة المغربيـة وأمـام الضـغط الدبلوماسـي والعسـكري الـذي فرضـته فرنسـا علـى السـلطات استسـلم وسـحب قواتـه مـن الـتراب الجزائـري بعـد ذلـك عـين كلوزيـل بـاي تـونس[3]، حاكمـا علـى وهـران بموجـب اتفاقيـة بـين طـرفين يـوم 04 فيفـري 1831، وهـذا مقابـل دفـع ضـريبة سـنوية لحكومـة فرنسـا، لكـن التونسـيين انسـحبوا وذلـك لعـدم وجـود أي سـلطة تـدفع

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص، 238.

[2]- لقد عارض أتراك تلمسان ومعسكر للسلطة المغربية خاصة أتراك تلمسان الذين أثاروا اضطرابات كبيرة في المدينة ودخلوا في فتنة دموية مع السكان الحضر الموالون بقوة المغاربة والتي استمرت لفترة من الزمن لغاية انسحاب من المنطقة للمزيد، ينظر: الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تح: دراسة يحي بو عزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، ص، 93.

[3]- في فترة حكم حسين باي (1835/1824) تم التفاوض بين كلوزيل وهذا الأخير حول إمكانية تنازل فرنسا عن بايلك قسنطينة لفائدة تونس مقابل ضريبة سنوية بحوالي مليون فرنك في المرحلة الأولى وفي المرحلة الثانية تفاوضوا على مدينة وهران لكن هاته التجربة لم تدم طويلا وذلك لمشاكل مادية بين الطرفين وبالتالي لم تستطيع تونس تحقيق أهدافها في الجزائر للمزيد. ينظر: علاوي حياة، **Le poratector at tunisien a oran et constantune (1830/1891), quelles perspectives**، مجلة عصور الجديدة، مج6، ع25، تونس، ص، 42- 48.

رواتبهم وأمام هذا الوضع القائم في إقليم الغرب الجزائري لم يجد السكان أمامهم من حل سوى اللجوء إلى شيوخ الزوايا ولم يجدوا أفضل من الشيخ محي الدين كقائد.

كان الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار ذا مكانة معتبرة في التصوف العربي الإسلامي وشخصية بارزة كان لها ظهور قوي في المقاومة الجزائرية المسلحة 1832/1830 لقد كانت عائلته تقطن في سهل غريس بمعسكر تمتع هذا الأخي بسمعة مكانة مرموقة فهو كان شيخ للطريقة القادرية[1] حيث كان مريدوها من مختلف بقاع المغرب العربي وحيث وكانت مشهورة بكثرة أتباعها في المشارق والمغارب[2].

لقد ظهر جليا دور الشيخ العسكري والسياسي غداة احتلال وهران في جانفي 1831، حيث لم يقف هذا الأخير موقفا سلبيا من الوضع متفرجا على الأحداث التي تجري من دون مبالاة بل تفاعل معها وظهرت موافقه البطولية كقائد سياسي محنك ليخوض في الكثير من القضايا بالرأي والتحليل، فضلا عن كونه رجل محارب لا يخشى ساحات الواغا والحروب[3].

رضي محي الدين بالقيادة العسكرية تاركا أمر مسؤولية حكم البلاد إلى الانتخاب الشرعي بعد طرد جيش الاحتلال، وفعلا ألف جيشا كبيرا من الفرسان من مختلف القبائل[4].

---

[1]- الطريقة القادرية: تنسب القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو الكلاني المتوفي في بغداد في 561هـ حيث يعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء وقطب الأقطاب والغوث في الإسلام وأول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بنى مختار الغربسي في 1200. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1954/1830)**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1948، ص- ص، 42- 43.

[2]- خالدي بلعربي، **الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1833/1776)**، مجلة أفاق العلوم، جامعة سلف، ص- ص، 68.

[3]- خالدي بالعربي، المرجع السابق، ص، 69.

[4]- يحي بو عزيز، الأمير عبد القادر، **رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب، ص، 45.

أمام هذا الوضع اجتمع في ضواحي معسكر زعماء قبائل بني هاشم وبني عامر والبرجية وتقرر بموجبه إسناد القيادة له لمحاربة الفرنسيين وذلك لتمتعه بروح الوطنية وهذا ما جعله رغم كبر سنه يقود معارك ضارية في مواجهة القوات الفرنسية ولا شك أهمها خنق النطاح الأولى والثانية ورأس العين وسانت أندري[1].

معركة خنق النطاح الأولى (03 ماي 1832/29 ماي 1832):

بعث محي الدين أحد قادة مجموعاته القتالية عبد القادر بن زيان الزياني، لاستكشاف مراكز الفرنسيين ومراقبة تحركاتهم في خنق النطاح وعندما أفاد الزياني والد عبد القادر عن وضع الجيش الفرنسي، توجه محي الدين في الحال بمعية ثلاثة ألاف مقاتل وسلكوا طريق وادي القصر الجديد عبر الضفة اليمنى نحو وهران وهاجموا حاميتها المتمركزة في خنق النطاح لكنهم ما لبثوا أن تراجعوا تحت ضغط عناصرها إلى مكان انطلاقهم[2].

وفي اليوم الثاني من المعركة قاد محي الدين جيشه إلى وادي سيق ثم واصل طريقه إلى القيطنة وأذن في الناس بالرجوع إلى أوطانهم ليستعدوا لمعارك أخرى وهنا برز ابن الشيخ محي الدين عبد القادر الذي أبان عن قوة وشجاعة منقطعة النظير[3].

معركة خنق النطاح الثانية (4-6 أيار 1832):

انسحب الجزائريون من عين الكرمة في خنق النطاح وعسكروا في ضواحي قلعة القديس فليب، مصدر المياه الأساسي في وهران وفي فجر اليوم الموالي، قسم محي الدين الجيش إلى خمس مجموعات مقاتلة، واحدة تمركز وراء القلعة لتنفيذ عملية كمين عند محاولة الفرنسيين اجتياز المكان والتقدم اثنان هجوميتان واثنان دفاعيتان وفي هذا النهار هاجم محي

[1]- بقيق زهرة، **الأمير عبد القادر في الأسر (1852/1849)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الإنسانية والحضارة الإسلامية، معهد التاريخ، جامعة وهران، 2010/2009، ص، 04.

[2]- أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص، 80.

[3]- بقيق الزهرة، المرجع السابق، ص، 75.

الدين وابنه عبد القادر مع ألف وخمسمائة مقاتل قلعة القديس فليب عبر خندق رأس العين[1].

لكن أصيب حصان عبد القادر وعاد هو سالما، وفي 06 أيار تجمع اثنتا عشر ألف مقاتل من 23 قبيلة حول وهران استعدادا لمواصلة الهجوم لكن محي الدين أمرهم بالانسحاب لقضاء عيد الأضحى مع عائلتهم مع عدم بيعهم للقوات الفرنسية للمواد الغذائية.

بعد ذلك بعث الشيخ إلى العدو بواسطة على بن زرفة رسالة إنذار يعرض عليه الاستلام أو الجزية فمكان حاكم وهران بوابي إلا طلب النجدة فلحقت به النجدات من أماكن شتى، ولما علم المجاهدون بذلك أسرعوا للتجهز والاستعداد وعقد محي الدين لواء الجهاد لابنه عبد القادر فكان النصر حليفه فهو زلزل أقدامهم وردهم خائبين[2].

المبحث الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي:

أ/ مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري:

بعد احتلال الجزائر ودخول المستعمر الفرنسي انكشف للجزائريين الوجه الآخر له بعد مجازره وانتهاكاته التي قام بها في العاصمة وضواحيها، حيث أدرك السكان بأنهم يواجهون عدوا غاصبا دخيلا بخيله ورجاله ومدافعه وأسطوله فعلمت أنه لابد من توحيد كلمة الجزائريين والاعتصام بمحنتهم، أين بحثوا عن أصلح الرجال وأقدرهم على القيادة[3] فلم

[1]- أديب حرب، ج1، المرجع السابق، ص- ص، 81- 82.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج4، ص، 251.

[3]- مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص، 147.

يجدوا أنسب من شيوخ الطرق الصوفية[1] ليكونوا منقذين لهم من براثن الاستعمار ومن ما هم بصدد مواجهته[2].

كان الشيخ محي الدين[3] من بين الزعماء الدينين خرجوا للجهاد ولمقاومة لمستعمر في منطقة معسكر[4] وقبل ذلك كان يكافح تعسف الحكام الأتراك وتسلطهم[5] وبسبب المكانة المرموقة التي كان يحظى بها كسب تأييد العديد من الأتباع وحقق العديد من الانتصارات في القطاع الوهراني مثل معركتي خنق الأولى والثانية في ماي 1832 وأيضا معركة برج رأس العيون بوهران[6] فقطعوا خطوط المواصلات على الجنرال بوايي الذي كان يحاول التوسع في احتلال هذه المنطقة.

نسبه:

[1]- محمد صالح بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1900/1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2006/2005، ص، 29.

[2]- الطرق الصوفية: تعني المذهل أو الملة الدينية التي يسير عليها المؤمنون والتصوف معناه عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى. ينظر: إسماعيل حنقوف، **الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1931م/1844م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010، ص- ص، 15- 17.

[3]- الشيخ محي الدين: هو الحاج محي الدين بن سعدي مصطفى بن مختار، ينظر: بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص، 361.

[4]- معسكر: لقد عرفت هذه المنطقة باتصالها بالعمران البشري منذ عشرات القرون إذا اكتشف العلماء في منطقة تغنيف أثار متعددة ترجع إلى عشرات القرون وبعد الفتح الإسلامي حكمتها قبيلة بني يفرن الزناتية، أليامتد موقعها نواحي تلمسان إلى نواحي أفلو. ينظر: المهدي بو عبد لي، **تاريخ المدن**، ط1، عالم المعرفة، 2013، ص، 238.

[5]- محمد صالح البجاوي، المرجع السابق، ص، 29.

[6]- وهران: هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الأبيض المنوسط ذات مساحة وفخامة وأول من أسسها وبناها هو المغراوي خزر بن حفص بن صولا بن وزمار بن صقلاب في عام اثنين وتسعين وهنالك من يظن أن اسم وهران مرتبط بكونها رناتية. ينظر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: تق: الشيخ المهدي البو عبدلي، ص- ص، 51- 43.

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خدة بن محمد بن عبد القوى بن علي بن أحمد يعقوب ينتهي نسبة إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1].

ومن ألقابه[2]:

الأمير: هو اللقب الأكثر شهرة عرف به وبقي يلازمه طيلة حياته.

الجزائري: نسبة وطنه الجزائر وكان الأمير يجب هذا اللقب خصوصا بعد نفيه من بلاده.

أمير المؤمنين ناصر الدين:

– أطلق عليه هذا اللقب عند مبايعته البيعة الأولى[3] وابن الرشدي وابن خلاد ومن الأسباب التي دفعت بالأمير عبد القادر إلى إعلان المقاومة[4].

– احتلال فرنسا لعاصمة الجزائر وبعض المدن الساحلية الهامة، خاصة عاصمة الغرب وهران في 04 يناير 1831م.

– انتهاء السيادة العثمانية على الجزائر وسقوط الحكم التركي واشتداد الحاجة إلى قيام سلطة جزائرية تقود الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين.

– الغيرة الشديدة على الإسلام والوطن من عدوان وتدنيس المحتلين الظالمين وللحرص على صيانة أسس المجتمع الجزائري.

– انتشار الفوضى في المناطق الغربية وحرص الأمير على توحيد القبائل وتنظيمها.

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة، لبنان، ص، 351.

[2]– محمد مراد بركات، **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي**، دار النشر الالكتروني، جامعة عيش شمس، ص، 08.

[3]– البيعة الأولى: بويع عبد القادر أميرا على الجهاد في سبيل الله سنة 1832م واتخذ من مدينة معسكر في غرب الجزائر عاصمة له وخطي بتأييد القبائل الهاشمية ورجال الطرق الصوفية، ينظر: أحمد درويش، **في صحبة الأمير بن أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، 2000، ص، 155.

[4]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من (1830 إلى 1989م)**، ج1، دار المعرفة، ص، 73.

– تخلي المغرب والدولة العثمانية عن نجدة الجزائر في مواجهة العدوان مما يتعين عليهما شرعا وسائر المسلمين.

لقد اعتبرت مقاومة الأمير عبد القادر[1] من بين أمم المقاومات العسكرية الشعبية حيث استطاع هذا الأخير أن يجمع ثلثى الجزائر في وقت واحد[2] فقط اعتبر من أعظم رجال ذلك القرن حيث يقول فيه الماريشال سوليت: «لا يوجد الآن من يستحق أن يلقب بالأكبر إلا ثلاثة رجال هم: الأمير عبد القادر الجزائري ومحمد علي باشا، ومحمد شامل الباغستاني»[3].

البيعة الأولى:

خلال نيسان من عام 1832 عقد اجتماع في ضواحي معسكر بمنطقة غريس حضره زعماء قبائل بني هاشم، بني عامر والبرجية، تقر بموجبه إعطاء القيادة إلى محي الدين لمحاربة الفرنسيين وإخراجهم من مدن بايلك الغرب[4]، وهذا بعد أن يئس أهل وهران من مساعدة سلطان مراكش لهم سنة 1832م ولكنه رفض متعذرا يكبر سنه وأشار إلى كفاءة ابنه عبد القادر[5].

[1]– الأمير عبد القادر: ولد الامير عام 1807م الموافق ليوم الجمعة 23رجب 1222م في قرية القيطنة وهران في الجزائر نشأ في كتف والده حفظ القرآن وتعلم الفقه كان تابعا للطريقة القادرية ينظر: أحمد كمال الجزائر، **المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر**، مر: محمد زكي ابراهيم، ط1، القاهرة، 1996، ص، 19.

[2]– **E.A. 2eme partie: le développement du Nationalisme Algérien**, p, 08.

[3]– أحمد درويش، المرجع السابق، ص، 137.

[4]– أديب حرب، المرجع السابق، ج1، ص– ص، 79– 80.

[5]– صالح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، ط6، مكتبة الإنجلو مصرية، 1993، ص، 100.

لقد استقر الرأي على مبايعة الأمير عبد القادر بن محي الدين عند الدردارة أين بايعه أبوه محي الدين على السمع والطاعة ولقبه بناصر الدين ثم تلاه عمه علي أبي طالب وأخوته وأقاربه ثم العلماء والأعيان ورؤساء القبائل لناحية وهران وتلمسان ومعسكر[1].

وكان هذا ومتابعة لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم واقتضاء لأمره في بيعة الرضوان التي عظم قدر ما في القرآن الكريم[2] فيقول جلى وعلى في كتابه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [3].

وكان عمره آنذاك أربع وعشرين سنة وبمبايعته بدأت مهامه السياسية والعسكرية طريقها الطويل نحو توحيد البلاد[4]، وقد كان ذلك يوم 13رجب 1248هـ الموافق ل 28 نوفمبر 1832م[5].

البيعة الثانية:

حصلت البيعة الثانية للأمير عبد القادر في الساحة الرئيسية لقصر الإمارة، وهي تدعو الجميع للتأييد التام والطاعة المطلقة لتأمين العدالة واستتباب الأمن ولمحاربة كل معتد على أرض البلاد[1] وتم له ذلك في 13 رمضان 1248هـ الموافق ل 04 فيفري 1833م[2].

---

[1]- عائشة بن ساعد، **البعد الروحي لمقاومة الامير عبد القادر الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003/ 2004، ص،227.

[2]- محمد ابن الامير، **تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية الإسكندرية، 1903، ص، 97.

[3]- القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية: 18.

[4]- أديب حرب، المرجع السابق، ص،87.

[5]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 46.

[1]- أديب حرب، المرجع السابق، ص، 88.

[2]- يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح**، المرجع السابق، ص، 48.

لقد تمت البيعات الأولى والثانية للأمير عبد القادر دون أن يكون هنالك رأي لكل من الحاكم العام دورو فيجو في العاصمة الجزائر والجنرال بوايه في وهران، واختيارهم للأمير سلطانا عليهم كان لاقتناعهم التام بأنه ابن عائلة أعطت الكثير من الرجال ويستطيع مواجهة الظروف التي تعصف في ديارهم[1]، وصار الناس بعد ذلك يتشوقون إلى الساعة التي يدق فيها نذير القيم الذي يدعوهم الى الجهاد ولم يمهلهم الأمير قليلا حتى نادى فيهم مناديه فهرعوا إليه مسرعين من كل صوف وحدب وخرج الأمير بجيشه الفتي بعد أن نظمه ودربه، أين صال وجال في مختلف الأنحاء يمهد البلاد، وينظم أمور الشعب فنلاحظ بأن الأمير قد قام بعمل مزدوج وهو توحيد صفوف الشعب ومحاربة الفرنسيين[2].

إمارة الأمير عبد القادر ودولته:

أدرك عبد القادر بأن النظام والاستقرار والأمانة هي الدعائم الأساسية لبناء صرح الدولة الفنية ولمواصلة الجهاد ولن يتحقق له ذلك إلا عن طريق إنشاء كيان قوي عصري يجمع حلول هذه الأمة.

لتتمكن من مجابهة فرنسا الغازية ومواجهتها الند للند ولتكتسب مقاومته الشرعية لكي تجلب لنفسها الدعم والتأييد[3].

فقام بإصدار الكثير من البيانات إلى الجزائريين داعيا إياهم للطاعة وللدفاع عن وطنهم ضد المعتدين وتوحيد أنفسهم و اليقظة للأخطار التي تحيط بهم ومن بين تلك البيانات ما جاء في قوله: «إنكم أيها الجزائريون قد أصبحتم الآن تحت رحمة رومي، يقاضيكم رومي ويدير شؤونكم رومي.... إن الرومي قد انتهك مساجدكم وأخذ أحين أراضيكم وأعطى ما إلى بني جنسه، واشترى أعراض نسائكم..... إن يوم يقظتكم قد

[1]- أديب حرب، المرجع السابق، ص، 88.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 51.

[3]- عبد الرزاق بن السبع، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، 2000، باتنة، ص، 24.

حان، ملمو... جميعا عند سماع صوتي، أيها المسلمون إن الله قد وضع سيفه الملتهب في يدي، وإننا جميعا سنمضي إلى الأمام وتروي حقول وطننا بدماء الكفار»[1].

بعدما خرج الأمير عبد القادر بجيشه الفتي بعد أن نظمه ودربه وألف بين الصفوف المتفرقة ونازل الفرنسيين في كثير من المعارك وانتصر عليهم في أغلب المواقع خصوصا في مدينتي وهران ومستغانم، حيث أبلى فيهما البلاء الحسن وطارت شهرته في البلاد، حتى عمت أنحاء القطر الجزائري فأتته البيعة من سائر الجهات وهرع الناس خرافات وجماعات إلى عاصمته معسكر لينضموا إلى صفوف الجيش كي تتاح لهم فرصة المشاركة في معركة الجهاد المقدس والدفاع عن حوزة الوطن[2].

أهم معارك الأمير عبد القادر:

لقد كان تاريخ الأمير حافلا بالمعارك الشرسة التي جمعته بالجيش الفرنسي والتي أظهر فيها الأمير قوة وشجاعة، ومن بين معارك نذكر:

معركة وهران:

وصلت إلى مسامع الأمير أن حاكم وهران الفرنسي قد أغار على قرية الدية جنوبي قلعة موارة وفكل بأملها وأخذ القضية سيد قدور الدمجي آسيرا فسارع إلى قطع الطريق على العدو ومنعه من تحقيق هدفه، وما إن اقترب العدو من الدار البيضاء حتى أدركه الأمير واندفعت سيول الفرسان المحمدي تسابق الريح نحو القوات الفرنسية، واستشهد في ذلك اليوم من القادة المسلمين على بن حبيب الرحاوي والميلود المغراوي، أما العدو فقد كانت خسائره كبيرة فادحة[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900م/ 1930م)**، ج2، المرجع السابق، ص. 41.

[2]- بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص، 15.

[1]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص-ص، 164- 165.

وكانت هذه أول معركة للأمير عبد القادر داخل البلاد، وحملت معها أنباء انتصارات الأمير إلى القيادة في مدينة الجزائر وفي الخامس عشر من نيسان عام 1833م عزل الجنرال بويه حاكم وهران وعين الجنرال دي ميشيل مكانه حاكما على المدينة، حيث سار إليها بقوة كبيرة فوجدها تحت حصار جيش الأمير مغلقة الأبواب، وبلغه أن الأمير قبل رجوعه إلى معسكر وكلف بعض القبائل لمراقبة حصون المدينة ومساعدة الجيش المحمدي على متابعة حصار وقتال الفرنسيين، وعندما لم يستطع الدخول إلى المدينة ابتنى حصنا بالقرب منها في منطقة تدعى بنفور واخذ يشتري ضمائر ضعيفي الإيمان من أفراد القبائل المجاورة والدوائر لمساعدته[1].

معركة مستغانم (1833):

بينما كان الأمير بهم بدخول تلمسان كانت ست قطع بحرية تنزل عند الساعة الخامسة من صباح 25 تموز في مرفأ الدجاج بالقرب من المقطع قوة فرنسية تتألق من 1400 مقاتل ومدفعي ميدان، وببزوغ اليوم التالي اتجهت هذه القوة غربا وبعد خمس ساعات من السير الشاق توقفت عند نبع زديديا وفي ليل 26-27 تموز تابعت سير ما نحو مستغانم للتمركز في حاميتها ومساندة وحدات الجنرال ديميشال في المقاطعة الغربية[2]. في هذه الأثناء تجمعت قوات الأمير بالقرب من بلدة ميسي كيرين جنوبي غربي مستغانم في انتظار قدوم الفرنسيين وفي الرابعة من صباح 37 تموز دخل حاكم المقاطعة وهران البساتين مع قواته كما كان متوقعا ففاجئه الجزائريون بهجوم قوي وعنيف لكن سرعان ما تفرقوا واختلفوا بين الأشجار إثر تدخل مؤخرة الجيش الفرنسي فتابعت هذه الأخيرة سير ما لغاية دخول المدينة فدام سكانها بطلب الحماية خوفا من هجوم الأمير عليهم فاستقبلهم القاضي

[1]- المرجع نفسه، ص، 165.

[2]- أديب حرب، ج1، المرجع السابق، ص، 105.

إبـراهيم وزعمـاء بلـدتي ميسـكرين ومسـرغين مستسـلمين لإرادة الجنـرال ديميشـال ومنفـذين لأوامر ضباطه[1].

إخضاع القبائل:

قـام الأمـير عبـد القـادر بحملـة واسـعة بـين القبائـل العربيـة والبربريـة والبربيـة الـتي رفضـت البيعـة فأخضـع القبائـل الـتي لم تعـترف ببيعتـه وفـرض عليهـا أن تعـترف بقـرار الجماعـة وعفـا عـن مـن يسـتحق العفـو، وعاقـب مـن يسـتحق العقـاب وعـاد سـالكا طريـق السـاحل حـتى وصـل إلى مرأة أرزيو.

أيـن وجـد قاضـيها أحمـد بـن طـاهر قـد دخـل في محادثـات مـع حـاكم وهـران الفرنسـي وطلـب منـه احـتلال المرفـأ[2]، فقـبض عليـه الأمـير وسـاقه إلى معسـكر حيـث أمـر باعتقالـه، بعـد عودتـه مـن أرزيـو قـرر تأديـب القبائـل الـتي تنشـر الفوضـى بـين المـواطنين وكانـت تقـوم بالسـلب والنهـب وكانـت قبيلـة فليتـه تشـتمل علـى بطـون وعشـائر وكـان مـن عادتهـا السـلب والنهـب وقطـع الطـرق والتعـرض للسـابلة فتوجـه الأمـير بجيشـه وحـط بالبطحـاء في منطقـة بهـيرة ومنهـا أرسـل إلى قبيلـة فليتـة ومـا جاورهـا مـن قبائـل رسـلا يطلـب الـيهم الالتـزام بالشـرعية فكـان جوابهم العصيان ورفض الطاعة، فأسرع بجيشه قاصدا قبائل فليته فهاجمها

وكانت أوامره إلى الجند[3]:

- إلا يقتلوا طفلا أو شيفا أوامره.

-ألا يهلكوا غرسا أو شجرة.

[1]- المرجع نفسه ، ص- ص، 105- 106.

[2]- علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، المرجع السابق، ص- ص394- 395.

[3]- أحمد توفيق، **المدني كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص، 50.

-وبعد انتصاره عليهم استأمنوا فأمنهم ورد عليهم أموالهم وولى عليهم عمالا أي حكاما يثق بهم.

معاهدة ديميشيل (04 جويلية 1834):

ما كاد الجنرال دي ميشال ينتصب بوهران حتى وجد قوة الأمير أمامه، فرأى أن أحسن سياسة يسلكها هي التعاقد مع هذا الأمير بمعاهدة يعترف بموجبها بإمارته ويصد بواسطتها غارات المسلمين على وهران ومشتى غانم (مستغانم) وقد عقدت المعاهدة في 25 رمضان 1249هـ /26 شباط 1834م بين فرنسا أو الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر اعترفت له فيها بمقاطعة وهران ماعدا مدينة وهران ومستغانم والجزائر وأن يستورد السلاح من أي جهة أراد، وأيضا أن يقوم بتعيين معتمدين قناصل في وهران و الجزائر ومستغانم وغيرها، فعظم شأنه وقوي سلطانه وأصبح أمير الجزائر الشرعي.

تفرغ بعد ذلك لمقاومة الخارجين عليه، فقضى على فتنة ابن نونة في تلمسان وامتد سلطانه على بعض البلاد المجاورة التي لم تكن داخلة ضمن حدوده وقت المعاهدة مثل ميدية وملدانة ورتب فيها المسالح بالرغم من احتجاج حاكم الجزائر العام[1].

وما لبثت المعاهدة أن نقضت حين انضمت إلى حاكم الفرنسي قبيلتان جزائريتان مما الدوابر والزمالة فطلب الأمير منه تسليم رؤسائهما إليه حسب شروط المعاهدة، فأبى الجنرال تريزيل، فأعلن الأمير القتال من جديد وانتصر على الفرنسيين في معركة المقطع، 26 تموز 1835م[2].

[1]- مؤلف مجهول، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، نزار أباضة، ط01، دار الفكر، دمشق، 1944، ص، 11.

[2]- المرجع نفسه، ص11

ويقول هنري تشرشل عن هذا الاتفاق : كان اتفاقا أملاه سيفه وهو الآن ولأول مرة منذ قرون يمنح قاعدة مادية لتطلعات الشعب العربي إلى الحرية وبعد بأن يكون نقطة الانطلاق نحو استقلاله[1].

معاهدة تافنة (30 ماي 1837) :

تعتبر سنة 1837 مرحلة هامة في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية فبعد فشل الفرنسيين في احتلال قسنطينة وقعوا مع الأمير معاهدة تافنة الشهيرة في ربيع 1837[1] خلال ذلك الوقت كان عبد القادر قد حسن وضع دولته وأخضع التيطري وثبت خلفاءه بمن فيهم أخوه السي مصطفى الذي ولاه على مدية كما عين له ممثل في شرشال بعد المعاهدة الموقعة في 30 أيام مايو[2].

عند وصول بيجر[3] إلى وهران بتاريخ 05 افريل 1837 كقائد الاحتلال بالمدينة عقدت المعاهدة التي اشتملت على 12 مادة، بعدما قام الجنرال بخرق المعاهدة حيث أراد بهذا ضم التيطوي إلى مقاطعة الجزائر في حين كانت الأراضي التي استولت عليها فرنسا تمتد من الشرق إلى غاية واد بودلو المسمى واد خضرة والذي يقع على بعد 40كلم جنوب شرق الجزائر[4].

ويقول أحمد رمزي في كتابه الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا: "إن عظمة الأمير عبد القادر لا تظهر في انتصاراته وحدها وإنما في تغلبه على متابعه، وفي شجاعته وسط

---

[1]- عبد القادر بو طالب، **الأمير عبد القادر وبناء الدولة الجزائرية**، دحلب، ص- ص، 64- 65.

[2]- أدريان بيربر وجير، مع الأمير عبد القادر (رحلة وقد فرنسي لمقابلة الامير في البويرة 1837-1839). ينظر: أبو القاسم سعد الله، **منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954**، ص، 05.

[3]- برونو إيثين، **عبد القادر الجزائري**، تر ميشيل خوري، ط1، دار عطية، لبنان، 1997، ص، 193.

[4]- محمد عيساوي، **الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري**، دار شطابي، الجزائر، ص- ص، 121-123.

الهزائم والدعوة إلى الانشقاق والخيانة وفي مواجهة دعاة الويل والهزيمة وزمرة المنافقين ومن لازمه"[1].

-بموجب معاهدة التافنة أصبحت راية الأمير ترفرف على كل من بقية مقاطعة وهران وعلى جزء كبير من مقاطعة الجزائر وفرنسا لم تعد تحتفظ إلا بضواحي مدينة الجزائر ووهران، وتخلت عن باقي القطر للأمير لقد كانت كارثة هاته المعاهدة على الطرق الفرنسي كما وصفها المؤرخون الفرنسيون حيث اعترض عليها الكثير وذلك لتخوفهم من تعاظم قوة الأمير وأنها ستكون خطرا على مراكز الفرنسيين بالساحل[2].

إن التافنة احتوت بنودا خطيرة أهمها اعتراف الأمير بسيادة فرنسا وعليه أن يقدم الجزية والتي تكون عبارة عن مواد التموين بعد ذلك كان هناك خلاف حول قدارة أو الخضراء حيث اكتشفت فرنسا أنها لا يسمح لها يتجاوز هذه المنطقة فسارعت التي سحب المعاهدة وكان هذا هو السبب المباشر للقضاء عليها ومواصلة القتال بين الطرفين[3].

ب/ مقاومة أحمد باي (1848/1830):

يعتبر الحاج أحمد آخر بايات قسنطينة وهو ابن محمد الشريف وحفيد أحمد باي التركي الذي حكم قسنطينة عام 1794، تسمى أمه الحاجة غنية إبنة بن قانة وهي تنتمي الى أكبر عائلة لعرب الصحراء كان احمد باي ينتمي عرقيا للكراغلة لكن لم تكن له جنسية أخرى ولا لغة أخرى ولا عادات ولا تقاليد غير الجنسية الجزائرية[4].

نشأ هذا الأخير في بيت أخواله فشب على حياة البداوة وتعلم الفروسية وتدرب على القتال حيث كان شجاعا لا يعرف التردد عين مسؤولا ولا خليفة لباي قسنطينة وهو في

---

[1]- أحمد رمزي. **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبقة النموذجية، ص- ص، 115- 116.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص، 340.

[3]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص، 346.

[4]- جمال قنان، الحاج أحمد باي، **رجل دولة ومقاوم (1826-1848)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1990-1991، ص- ص، 31- 32.

عمر الثلاثين حيث أظهر مهارة كبيرة وخبرة واسعة وهذا ما جعله يكسب ثقة الأهالي وضمان تعاونه معهم، لقد حصل على هذا المنصب عن جدارة واستحقاق[1].

إن أحمد باي من الأوائل الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي حيث شارك في معركة سطاوالي 1830 التي فقد فيها 200 من رجاله وبعد الاستيلاء على قلعة مولاي حسن انسحب إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط شرق العاصمة وهناك انظم إليه أكثر من 1600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي وفي طريقه إلى بيلك طلب منه ديبورمون توقيع معاهدة استسلام والاعتراف بفرنسا لكن هذا الأخير أراد استشارة سكان قسنطينة ومقاطعاتها وعند استقراره في المدينة تباحث مع ديوانه وما كان منهم إلا الرفض القاطع لأن قسنطينة حسبهم تتمثل لأوامر اسطنبول ولهذا لابد من استشارة محمود الثاني[2].

المرحلة الأولى لمقاومة أحمد باي (1830/ 1837):

حاول احمد باي إقناع السلطان العثماني بالاعتراف به واليا على الجزائر وإمداده بمساعدات عسكرية يستعين بها لقتال وحدات الاحتلال لكنه لم يحظ سوى الرعود وتشجيعات وذلك لخوفه من فرنسا، ومنذ احتلال عنابة 1832 شرعت القوات الفرنسية بالإغارة على القبائل و التنكيل بها وهذا ما جعل على بن عيسى خليفة الباي يحاول استرداد عنابة منهم ولكنه فشل، في هاته المرحلة كان احمد باي يتجنب خوض المعارك لأنه كان يأمل بنجاح التفاوض مع الفرنسين، ووصل المساعدات العثمانية، حاول الفرنسيون استمالته عن طريق قادة الغزو عن طريق الاعتراف به باي طريق على قسنطينة مقابل دخوله في طاعتهم لكنه رفض بعد تيقن أنهم مجرد مخادعين[3].

[1]- أحمد باي مذكرات باي، المصدر السابق، ص- ص، 6- 7.

[2]- بوزيقي وهيبة، **مقاومة الحاج أحمد باي بقسنطينة (1830-1848)**، كلية العلوم الاعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2016، ص، 04.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص، 116.

غزو قسنطينة الأول 1836:

حينما ما يئست فرنسا من استمالة أحمد باي قررت أن تستولي على مدينته وتضع حدا لمقومته فجهزت حملة قوامتها 8700 رجلا خرجت من عنابة يوم 8 نوفمبر 1836 بقيادة كلوزيل[1].

لم يرتح الباي به عند سماعه لخبر الحملة الموجهة إلى قسنطينة فجمع أمتعته ونقل معسكره إلى رأس العقبة شمال قسنطينة ولم تمض مدة طويلة حتى شاع خبر وصول الفرنسي إلى المدينة وحيث وصلوا يوم 21 نوفمبر 1836 وبسبب رداءة الجو كان تقدم الجيش يسير ببطيء وتعرض لعدة هجمات، في نفس اليوم وصلوا بعد منتصف النهار أمام أسوار قسنطينة التي كان الباي قد وضعها تحت الحراسة المشددة لكن الفرنسيين حاصروها من كل الجهات من خلال عبور كل الممرات المحيطة بالمدينة[2].

باشر الفرنسيون بضرب المدينة بالمدافع التي نصبوها في المنصورة وهضبة سيدي مبروك وفي اليوم التالي رفع الغزاة حصارهم بعدما تكبدوا خسائر جسيمة و أوشكت ذخائرهم في النفاذ، وعادوا إلى عنابة مثقلين بالخسائر المادية و البشرية لقد كان باستطاعة الباي تشديد الخناق عليهم إلا أنهم خشي رد الفعل الفرنسي وقد دفعت هذه الهزيمة الحكومة بعزل كلوزيل في 13 يناير 1837 والتحضير لحملة ثانية[3].

[1]- المرجع نفسه، ص، 117.

[2]- فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي (1837/1832)**، تر: تق: أبو العيد دودو، الجزائر، ص- ص، 53- 54.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص- ص 116- 117.

حملة قسنطينة الثانية 1837م:

يعد أبرام الفرنسيين لمعاهدة التافنة عن الأمير عبد القادر، تفرغوا من جديد لمقاومة احمد باي فوجهوا حملة كبيرة إلى قسنطينة بقيادة الحاكم العام ديبورمون ضمت 400-20 رجل ومدفعية قوية بقيادة الجنرال فالي valée و فرقة هندسة عاليه التجهيز[1].

أما أحمد باي فقد قسم جيشه إلى قسمين:

القسم الأول: كان بقيادة قادة ابن عيسى وهو قسم ثابت وصل عدد جنوده إلى 2400 مجاهد موزعين على طول أسوار المدينة كدرع واقي، أما القسم الثاني: فهو قسم متحرك كان تحت قيادة الحاج أحمد باي ووصل عدده إلى حوالي 5000 فارس و1500 رجل من المشاة وقد كان هذا القسم مرابطا خارج المدينة ويتابع تحركات الجيش الفرنسي خطوة بخطوة بهدف تضييق الخناق على الوحدات الفرنسية وفتح جبهتين أثناء الهجوم والدفاع[2].

هاجم أحمد باي طلائع الحملة عند مجاز عمار(قرب قالمة) ثلاثة أيام، ولما عجز عن دحم ما قرر إعادة تطبيق خطة حرب السنة الماضية، وصلت الحملة إلى قسنطينة التي كان بها 4500 مقاتل يوم 05 اكتوبر 1837 وحاصرتها وحاول أحمد باي الإيقاع بها كسابقتها لكن الغزاة كانوا هذه المرة أكثر استعدادا وأوفر عددا وعدة، وأمطروا أسوار المدينة بوابل من القنابل مركزيين على أجزاء من الأسوار الجنوبية الغربية[3].

[1]- المرجع نفسه، 117.

[2]- الدفاع العربي، **معركة قسنطينة الأولى والثانية، 26 يوليو 2013**، المتاح على الخط: https://defensearab.com. تم الإطلاع عليه يوم: 2020/09/30سا: 15:00.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص،117.

وعندئذ حاصر الفرنسيون المدينة من كل جهة ونصبوا فوق سيدي مبروك قبالة بطاريتي ثلاث بطاريات متنقلة وبدئوا يقذفون المدينة بالقنابل والصواريخ وبعد أن تبادلتا إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام، قتل أغلب رجال مدفعية[1].

ومن الثغرات دخل الغزاة قسنطينة يوم الجمعة 14 رجب 1253هـ الموافق ل 13 أكتوبر 1837م لكنهم اضطروا إلى خوض حرب الشوارع من بيت إلى بيت استشهد فيها المئات من الجزائريين دفاعا عن العرض والأرض وسقطت المدينة خلال يومي 13و14 أكتوبر وظل الغزاة ينهبوها ثلاثة أيام متتالية[2].

وكان أحمد باي قد انسحب قبل سقوط المدينة خفية إضافة إلى ذلك قد قتل في المعركة مئات الجنود والضباط الفرنسيين وفي مقدمتهم الحاكم العام ديبورمون فخلفه الجنرال فالي في 13 أكتوبر[3]. ولأن المقاومة الشعبية كانت قوية وأحدثت خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي فكرت سلطات الاحتلال في إيجاد حلول بديلة لا تكلفها الكثير وتعوضها في خسائرها البشرية فقررت إنشاء وحدات عسكرية يتم اختيارها من العناصر المحلية.

المبحث الثالث: بدايات تجنيد الجزائريين في وحدات الاحتلال الفرنسي:

لم يف قادة الحملة بما تعهدوا به من احترام للسكان ودينهم وممتلكاتهم، حيث انتهك قادة الحملة وجنودها حرمة السكان فأثار هذا السخط لدى الأهالي، ومن جهة أخرى كان قادة الحملة يعتقدون أنه من السهل الاستيلاء على كل المدن لذا وكما ذكرنا سابقا قوبلوا بمقاومة شرسة وعنيفة جدا[4].

---

[1]- فندلين شلوزر، المصدر السابق، ص، 61.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص- ص117- 118.

[3]- المرجع نفسه، ص، 118.

[4]- إحميدة أعميراوي، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، شبكة دار الهدى، الجزائر، ص، 28.

3-1) الدوافع وراء إنشاء هذه الفرق:

لقد اعترف ديبورمون في تقرير له أنه ما بين 14 جوان وأول سبتمبر كان تعداد الجيش حوالي 325000 رجلا ولم يعد فيه إلا 28975 فرفض الجزائريين بين للمستعمر تطلب جهودا عسكرية لقمع هاته المقاومات والتوسع واحتلال المناطق الأخرى فالكونت دي بورمون تأكد أن التوسع في الجزائر ليس أمرا سهلا فلابد من تدعيم جيشه بقوات إضافية[1].

وبذلك انتهجت القوات الفرنسية سياسة تستهدف جزأرة الحرب بالجزائر، وذلك بكسب مؤيدين لها يعملون تحت خدمتها، ويساعدوها على القضاء على المقاومة وتستفيد منهم لمعرفتهم بتضاريس البلاد، كذلك فتجنيد الأهالي يحافظ على ميزانية الدولة الفرنسية لتخفيض نفقاتها الحربية[2].

بعد مجيء كلوزيل الذي حل محل الماريشال دي بورمون كحاكم قام بإنشاء فرق عسكرية من السكان المحلين تعمل على مساعدة الجيش للتوغل في مختلف المناطق، وكذلك كان لابد دمج واستغلال العنصر المحلي لسد الثغرات في الجيش الذي استدعى بعض من عناصره إلى فرنسا، وقتل البعض الآخر في المعارك.[3]

لذا كرس الجنرال كلوزيل نفسه ووقته من أجل إعادة تنظيم الجيش وإنشاء كتائب تكون أكثر قوة وقابلية للمعارك، فالحل كما ذكرنا سابقا ليكون في السكان الأصليين للجزائر، فهم أكثر معرفة ببلادهم الجديدة على الجنود الفرنسيين الذين يجهلون دروبها وطرقاتها وكل شيء فيها، وأيضا رحيل جزء من قوات العناصر الاستكشافية في الأيام

---

[1]- عبد القادر بلجة، **مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907/1945)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص، 29.

[2]- سلاماني عبد القادر، **الاستراتيجية الفرنسية ولإجهاض مشروع الدولة الحديثة (1830/1847)**، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم تاريخ والأثار، جامعة وهران، سنيا، سنة 2009/2008، ص، 80.

[3]- Yves Marthot, **Le maréchal Clauzel (1772/1842)**, Grand-croix de la lé gion d'honeur, p, 01.

الأخيرة من عام 1830 كان لها الأثر الكبير في حملات التوسع حيث استدعى وزير الحرب استولت أكثر من نصف قوة الاستطلاع وأذن للجنرال كلوزيل بالاحتفاظ بعشرة آلاف رجل فقط، حيث كان هذا العدد غير كافي مما أدى إلى احتجاج هذا الأخير لذا اتخذ قرار[1] استغلال عناصر محلية وجلب وحدات أخرى للجيش[2].

فالقياد الفرنسية شعرت ومنذ البداية أنها بحاجة إلى تجنيد رجال محليين والتحدث بلغاتهم، ومعرفة مناطق التجوال لدى القبائل البدوية، أو المسارات التي تربط القرى بسكان الجبال وكان خروج الدولة العثمانية من الجزائر قد ترك بعض من الوحدات العسكرية التي اعتمد عليها الحكام الأتراك والتي كانت ذات قوة عسكرية فكل رجل منها كان محاربا معتادا منذ الطفولة على التعامل مع البندقية وركوب الخيل[3].

لقد كانت السلطات تريد تنظيم وتشكيل هاته الفرق استجابة لمصالحها الاستعمارية لأن فتح واحتلال الجزائر بأقل التكاليف يشغل بال العديد من الضباط فكان لابد من تظافر الجهود من أجل استعمار بلد كان الجميع فيه مسلحين وبالتالي يصعب إخضاعه والسيطرة عليه بشكل كامل ولبلوغ الهدف كان لابد من استغلال القوات الأهلية التي ستكون الداعم الأكبر لهم في مساعيهم الاستعمارية والاستيطانية[4].

كان من غير المعقول زيادة عدد أقسامة الجيش الذي عاد الكثير من أفواجها إلى فرنسا لملأ الفراغ بعد رجعوهم إلى بلادهم لذا جاء قرار في 1 أكتوبر بإنشاء كتائب من

---

[1]- Paul Laurancin, **Nos Zouaves historiqe, Organisations faits d'Armes- Les regiments vie intime**, Editeur, Jrothschild, 13, rus des sants pieres, p18.

[2]- Pail Lanrancin, Ibid, p, 18.

[3]- Le Duc Dammal, **Les zouaves et les chasseurs a pied s.a.r esquisses historiques**, michel levy frves Editeurs, 1855, p, 15.

[4]- صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1871/1844)**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص، 42.

الأهالي، حيث قام ديبورمون بدراسة وتصورات لهذا المشروع، لكنه لم يضعها موضع تنفيذ وذلك للوضع الغير مستقر الذي كان فيه.

3-2)- نسبة استجابة الجزائريين لقرار التجنيد:

لقد جلبت الوعود التي أعطاها الضباط للأهالي عددا منهم إلى الصفوف الأولى، ولكن عدم الوفاء هي جعل الكثير يغادرون هذه الكتائب. وأن الجنرال كلوزيل وكما قلنا قد أكمل مشروع هذا الأخير وشكل فرقة الزواوة التي ستأتي على ذكرها لاحقا وذلك لتفادي القدر الكافي الانسحاب الأول للجيش[1].

ومن بين الأمور التي سهلت على الاحتلال تجنيد الجزائريين هي تعاون القبائل الجزائرية مع الاستعمار فالعديد من العائلات الجزائرية قدمت الولاء لفرنسا وخدم أبناؤها في الجيش. وكانت هذه الأسر من طبقة أبناء القياد والباشاغاوات الذين تولوا عدة مناصب عسكرية وحاز العديد من الامتيازات[2]. والقبائل التي ساعدت الاستعمار والتي ستزوده بالجنود لم تكن سوى عائلات طامعة في السلطة والامتيازات حيث أغدقت عليهم فرنسا بالأموال والألقاب فسلطات الاحتلال عمدوا منذ اللحظة الأولى للاستعمار إلى إنشاء طبقة جديدة من الإقطاعيين المسخرين لخدمة مصالحهم وهؤلاء رضيت نفوسهم للعمل عند الاستعمار حماية لأنفسهم من انتقام أقرانهم من الجزائريين[3].

هناك عدة شخصيات جزائرية وضعت نفسها تحت خدمة الاحتلال كانت ضد المقاومات الشعبية، استطاعت فرنسا أن تستميل منهم فرقة تساعدهم في التوسعات،

[1]- أ.بيليسي، المصدر السابق، ج2، ص- ص، 118- 119.

[2]- جمعة بن زروال، **الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954/ 1962)**، رسالة دكتوراه في الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة لخضر باتنة، 2012/2011، ص، 03.

[3]- مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنيفي عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص، 94.

وكذلك تجنيد فرقهم وأعراشهم ضد زعماء المقاومات الشعبية ومحاربتها مع الجيوش الفرنسية[1].

أولا لدينا مصطفى بن إسماعيل زعيم الدوابر والزمالة والذي شكل برجاله فرقا عسكرية حيث عقد اتفاقا مع كلوزيل الذي خلصه من الحصار المفروض عليه في تلمسان، حيث كان من الرافضين لمقاومة الأمير عبد القادر، ولم يمض وقت طويل حتى صار من بين الشخصيات البارزة في القوات الفرنسية وحسب قول أحد الضباط الفرنسيين

فإن مصطفى بن إسماعيل كان رجل محترم وذو رأي لدى الفرنسيين[2].

لقد كانت قبائل الدوابر والزمالة متمردة مستمرة في عصيانها للأمير وتناصبت العداء له كفان هناك العديد من العملاء على غرار مصطفى بن إسماعيل وعشيرته أمثال ابن عودة الزمالي والغماري والمازاري حيث عقدوا اتفاقيات سرية مع حكومة الاحتلال للوقوف ضد الأمير[3].

وقعت سلطات الاحتلال معاهدة مع قبائل الدوابر والزمالة المتضمنة لشروط تخدم مصالح الطرفين، وهذين المعاهدة هي ولاء لفرنسا من قبل شيوخ هاته القبائل ومن أهم بنودها أن هاته الأخيرة لابد لها من تشكيل وحدات عسكرية من الخيالة والفرسان متى تطلب الظروف وأثناء كل حملة عسكرية موجهة ضد الجزائر وكذلك تموين الجيش الفرنسي بالمؤن والخيول، قد خدمت هذه البنود الفرنسيين كثيرا حيث أصبحت العشائر الموالية قوة ضد الأمير بتجنيدها لفرق عسكرية تدعم الحملات العسكرية[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص، 03.

[2]-**Les troupes Indigénes de l'Algérie au service de la france tirailleurs**, Spahis, Goums, Sahariens Imprimiere minerwa rue Lauzyel. Alger, p, 11.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص- ص، 318- 326.

[4]- احميدة أعميراوي، المرجع السابق، ص- ص، 68- 69.

لعبت هذه العشائر دورا كبيرا في تزويد الجيش بالجنود طوال فترة الثورات المسلحة (1881/1831) حيث كان أبناء هذه الدوابر يتقلدون مناصب خلال خدمتهم العسكرية أمثال سي ابن عبد الله ولد سيدي العربي، وكذلك محمد ولد بن عبد الله حيث كانوا ضباط سامين[1].

[1] – إبراهيم مهديد، **الأرشيف الارستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الاستعمارية**، إشكالية الاندماج الاجتماعي، مجلة إنسانيات، ع4، ص، 04.

الخلاصة:

كان المشروع الاستعماري الفرنسي الموجه للجزائر وليد التخطيط ودراسات معمقة ففرنسا رأت الحد في هذا الوطن المتنفس الوحيد لحل مشاكلها وبسط سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط وإنهاء سيادة إيالة الجزائر في هذا الإقليم، وكذا القضاء على القرصنة التي كانت كالشوكة في اللهات للدول الأوربية.

إن الاحتلال الفرنسي كان بمثابة ضربة قاضية للتواجد العثماني في هاته الأرض فالفرنسيين لم تقتصر أطماعهم في توجيه حملاتها ضد الجزائر كما زعمت وإنما التحكم في كل البلاد وبسط السيطرة التامة عليها والانفراد بخيراتها وتكوين مستعمرة كبيرة في شمال إفريقيا والأكثر من ذلك فقد ظن الفرنسيون التوسع في الجزائر واحتلالها يكون بسهولة دون معارضة لسكانها لكن هيهات فأبناء هذا الوطن لم يرضوا أبدا باستعمار بلادهم منذ اللحظة الأولى للتواجد الفرنسي في سيدي فرج، فبرغم من نقص الإمكانيات والتحصينات من الطرف الجزائري إلا أنهم هبوا يدا واحدة لمقاومة هذا الدخيل حيث اندلعت نار المقاومات في كل ربوع الوطن ليعلن الجزائريون رغبتهم في طرد المعتدين الغزاة من أرضهم وظهر خيرة من أبنائها وحملوا الواء الجهاد الذي أذاق الويلات للجيش الفرنسي وغير الذين أتينا على ذكرهم فهم قد أركبوا مخططات المستعمر وأصبح همه الوحيد إخماد الثورات والبحث عن الخطط البديلة للخروج من هاته الأزمة بالرغم من أن هاته المقاومات لم يكتب لها النجاح وطرد المستعمر إلا أنها أبانت على الروح الوطنية التي كان السكان متشبعين بها.

الفصل الثاني

✸ تجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي

📖 **المبحث الأول:** الفرق العسكرية الأهلية التي شكلها الاحتلال الفرنسي:

📖 **المبحث الثاني:** الفرقة الخيالة والقناصة الجزائرية والرماة

📖 **المبحث الثاني:** فرقة المخزن والقوم:

المبحث الأول: الفرق العسكرية الأهلية التي شكلها الاحتلال الفرنسي:

تميزت الإدارة الفرنسية ومنذ اللحظة الأولى لاحتلالها للجزائر بالحقد والكراهية ضد كل ما هو جزائري، وذلك كان نابعا من النزعة الصليبية الدفينة تجاه العرب والمسلمين، فقد ظن الفرنسيون في بادئ الأمر أن التفوق العسكري وأن الجيش الكبير الذي جاء في الحملة عند الاستيلاء على العاصمة سنساعدهم في التغلغل بكل سهولة في هذا البلد خاصة مع جهل الجزائريين بما كان ينتظرهم[1].

أ./ فرقة الزواف والصبايحية:

1. فرقة الزواف:

1-1)أصل الزواف:

كان الجيش الفرنسي وضباط الاحتلال في ضرورة ملحة لإنشاء أسلاك عسكرية أهلية واختيار ديبورمون لهؤلاء الأهالي لم يكن عشوائيا فقد كان بتخطيط منه فهو أدرك ضرورة استغلالهم، وذلك لمعرفته الكاملة بخبرة هؤلاء المجندون، وأن انضمامهم سيكون بداية الانتصارات لفرنسا في حروبها وإخضاع المناطق المتمردة وأول فرقة كانت فرقة الزواف[2].

أسست الفرقة بقرار حكومي صدر بتاريخ 10 أكتوبر 1830 بعد ما راسل ديبورمون وزارة الحربية برسالة ورد فيها أنه يوجد في الجبال الواقعة شرق الجزائر مجموعة سكانية معتبرة قادرة على مدنا بقوة عسكرية هامة، فهناك رجال عبروا عن رغبتهم فالانضمام إلينا هؤلاء يلقبون بالزواوة وتحدادهم حوالي ألفي رجل، وبعد تعيين الجنرال كلوزيل فرز إنشاء فرقة الزواف العسكرية والذي كان تعدادهم في البداية حوالي خمسمائة

[1]- أ.بيليسي، **حوليات جزائرية**، ج3، تر: محند أوسعيدان، أصالة للنشر والتوزيع، 2013، ص- ص، 368- 369.

[2]- **Journal armee d Afrique Zouaves** ,Serie militaire 12 octaber, 1950, p, 01.

جندي، وتشكل من خلاله فيلقين وعلى رأس كل فيلق ضابطين وضابطي صف وعريفين[1].

وقبل التطرق إلى تفاصيل تجنيدهم في الجيش الفرنسي لابد لنا أن نذكر أصل الزواف وجذورهم.

كان الزواف قبل أخذهم هذا الاسم يلقبون بفرقة الزواوة والتي يعود تأسيسها إلى حسن باشابن خير الدين والذي عهد لهم أمر المحافظة على المدينة، وكذلك في الحالات الخاصة مثل إخماد الثورات أو المشاركة ضد الهجمات الخارجية على الجزائر[2].

ينتمي هؤلاء إلى قبيلة الزواوة وهم قبائل كثيرة ومشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم، وإلى جيجل نصف دائرة فهؤلاء المعرفون والمشهرون بالزواوة[3].

وقبائل الزواوة هم من قبائل كتامة وصنهاجة على طريقة الأصل الجغرافي، كما أنهم منبثون من طرابلس الغرب شمالا وجنوبا إلى المغرب الأقصى الذين منهم الشاوية والزناتة والملثمون وقبائل الحضرة والزواوة جمعهم أشتات محاسن العرب والعجم والبربر فتجدهم عربا في الشجاعة والكرم والأنفة والغيرة وتجدهم مثل البربر في شدة الحياء والمحافظة على العرض والصبر على الشدائد واحتمال المكدرة والكد والجد[4].

إن اسم الزواوة هو تصحيف اسم البربري أو زواوة نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس ويدعى زواومة أخذت هذه القبيلة تسميتها من البتر، ويمكن إرجاع اشتقاق كلمة الزواوة من كلمة أقاوا التي تعني مجموعة من القبائل التي أخذت من سفوح جبال

---

[1]- **Joseph Spitz Histoir de 2em régiment des Zauaves**, Lacheb impimeurs, Editeurs, 1898, p- p, 05- 06.

[2]- عليمة زروخي، **المجندون الجزائريون ودورهم في الاحتلال الفرنسي الصبايحية والزواف نموذجا**، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016، ص، 04.

[3]- أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، مر، تع: سهيلة الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ص، 90.

[4]- المرجع نفسه، ص، 90.

جرجرة موطناتها للاستقرار ويتسبب شهرتهم بانتقال الرجال من منطقة إلى أخرى تحول مصطلح أقاوا إلى أنه التاجر المنتقل[1].

ارتبط الزواوة بالأتراك منذ دخولهم لأرض الجزائر حيث كانت المبادرة الأولى من أحمد بن القاضي أمير إمارة كوكو بجبال جرجرة عندما استنجد بالأخوين عروج وخير الدين أثر الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية سنة 1510 حيث كانت هذه الإمارة وإمارة بني عباس من بين الإمارات القوية لذا سعى الحكام العثمانيين إلى كسب ود الزواوة من خلال زواج حسن بن خير الدين إحدى بنات ابن القاضي سنة 1561، ولقد استفاد الطرفان من هاته المصاهرات فعلى إثرها حصل الزواوة على امتيازات هامة كحرية التنقل والإقامة وحمل السلاح بمدينة الجزائر وتقديم الدعم المالي للزوايا[2].

كما شملت العلاقة بين السلطة التركية والزواوة تقديم هذه الأخيرة كخدمات عسكرية للحكام مقابل أجور محددة، وكان هناك تحالف عسكري بين الزواوة والعثمانيين في الجزائر ما بين 948- 963هـ/ 1541- 1555 من حيث ساهموا في الحملة العسكرية التي جهزها الرايس حميدو[3] قصد تحرير بجاية من الإسبان، لكن العلاقات بعد ذلك شهدت صراعا في عهد خير الدين ثم عرفت توترا حادا في عهد الداي محمد بن

[1]- أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص، 91.

[2]- عائشة الشمالي، **التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1518)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2016/2015، ص- ص، 101- 102.

[3]- **الرايس حميدو**: من أصل جزائري فرصان اشتهر باسم الرايس حميدو ولد بالعاصمة 1770، كان من الرياس ذوي القوة والحنكة العسكرية محب للمغامرات متعطش للجهاد تقلد العديد من المهام. لقد كان قرصانا ذو شجاعة وكفاءة استحق بها أن يكون أميرالا على البحرية الجزائرية. ينظر: علي تابليت، **الرايس حميدو أميرال البحرية، الجزائر، (1770/ 1815)**، تالة للنشر، الجزائر، 2006، ص، 03.

حسن بسبب رفض المنطقة دفع ما كان يتوجب عليها من ضرائب حيث قام السكان بالثورة على الأتراك[1].

يتكون هيكل الزواوة من الأهالي فقط، جنوده يعملون مؤقتا ويأتون من جهات مختلفة مثل بايلك التيطري مثل زواوة قبائل معقيف وأولاد سيدي عمر وولاد علان والزواوة جنود مشاة يقومون بحراسة الأبراج المجاورة للمدينة أنشأها حسن باشا للحد من تمرد الإنكشارية عليه سنة 1561، وكذا كانت هذه الفرقة أداة مسلطة ضد كل التمردات من قبل خضر باشا[2] سنة 1596[3].

1-2)- الزواوة ضمن قوات جيش الاحتلال الفرنسي:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وطرد الأتراك منها سعى الفرنسيون إلى الظفر بخدماتهم في صفوف الجيش وبدأت المساعي نحو استقطاب العديد من الزواويين من طرف ديبورمون حتى استقطب العديد منهم وهذا ما سهل الأمر على الجنرال كلوزيل من إنشاء فيالق منهم[4]. والزواوة هم من القبائل الأحرار من محافظة قسنطينة الذين قدموا خدماتهم لقوات الاحتلال تشكلت أولى الكتائب تحت أمرا نقيب الأركان مومي[5].

بعد تشكيل هذه الفرقة عين على رأسها لأمور يسر ثم تم دمج الفيلقان الذين كان تحت قيادة مومي ودوفيفي في فيلق واحد بسبب الصعوبات التي واجهتهم في تجنيد العدد الكافي من الأهالي، وفي 20 مارس من سنة 1835 ثم صدر أمر من ملكية تقضي

---

[1]- زيد قاسيمي، **قيادة سيباو تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر، ص- ص، 69- 70.

[2]- **خضر باشا:** هو ثاني باشا من عهد البشاوات الثلاثون الذين حكموا إيالة الجزائر على ثلاثة فترات الأولى (1592/1589) والثانية (1596/1595)، والفترة الثالثة (1605/1603).ينظر: مبارك الميلي، **الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج3، ص، 139.

[3]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514)**، ط1، دار الهومة، لجزائر، ص- ص، 318- 319.

[4]- إ. بليبسي، ج3، المصدر السابق، ص، 118.

[5] -Jose ph spitz, ObCit, p06.

بتنظيم هذه الفرقة، وذلك لتوفر الجزائريين الراغبين في الخدمة العسكرية فصار هناك فيلقا ثانيا، وكل فيلق يضم ستة كتائب اثنان من الفرنسيين وأربعة من الجزائريين[1].

لقد كان هؤلاء الجنود بحاجة إلى قادة فكان ضباط الصف الفرنسيين مسؤولين عن توجيهم وقيادتهم وكانوا من المتطوعين وبعضهم من ذوي الخبرة في خدمة المشاة مثل Levaillant وNollier.

عين على رأس هؤلاء الزواف جنود متخصصون في تحسين التدريب العسكري فأصبح الزواف كل يوم أكثر اجتهادا وانضباطا وخبرة فتعلموا المشي بسرعة ولفترة طويلة لتحمل نقل المؤن لعدة أيام دون إجهاد والمناورة بدقة والقتال بذكاء، فقد كانوا مندفعين في مختلف المعارك لا يهابون الموت مطلقا على عكس الجنود الأوربيين[2].

كان الزواوة يتمتعون بشعبية أنقذتهم من مشروع حلهم من قبل الماريشال فالي، أوكلتلهم في البداية مهمة الاستكشاف لحساب المواقع الأمامية وبعد أن تمتنت علاقاتهم أصبحوا ينفذون أوامر الجنرال القائد العام في المدن الخاضعة لسلطة البايات المباشرة، لقد كانت سلطات الاحتلال تنوي تشكيل فيلقين أو ثلاثة من خلال تجنيد عناصر جزائرية ترتدي اللباس المحلي[3].

واجه الفرنسيون مشاكلا وصعوبات خلال تجنيدهم فرقة الزواف حيث كان الجنود يفرون ويرجع ذلك إلى ظروف الثكنات القاسية خاصة المتعلقة بالمناداة ومداومات الحراسة والابتعاد عن الأهل ولم تكن مصلحة الإمداد تمتلك الوسائل لتوفير الألبسة للمجندين فكانوا يتدربون بخرق مضحكة ومخزية. كان الزواوة في بادئ الأمر مشكلين من عرب

[1]- le duc damal, OpCit, p- p, 15- 19.

[2]- عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص، 30.

[3]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 466.

أهالي ثم تقلص عددهم وأصبح بعد ذلك هناك تجنيد مزدوج ومختلط من أوربيين فرنسيين وأجانب[1].

في 07 مارس من سنة 1833 جاء مرسوم ملكي يقضي بتوحيد كتبتي الزواف في كتيبة واحدة مع عشر سرايا إضافة إلى اثنتان فرنسيتان اختلط بذلك سلك الزواف حيث كما قلنا سابقا كان مقتصرا فقط على السكان الأصليين وأصبح الآن مشكلا من عدة جنسيات مختلفة، بعد ذلك في 01 جانفي من سنة 1834 جاء على رأس كتيبة الزواف القائد لامورسير La morciére وهو من الضباط اللامعين وفور وصوله صار حازما مع جنود الزواف تعلموا الخوف منه ولقبوه بوشاشيا بسبب الطربوش الذي كان يرتديه بعد ذلك عين هذا الأخير في عام 1836 مقدما في هذا الفيلق[2].

لقد كان عناصر الزواف ذوي سلوك رائع في جميع الرحلات الاستكشافية حتى أصبح يطلق عليهم الزواف الشجعان خلال خوضهم عدة معارك أصبح يضرب المثل في الشجاعة والبسالة[3].

أما بالنسبة ملابس التي كانوا يرتدونها فهي كانت عبارة عن شاشية من قماش صوفي مزين بشرابة زرقاء داكنة، يمكن ارتدائها للخلف، وعمامة من القطن الأبيض بطول 03 أمتار تلتف حول الشاشية كحماية من الشمس وتعتبر أيضا ككفن في حالة الموت كذلك حزام من الصوف الأزرق والجلد الأسود وعلى الأكتاف توجد شارات خاصة لكل فصيلة[4].

[1]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 467.

[2]- Paul lauren cin,ibid. P. 11.

[3]- ibid. p- p. 15- 16.

[4]- **musée de marches falkloriques lentre- sambre et musée** - rue deux la régence. Blgiuque. P02.

1-3)- الحملات التي شارك فيها الزواف مع الجيش الفرنسي:

لقد أقحم جنود الزواف في العديد من الحملات التوسعية الفرنسية لإخضاع المناطق التي لم تستلم للاستعمار بعد، وأيضا مازلت مجهولة لوحدات الاحتلال، وكانت أول حملة موجهة للمدية وذلك بعد ستة أسابيع من تشكيل الفرقة بأوامر من الجنرال كلوزيل[1].

في أوائل تشرين الثاني نوفمبر 1830 أعلن كلوزيل مصادرة مصطفى بومرزاق باي التيطري والذي اعتبر مثيرا للشغب والأعمال العدائية لذا غادر بوفاريك مع حواالي 8000 رجل وتوجه إلى المدية لمعاقبة المتمردين هناك على الرغم من أن الزواف قد تدربوا مؤخرا إلا زودوا بأربعة سرايا تحت قيادة القائد مومي، قد كان الطقس سيئا والمشي عبر التضاريس كان صعبا ومؤلما للغاية وفي ذلك اليوم استطاعوا احتلال البليدة وإن من الصعوبات الأخرى التي واجهتهم هي الجبال العالية حيث كانت غير مكتشفة وغامضة بالنسبة لهم لذا اضطروا إلى تسلقها والهبوط مع المنحدرات[2].

بعد أيام دخلت القوات الفرنسية بمشاركة الزواف إلى المدية واستلم لهم مصطفى بومرغراف بعد أن قاموا بوضع حد لأعماله العدائية، بعد ذلك على الفور رجع كلوزيل وجنوده إلى الجزائر العاصمة تاركا كتائب لحراسة المدية تمثلت في كتيبتان من الخطوط وأربع سرايا من الزواف، لكن بعد ذلك تعرضت هاته الكتاب إلى هجمات جادة من خلال أعمال انتفاضية للسكان فأظهر الزواف قوة في التصدي لهم[3].

لقد تصرف هؤلاء ببسالة وبذلك بدءوا يكسبون سمعة جيدة عند ضباطهم، لقد استمر القتال لمدة ثلاثة أيام حيث هاجم السكان بكل قوة هاته الحامية وقابلهم الزواف برد فعل عتيق راح على إثرها العديد من الضحايا عند الطرفين بعد هاته المعركة دعمت

[1]- **Ernest Des Coubés Historique de 1er régiment de Zouaves,** university of toronto library. p- p. 10- 11.

[2]- **Le lieutenant burkard, illustration de paul de séman, epapée des zouaves 4 zouaves et zouaves de la gard**. T.1. inest flammaviion é diteur. Paris. P 06.

[3] -Le lieut enaut burkard, Ibid. P. 05.

الكتائب بحامية تتكون من كتبتين من أربع سرايا من الزواف وعند انتهاء المعارك رجع هؤلاء إلى الجزائر العاصمة ونزلوا في نفس اليوم بوفاريك حيث نزلوا مزرعة مرزاية[1].

أثبت الفيلق الذي خاض هذه المعارك مدى خفته وجاهزيته فبرغم من عدم تلقيهم التدريب عسكري في بادئ الأمر إلا أنهم جسدوا بشكل معنى الجندي الشجاع الذي لا يخشى شيئا ولا توقفه الصعوبات[2].

أ)– حملة حجوط (1834):

كانت الحملة الثانية التي خاضها سلك الزواف ضد حجوط من سنة 1834 في غضون ثماني وعشرين ساعة، حيث كان هذا السلك مكون من تسعة فرق، حيث قاموا بمداهمة البليدة وسكانها ثم عادوا إلى مخيمهم وخلفوا خسائر مادية وبشرية في المنطقة، بعد ذلك في 06 جوان عام 1835 خاضوا معارك أخرى تحت أسوار المدينة، بعدها أيضا كانت هناك رحلات استكشافية في حجوط، تكون الجيش من أربعة سرايا احتشدت في البلدة ومرت السنة بالذهاب والإياب على هذا السهل في مسيرات مؤلمة ومعارك خطيرة، ولكن أثبت الزواف مرة أخرى جدراتهم وقوتهم لدرجة تكريم جثثهم بعد العودة من الحملات[3].

ب)– حملة متيجة (1835) :

من بين الحملات التي شارك فيها الزواف أيضا حملة موازية إذ بدأ السلك في السير في 31 مارس أين تم تكليفه بتسلق المنحدرات اليسرى لموزاية لحماية مرور الجيش، لكنهم لقوا مقاومة عنيفة من قبل سكانها خلفت أربعة قتلى وثلاثة عشر جريحا، ثم بعد ذلك أمرت الكتيبة الثالثة بمواصلة السير والتقدم ولم تسمح الصعوبات التضاريسية بتخصيص

[1]- **Gaston Gangloff, zauaves, le corps des zouaves le régiment des zouves (1830/1852)**, imprimerie et libraisie nilitaires valentin risser, editeur 1893, p- p, 30- 31.

[2]- ernest descou bés, obcit, p-. 14- 19.

[3]– ernest descoubés, Ibid. p. 16.

المدفعية لعمودها الذي شن الهجوم بقوة كبيرة لكن تمكن التعب من الجنود الأمر الذي جعل قائد الحملة يضع حد لذلك[1].

لقد عاد السكان من بعد ذلك بمقاومة شرسة وتمركزوا في النقاط التي يمكن من خلالها إلحاق الضرر بالعمود وبفرقة الزواف لكن سرعان ما هاجمت هاته الفرق السكان وألحقوا بهم هزيمة وطردوهم بعد اشتباك قوى خلف الكثير من القتلى لدى السلك بعد ذلك بأيام انسحبوا وعادوا إلى دالي إبراهيم[2].

ج)– حملة معسكر وتلمسان (1835/ 1836):

سيرت هذه الحملة في نوفمبر 1835 فيفري 1836 بقيادة دوق أورليانز تضم أربعة سرايا من الزواف حيث انضموا إلى بعثة المتوجهة إلى معسكر وتلمسان، كانت رحلة استطلاعية لمضيق سيق، وكذلك لإقناع عبد القادر بالكشف عن نواياه، لم يلاحظ هؤلاء عدد السكان حولهم والذين كانوا يخرجون من كل مكان وهذا جعل الزواف في وضع حرج لكنهم لم يفقدوا قوتهم فراحوا يندفعون نحو الأهالي ويفتحون طريقا للمرور، لقد كان لهذه المعركة نتائج مرضية للغاية وذلك لما تكبده السكان من خسارة وأيضا لما قدمه الزواف من قوة وبسالة جعلت عدد الضحايا عند الجانب الفرنسي[3].

بعد يومين من المعركة وقع اشتباك بين هاته الكتائب ووحدات الأمير عبد القادر الذي كانوا بأربعة مدافع في موقع بالقرب من قبة سيدي مبارك حيث أعطى الزواف إشارة للهجوم فاندفعوا نحو القوات الجزائرية وعمت حالة من الفوضى بين الطرفين وفي هذا الزخم العنيف[4] تكبد الطرفين خسائر بشرية كثيرة.

بعد ذلك توجه الزواف إلى منطقة بين شقران حيث حدث أيضا اشتباك بين الطرفين خسر فيها الأمير ستون جنديا من مشاته، لقد كانت هاته الحملة مليئة بالمخاطر

[1]- ernest descou bés, obcit. P. 17.
[2]- Le lieutenant Buikard. Ibid, P, 28.
[3]-, Ibid, P, 29.
[4] - Ibid, P. 29.

حيث وقعت فيها العديد من المعارك في اليوم السادس بعد الاشتباك مع الأمير عبد القادر، علم قائد الحملة أن معسكر أصبحت قريبة منهم وأنها قد فرغت تماما من الثوار، فانطلق على الفور الماريشال ليتأكد من ذلك برفقة سرية تضم خمسة وعشرين زوافا ممتطين خيولهم، وما إن وصلوا حتى صاروا يتوغلون في المدينة، ثم بعد ذلك في غضون ثمانية وأربعين ساعة تركت هاته القوات معسكر وراحت باتجاه مستغانم في حالة إجهاد شديد[1].

إنّ الحملة الثانية كانت مسيرة عسكرية حقيقية حيث غادر هؤلاء مدينة وهران نحو مدينة تلمسان حيث بقوا في المدينة حتى 07 فيفيري ثم عاودوا إلى وهران لكن عند مغادرة تلمسان لم يترك كلوزيل المدينة دون حراسة فقد نصب عليها النقيب كافينياك بكتيبة قوامها 560 متطوعا والتي قوبلت برد عنيف من السكان خلفت إصابات لدى الحاملة ولدى العرب وأخذ الزواف يحملون رؤوس العرب على أوتاد أسلحتهم والأسلحة التي تركها الذين قتلوا وعمت الفرحة في أوساطهم وراحوا يقسمون الغنائم بينهم.

ب/ فرقة الصبايحية:

لقد حرصت السلطات الاستعمارية على المحافظة على بعض التنظيمات العسكرية التي كانت موجودة في العهد التركي في إيالة الجزائر وإن من بين الفرق التي أوجدها العثمانيين الزواف والصبايحية، وبعد تطرقنا إلى الزواف وكيفية هيكلته وتنظيمه يأتي الدور على فرقة الصبايحية التي أدمجت هي أيضا في الجيش الفرنسي.

2-1) تعريف الصبايحية أصلها وجذورها التاريخية:

وجدت هاته الفرقة خلال التواجد الأتراك في الجزائر حيث أسست خلال المرحلة الأخيرة من العهد التركي تحديدا في عهد الدايات[2].

---

[1]- Le lieutenant Buikard, Ibid. P. 30.

[2]- ويليام سبينسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر زيادية، ط1، 2006، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص- ص، 82- 83.

وتعني الصبايحية في اللغة التركية الخيالة أو السبايس وهي مجموعة من الفرسان الغير نظامين مكونة من القبائل العربية والبربرية.

ولهم رواتب منتظمة لقد كانت فرق احتياطية وليست نظامية ضمن الجيش حيث كانت ثكنات الانكشارية موضوعة تحت تصرفهم[1].

كان هناك نوعان من الصبايحية خلال الفترة العثمانية النوع الأول متكون من السكان الأصليين، والنوع الثاني من الأتراك وهاته الأخيرة كانت منتشرة في مختلف أرجاء الإيالة، وكان هؤلاء يتقاضون مرتبات مقابل مشاركتهم في الحملات العسكرية.أما بالنسبة للصبايحية الأتراك فقد كانوا متواجدين على مستوى دار السلطات لهم رواتب محددة ولابد لهم من ركوب الخيل وكذلك فالسكان الأصليين كانوا هم من يتكلفون بأنفسهم من خيل وسلاح.

إذن هم جنود خيالة تواجدوا في دار السلطان وفي البايلكات متمتعين بأجرة ومشاركتهم في الحروب وتكون من خلال امتطائهم لخيولهم وتمثلت مهمتهم في الدفاع عن مدينة الجزائر وكانت أغلبيتهم من الشيوخ آنذاك، سمي قائدهم العام باباشاغا الصبايحية وهو تركي الأصل، إن الصبايحية الذين كانوا من الأهالي يتم تجنيدهم لخدمة آغا العرب، حيث كان هؤلاء ي بنادقهم وخيولهم بنفسهم ويدفعون مبلغ من المال ليقبل لهم الآغا ويدمجهم مع فرسان المخزن ويعفون من الرسوم الشخصية، ومن القبائل التي كانت توفر هؤلاء الصبايحية هم قبائل بني سليمان في دار السلطان، ولاد ديار وولاد عبد النور بألف صباحي وقبيلة تلاغمة بحوالي 600 صبايحي[2].

[1]- كريم ولد نبية، عائشة ثاقل، فرقة الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتجية الاستعمارية في الجزائر (1845/1830)، جامعة الجيلالي اليابس، **أكاديمية الدراسات الاجتماعية والإنسانية، المنصة الجزائرية للمقالات العلمية**، 2019/11/24، ص، 142.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص، 38.

2-2) تجنيد الصبايحية في الجيش الفرنسي:

جندت السلطات الاستعمارية فرقة الصبايحية لتحقيق جملة من الأهداف منها الحصول على قوة عسكرية إضافية إلى الزواف وأيضا رغبة في التوسع في القطر الجزائري، وكذلك محاولة منهم في أبعادها على الأمير عبد القادر حتى تنظم إلى صفة[1].

إن التأسيس الفعلي لهذه الفرقة يعود إلى الجنرال يوسف حيث ضمها إلى سلك قناصة إفريقيا الذي شكل مع فرقة الزواف أواخر سنة 1830[2]، وأصبحت تخدم الجيش الفرنسي في 15 نوفمبر من عام 1830 وبناء على طلب لجنة إفريقيا والذي مفاده تكوين فرق عسكرية ثم تأسيس هذه الفرق والتي تكونت عبر عدة مراحل[3].

[1]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص، 468.

[2]- عبد القادر بلجة، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في الحروب الخارجية (1830/ 1900)، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، ص، 01.

[3]- عائشة ثاقل، كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص، 145.

مرت كتيبة الصبايحية بعدة مراحل[1] وكانت كالتالي:

الكتيبة	سنة تأسيس	مكان التأسيس	القائد الكتيبة ومؤسسها	تعدادها
الكتيبة النظامية الأولى	10 سبتمبر	مدينة الجزائر	الجنرال فوارول والمملوك يوسف	04 سرايا
الكتيبة الثانية	10 جوان 1835	عنابة		2 من السرايا
الكتيبة الثالثة	10 أوت 1836	وهران		06 سرايا
الكتيبة المنظمة إلى قناصة إفريقيا	31 أوت 1839	مقاطعة الجزائر	أمر ملكي	
فرقة الصبايحية الغير دائمة	ديسمبر 1842	عنابة		
سلك الصبايحية	07 ديسمبر	الجزائر، وهران، قسنطينة.		20 سرية
فرسان العرب		وهران وقسنطينة		

[1]- المرجع نفسه، ص، 143.

كان تعداد الفرسان كالتالي[1]:

العمالة	1848	1849	1859
قسنطينة	160	200	170
الجزائر			145 صبايحي
وهران			155 صبايحي

كان يتم تبليغ أوامر المكاتب العربية للقبائل بواسطة عناصر الصبايحية، وكذا إطلاعها على الوضع حيث استعملت هاته الفيالق كوسيلة للجوسسة، محاولة للتأثير على القبائل من أجل كسب أفرادها إلى القضية الفرنسية، ولكن هذه السياسية الاستعمارية لم تكن سوى أداة ووسيلة لزرع التفكك والفتنة بين الشعب الجزائري[2].

أما عن شروط الالتحاق بالصبايحية فقد تمثلت فيما يلي:

- السن: يجب على الصبايحي أن يتراوح سنه ما بين السادسة عشر والأربعين سنة، كذلك يجب أن يكون لديه حصان يصلح للحرب وأيضا عليه أن يجهر نيته علنًا أمام المقتصد أو أحد نوابه ويشهد الأمر جزائريان كذلك لابد من القسم على القرآن بالولاء لفرنسا ثم عقد الانخراط في صفوف الصبايحية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتحديد[3].

وصل عدد الصبايحية خلال سنة 1845 إلى ثلاثة فيالق حسب المناطق التالية وهران المدية، وعنابة في بداية الأمر كان المنخرطون من عامة الناس ثم أصبح محصورا على أبناء الأعيان والشيوخ والقياد[4]. كلف الصبايحية بحراسة التجمعات السكانية ومراقبة

[1]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 43.

[2]- المرجع نفسه، ص، 45.

[3] -**Historia. A. Durand et la colonel de mandat historique de 3em régiment de spahis**. Libr cirie militaires. Henri charles lawanzelle editeus 1892. Paris. Page. 13.

[4]- عائشة ثاقل، كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص، 145.

السكان تحت إشراف ضباط فرنسيين، أما بالنسبة للثكنات التي كانوا يقطنون بها سميت بالزمالات إلى غاية تجنيدهم وإقحامهم في الحرب الفرنسية الروسية[1].

ساهمت قوات الصبايحية في معارك الجيش الفرنسي ضد الأمير عبد القادر كما شاركت في التوسعات والحملات في المناطق الداخلية إذ استخدمتهم فرنسا في التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري[2].

أكد المرسوم الصادر في 21 يوليو من سنة 1845 على تشكيل ثلاثة أفواج جديدة حلت محل سلاح الفرسان الأصلي تكملة لمرسوم 07 ديسمبر 1841 المتعلق بتكوين الكوادر وتجنيدها من الأهالي والفرنسيين، ونصت الأحكام الجديدة على أن الصبايحية ملزمون من الآن وصاعدا بالتعاقد لمدة ثلاث سنوات مع إعادة تعيين اختيارية لمدة عامين، ثم رفع الحد الأدنى للمواطنين من 16 إلى 18 عاما وكما كان أيضا لابد من الحصول على دفتر مرور فردي وتحصيل رواتبهم كل عشرة أيام، وتقديم تعويضات للخيول المقتولة في الميدان[3].

في الأول من أكتوبر 1845 أعلن الجنرال جالبوا بعد تفقده لأسراب سلاح الفرسان المحلية في سطيف وقسنطينة وقالمة يحل الأسراب التسعة من سلاح الفرسان، وتشكيل الفوج الثالث من على مقدمة الأسراب الموجودة واضطر إلى حساب ستة أسراب فقط، وثم تقليلهم بشكل كبير حيث ثم طرد العديد من الضباط المحليين من خلال الوظائف[4] ومع ذلك يمنحون راتبا كاملا وثم وضع عدد من ضباط الصف المحليين

[1]- المرجع نفسه، ص، 93.

[2]- المرجع نفسه، 94.

[3]- A. Durand. Historique de 3 régimement, de spahis pai ce saint andrévés Art Parce henéchenre charles lavauaazell.P, 31.

[4] - Durand, opcit. P32.

والعمداء في أعقاب أسراب جديدة لهذا الانخفاض جعل الأمر أكثر صعوبة لانجاز المهام العسكرية المختلفة في نهاية 1845 احتلت الأسراب الحاميات التالية[1]:

المدينة	رقم لأسراب	عدد الحاميات
قسنطينة	الحامية الأولى والثانية	
سطيف	الثالثة	
البون	الرابعة والخامسة	
السادسة	قالمة	
	قالمة	فصيلتين منفصلتين

أهم الأحداث التي وقعت بين عامي (1886/1891):

كانت حملة توكين آخر عملية عسكرية تمت دعوة الفوج للمشاركة فيها منذ عام 1886، لم يكن هناك الكثير للإبلاغ عنه أكثر من التغيرات في الحامية، في كل عام تحضر عدة أسراب من سلاح الفرسان المناورات والمسيرات التي تنفذها القوات من مختلف الأسراب، بالإضافة إلى ذلك يتم استدعاء مفارز عديدة غالبا ما توفرها الأسراب الخامسة والسادسة[2].

كانت تستدعى هاته الفرق خلال فصل الصيف لمراقبة الغايات في بون وفليب فيل Philippeville التي أتلفتها الحرائق المتكررة ومع نهاية أكتوبر جاء الأمر بالذهاب إلى سطيف، وإعادة التنظيم هناك بالمساومة مع الأسراب الأخرى، التي زودت المكاتب العربية والتي انخفض عددها بشكل كبير نتيجة لفرض النظام المدني، ومنذ تلك اللحظة صارت هناك ثلاثة أسراب متنقلة[3]. وفي 04 يونيو تم إرسال ضباط من 50 صبايحي من السرب

[1]- Ibid, p, 33.
[2]-. Ibid. P. 211.
[3]- A.Durand. Ibid. P-P, 114- 115.

الأولى إلى باريس لحضور المراجعة التي تم تمريرها من قبل وزير الحرب، ولقد تلقى هؤلاء ترحيبا وحفاوة استقبال إلى جانب جيش باريس[1].

إن احتفاظ الجيش الفرنسي بفرق الصبايحية وتنظيمها لدلالة على أن هاته الأخيرة كان لها دور فعال في تثبيت وترسيخ الاستعمار إلى جانب الزواف حيث كان ضباط الاحتلال أذكياء في استخدام هاته التشكيلات العسكرية.

المبحث الثاني: الفرقة الخيالة والقناصة الجزائرية والرماة:

لم يكتفي ضباط الاحتلال بتلك الفرق التي أتينا على ذكرها وإنما أضاف إليها أسلاكا أخرى مشكلة أيضا من أبناء الشعب الجزائري، حيث كان لهاته التشكيلات الأهلية فائدة كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي، إذ استعملت كذلك في الحملات التوسعية والحروب الداخلية والخارجية من هاتف الفرق نذكر بداية فرقة الخيالة والقناصة:

2-1- فرقة الخيالة والقناصة:

تضم هذه الفرقتين عناصر جزائرية استعانت بها سلطات الاحتلال الفرنسي من أجل إنجاح عملياتها العسكرية الرامية إلى فرض هيمنتها ونفوذها هذا من جهة، ومن جهة أخرى لضرب الجزائريين ببعضهم البعض قصد زرع الفتنة والتفرقة بين صفوفهم حتى يسهل من مهمة السيطرة عليهم وإخضاعهم لسلطانها.

أ)- فرقة الخيالة:

تعتبر من القوات العسكرية الغير النظامية، حيث تم تشكيلها بأمر قائد الدائرة من الفرق الأخرى على رأسها فرقة القوم، تم إنشاء هذه الفرقة بمرسوم مؤرخ في 16- 09 سبتمبر 1843، تتقاضى هذه الفرقة رواتب مقابل خدماتها للمكاتب العربية وتدعيم سلطة قادة الأهالي المخلصين للقضية الفرنسية[2].

[1]- Ibid, p, 219.

[2]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 39.

لقد استعملت فرقة الخيالة في مهام استعمارية كثيرة حتى أطلق عليها الحرس الوطني، حيث كانت تقوم بعمليات التفتيش إلى جانب الجيش الفرنسي واستخلاص الضرائب من القبائل التي تتمتع عن الدفع، لقد كانت بمثابة أبادي وأعين في البلاد حسب الضابط شارل ريتشارد[1].

إن اختيار الخيالة بمقاطعة قسنطينة ليس نفسها بالنسبة للجزائر العاصمة ووهران حيث هاتين الأخيرتين كان يختار فيها العناصر الذين أثبتوا جدارتهم وأهميتهم بالنسبة للمستعمر وعملية الاختيار في الشرق لم تكن عملية سهلة حيث كان من الصعب إيجاد عناصر أوفياء تحقق للمحتل طموحاته لذا تبنت سلطات الاحتلال اقتراح شارل ريتشارد الذي يقضي باختيار الخيالة من أفراد العائلات التي مارست القيادة أو من بين رؤساء خيم أو شخصيات مؤثرة[2].

لم تنجح التجربة التي اقترحها هذا الأخير، كان عدد الخيالة بعناية حوالي ثمانية وخمسون من بينها عشرون خيالا وضعت تحت تصرف مكتب المدينة وأربعة عشر خيالا تحت سلطة قائد الايدوغ وعشرون خاضعة لأوامر رئيس المكتب العربي بالقالة، ولكن لأسباب مالية تم إلغاء الفرقة بكاملها مما أدى إلى عرقلة سير المؤسسة، لقد كان الخيالة يتقاضون حوالي ثلاثين فرنكا[3]مقابل خدماتهم المقدمة والتي يمكن حصرها في المهام الموكلة إليهم رغم أنها تختلف عن مهام القوات الأهلية الأخرى إلا أن فعاليتها حسب ما يشير إليه شارل ريتشارد أنها أقوى وأكثر إيجابية عناصر المخزن[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص، 39.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 40- 41.

[3]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص- ص، 41- 42.

[4]- فاطمة حباش، **المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844/ 1870)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2014/2013، ص، 205.

ب)– فرقة القناصة الجزائرية Leschasseurs algériens:

ظل الاستعمار الفرنسي يبحث عن المزيد من الطاقات الشبابية الأهلية التي تساعده في تحقيق أهدافه لذا وبعد هاته الفرق التي أتينا على ذكرها، اتجه للتفكير بإنشاء فرق أخرى تكون أكثر قوة وفعالية لذا أنشأ سلك القناصة الجزائريون.

صدر مرسوم في 17 نوفمبر 1831 بضرورة تشكيل الفوج الأول من القناصة الذي تولى قيادته العقيد Dommanget ولهذا الغرض تم تجميع العديد من الجزائريين في هذا التنظيم وتشكيل لواءين جديدين أحدهما في الجزائر والثاني في وهران وأضافت السلطات لواءا في جانفي 1833 بعنابة، وكل لواء يحوي سرية فيها مئة وثلاثون جنديا خيالا، أضيف إليهم تسعة وخمسون جنديا من المشاة[1].

ثم تأسيس لواءين جديدين للجيش الإفريقي وكان المنتسبون لهذا اللواء جنودا فرنسيين جلبوا من مختلف الألوية الفرنسية ومجندون جزائريون، كانوا يعتمدون ويتكفلون بقضاء حاجياتهم بأنفسهم وتوفير السلاح من مالهم الخاص، إن الالتحاق بهذا السلك كان غير محدود العدد بالنسبة للجزائريين وبالتالي أصبح جزائريا تابعا لقناصة إفريقيا[2].

عمدت القوات الفرنسية إلى إلغاء فرقة القناصة الجزائريين سنة 1938 ثم سارعت بعد ذلك وأعادت تشكيلها في 24 نوفمبر من عام 1838، ثم بعد ذلك أعيد تشكيل وتنظيم هذا السلك بأربعة ألوية اللواء الأول يضم ستة سرايا وسريتين من الصبايحية، أما الثالث والرابع من خمسة سرايا واحدة فرنسية والأخرى للصبايحية، ثم بعد ذلك حول بكل سراياه إلى سلك الخيالة، تعرضت هاته الفرقة للعديد من التعديلات والتصنيفات وأعيد إلى نشاطه بعد حله في 04 فيفري سنة 1867[3].

---

[1]– Henri Azema, **les regiment de chasseurs d afrique,** https://www. Unabcc.com, 10/08/2020, 15:00. P, 03.

[2]- Ibid. p, 04.

[3]– محمد يحاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، دار القصبة للنشر، 2009، ص، 166.

طبقا لتعليمات نابليون أقر وزير الحرب بإنشاء كتائب عسكرية من الأهالي في كل من الألوية الثلاثة، وقد نص القرار على أن الانضمام لهاته الكتائب يقتضي بتوقيع عقد لمدة أربعة سنوات يتم من خلالها تطبيق برنامج لتعليم المجندين، فأنشأت لهذا الغرض مدارس لتعليم القناصة وأبنائهم وكل أقاربهم، كان هؤلاء جلهم من القبائل الذين جمعوا من الجبال وهم رجال أقوياء وذو شجاعة وهم من العزاب ليسوا متدينين ولا يصلون ولا يقرؤون القرآن ويقدمون الولاء لفرنسا[1].

زاد تعداد الجيش الفرنسي بالجزائر 01 جانفي 1842 ب 83142 جنديا 15974 فارسا وصار الصراع بين الأمير والفرنسيين أكثر شراسة، فالقناصة عملت على تشتيت القبائل التي ساندت الخليفة بن سالم، وتم استدعاء فيلق من الأهالي يضم أربعمائة واثنان وخمسون مجندا لحملة القبائل فقام القناصة بإحراق العديد من القرى، وفي 20 أكتوبر 1842، كانت وجهتهم الونشريس بكتيبة تتكون من حوالي أربعمائة وخمسة عشر جنديا وصولا إلى مليانة[2].

2-2) فرقة الرماة Les Tiralleurs:

تعتبر فرقة الرماة من القوات الأهلية التي أدمجت في الجيش وأضافت الكثير لوحدات الاحتلال، لقد كانوا متميزين بشكل خاص حيث تركوا بصمتهم في المعارك التي شاركوا فيها، فقد قدموا خدمات لا جدال فيها[3].وقد أطلق مصطلح الرماة على جنود بعض قوات المشاة التي تشكلت في المستعمرات الفرنسية وأهمها الجزائر حيث كانت مكونة من السكان الأصليين العرب والبربر[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص، 167.

[2]- سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص، 28.

[3]- Pierre de Porcin. **Les tirailleurs nord africanns larmée dafrique (1830/1962)** lavurazelle.Historiques desré giment de tirailleurs.Souvenre francais.P, 01.

[4]-**Le groupe marait cit de association 1300 masseille associations Jeunesse et éducation pagulaire**, p, 04.

و في 20 أفريل من سنة 1840 اقترح الحاكم العام على وزير الحرب إنشاء كتيبة من الأهالي لكن عدم وجود المال الكافي حال دون ذلك، حتى جاء تنفيذ المشروع في السنة الموالية، فتم تنظيم المشاة الأصليين في ولاية الجزائر بأمر من الماريشال فالي تحت اسم رماة الجزائر وأصبح لديها التزامات لمدة 03 سنواتى وتخضع لقواعد ثابتة[1].

في الأيام الأولى من يناير من سنة 1841 كان التعداد خمسمائة وستون رجلا كذلك ألفان وثلاثة مائة حيث حملت كل كتيبة اسم المحافظة أو التقسيم العسكري الذي تم تنظيمها فيه، قد كان تكوين الكتيبة وفقا لجدول ملحق بمرسوم وحدد بثلاث كتائب أو واحدة لولاية الجزائر والتيطري وواحدة أخرى لقسنطينة وبون ووهران[2].

منذ الاندماج الفعلي للرماة في الجيش الإفريقي من 1841 إلى 1852 انظم الكثير من الأهالي إلى هذا السلك وخلال 1850 أصبح الرماة من أكثر الجنود شجاعة وحيوية، وذلك تبين من خلال بنائهم للحصون واستصلاح العديد من الأراضي.فكرمتهم السلطات في فيفري 1853 نظرا لخدمتهم ووفائهم كان هؤلاء متميزين بلباسهم الأزرق عن الفرق الأخرى، وهذا ما دفع الجزائريين بالالتحاق بهذا السلك بغية الحصول على هذا اللباس[3].

وفي 09 مارس 1854، صدر مرسوم إمبراطوري يقضي بتنظيم الرماة في فيلقين يضم كل واحد تسعة كتائب يتشكل الأول من فيلق الجزائر بالإضافة إلى جزء من فيلق قسنطينة والثاني من فيلق وهران وآخر من فيلق قسنطينة، بعد ذلك قدم الجنرال راندون اقتراحا لوزير الحرب فيلبيرفيان Philbert يقضي بتحويل لواء الرماة الجزائريين إلى الجيش المشرقي فوافق على ذلك وذلك من أجل إقحامهم في حرب القدم[4].

---

[1]- Viction**. Dury le 1 er régiment de tiralleurs algeriens histoire et campagnes** librairie hachette etc, paris, p, 05.

[2] **-Le Livre d'or des tirailleurs Algérien histoire et compagnes** librairie hachette, paris, p, 05.

[3]- **Paul Azan l'arméé Indigéne**, charles lav auazelle et de paris, 1945, p, 88.

[4]- عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص، 20.

المبحث الثالث: فرقة المخزن والقوم:

لم يكتفي الجيش الفرنسي بتشكيل الفرق التي أتينا على ذكرها لكنه نظم وأسس فرقة أخرى كانت من بقايا النظام العسكري العثماني من أهمها نذكر فرقة المخزن والقوم.

3-1)- فرقة المخزن:

مثلت قبائل المخزن الجيش الاحتياطي في الجزائر أسستها الدولة العثمانية حيث كانت بمثابة حلقة وصل بين السكان والحكام وهي ذات مهام عسكرية وإدارية، اتخذت عدة تسميات الصحاري والغزازلة والعبيد والعثامنة، ومع مطلع القرن السابع عشر اعتمد عليهم الأتراك لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية، وكان تمركزها السكاني في المواقع الإستراتيجية مثل الطريق السلطاني الذي يربط بين وهران والعاصمة عن طريق هضاب شلف وأيضا حول الأبراج والحصون التي كانت تقيم لها الحاميات التركية[1].

أ)- أصل الفرقة وجذورها التاريخية:

يشار إلى فرسان المخزن بأسماء مختلفة المخازنية والزمول مفرد الزمالة ويعتبرون القوة الأساسية للإدارة في الأرياف وهم أيضا أداة عون للخزنة أو الجباية وهو الذي يتحصل على الجباية ولكنه جندي في الوقت نفسه يتحصل المخزني على أراضي وحصان وبندقية تعود للدولة بعد وفاته ويتحصل عن الحملات أجرة اليولداتش والغنائم[2].

تتكون عشائر المخزن من جماعات مختلفة في أصولها وأنسابها ولكنها مشتركة في المهام التي تقوم بها، لكونها مرتبطة بخدمة الجهاز الإداري خارج المدن، وهذا ما أكسبها طابعا ريفيا ومهام إدارية وواجبات عسكرية محددة فهي تشارك في الحملات مع فرق اليولداش لاستخلاص الضرائب سواءا من جماعات الرعية الخاضعة أو القبائل الجبلية

[1]- حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص- ص، 85-86.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق: ص، 319.

الممتنعة، لقد استقرت هذه القبائل بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الوعرة ومحطات الطرق ونقاط المراقبة والجسور والقناطر والأسواق الرئيسية والأبراج والحصون[1].

سهلت هاته القبائل على السلطة إخضاع الأرياف وسكانها، وفي إطار تنظيم القبائل المخزنية قامت الإدارة بوضع قيادات على رأس كل قبيلة وذلك حسب قوة ونفوذ كل قبيلة، حيث أن القبائل القوية يسمح لها بتعيين قائدها فيما تتدخل الدولة في تعيين القادة على القبائل الضعيفة، ولكن مع ذلك لم تكن الدولة العثمانية تثق بالمخزن بحيث عمدت إلى مراقبتها[2].

قد انقسم أهل المخزن في الإدارة العثمانية بالجزائر إلى عدة فئات فهناك قبائل مستفيدة من الإدارة العثمانية الواقعة تحت إدارتها مباشرة، وهناك المخازنية المقاتلين المجهزين عسكريا ويستفيدون من أراضي غير خاضعة للضريبة والقسم الآخر لا يجوزون على نفس الامتيازات الممنوحة للصنفين السابقين بل كانوا يقومون بأمور الفلاحة ولا يختلفون عن قبائل الرعية إلا أنهم يستفيدون الحماية[3].

إنّ الدور الذي لعبته القبائل المخزنية يتمحور أساسا حول الوساطة بين الإدارة العثمانية سواءا المركزية بدار السلطان أو البايلكات الثلاثة من جهة وبين سكان الأرياف من جهة أخرى، ودور الوساطة كان بتأطير من الإدارة العثمانية وفقا تنظيم إداري محكم، حيث آل الأمر لأن تصبح القبائل المخزنية جزءا من جهاز الحكم خاصة أواخر العهد العثماني[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص- ص، 111- 112.

[2]- محمد السعيد عقيب، **قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2018، جامعة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر، ص- ص، 107- 108.

[3]- عائشة الشمالي، المرجع السابق، ص، 70.

[4]- محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص- ص، 110- 111.

أخذ الجانب العسكري أهمية وحيزا كبيرين في علاقة السلطة بمناطق الإيالة وساهم في ذلك القبائل المخزنية بنسبة 20/10 من سكان الجزائر وهو ما تشكل عاملا مساعدا للعثمانيين لحكم البلاد خاصة من الجانب العسكري[1].

3-2) انخراط المخزن ضمن صفوف الجيش الفرنسي:

بعد احتلال الجزائر تسارع قبائل المخزن في طلب يد المساعدة من السلطات الفرنسية، وذلك بعد تزايد الضغط عليهم من قبل الأمير عبد القادر بالناحية الغربية، إذ وضع هؤلاء أنفسهم تحت تصرف الجيش الفرنسي مقابل حمايتهم من الأمير[2] فأصبحوا بعد ذلك أداة تجسس لصالح الاستعمار مما جعلها خاضعة للقرار الحكومي الصادر في 16 سبتمبر من عام 1843 والذي يقضي برفع عدد فرسان المخزن في الجزائر[3].

حضيت قبائل المخزن بامتيازات خاصة مقابل الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي حيث كانت معفاة من الضرائب مقابل ذلك استعملها في إخماد انتفاضة بوعمامة في القطاع الوهراني[4].

إن المخزن نظام موروث عن الأتراك حاول الفرنسيون الاستفادة منه واستغلاله ليثبتوا أقدامهم في الجزائر، لقد كان الفارس المخزني يشارك في الحملات ويساعد في تأمين ومراقبة البلاد، كما كان يعمل لفائدة ومصالح الحكومة الفرنسية، فقد تم تعيين هذه الفرقة ضمن القوات الأهلية الغير نظامية ذات امتيازات إذ وضعت للتجسس ومراقبة تحركات

[1]- المرجع نفسه، 112.

[2]- لقد أمر أمير عبد القادر كل القبائل بالتجنيد ضد الفرنسيين وهذا ما أثار فرسان المخزن وجعلها في ترحال دائم. ينظر: عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص، 238.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 238.

[4]- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص- ص، 203- 204.

القبائل وجمع الضرائب والوقوف في وجه الجزائريين الرافضين للاحتلال، كما زودت القبائل المخزنية المكاتب العربية بالفرسان في مختلف الأزمنة خاصة قبيلتي الدوابر والزمالة[1].

3-3)- فرقة القوم:

يعتبر القوم من فرسان مقاتلون، توفرهم القبائل التي تكون حليفة للأتراك مثل ولاد مختار الموايدة والتيطري في بايلك التيطري والقبائل الرعية، وهؤلاء القوم يشاركون في المعارك إلى جانب الأتراك والقوات النظامية، ويحصلون فقط على الغنائم[2].

وبعد قدوم الفرنسيين تعرضوا هم أيضا للاستغلال من طرق الجيش الفرنسي حيث ساهموا بشكل كبير بزعامة الأغا مصطفى بن إسماعيل[3] في صد مقاومة الأمير في وهران كانت هذه الفرقة غير نظامية حيث كانت تدعم الحملات والعمليات العسكرية دون حقوق مالية كونها المملوك التونسي يوسف والتي عمل من خلالها على تكريس الاحتلال الفرنسي من خلال الغارات والحملات التي يشنها على القبايل والدواوير ويحطمها على آخرها.

إذن القومية هي قوة أهلية منتظمة وغير مأجورة كانت تدفع الضريبة للسلطات الفرنسية، لقد كانت فرقة القوم أكثر خبرة ومعرفة القبائل والمناطق لذا خدمت كثيرا مصالح الفرنسيين فقدم من خلال تواجدها في المناطق التي يريد الاستعمار ومراقبتها فالاحتلال الفرنسي هدفه كان استغلال القوات الأهلية حتى يخفف على نفسه عناء التكاليف العسكرية ومطاردة القبائل[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص- ص، 203- 204.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص، 320.

[3]- **مصطفى بن إسماعيل**: زعيم للدوابر والزمالة اشتد الخلاف بينه وبين الأمير عبد القادر وجعله يعقد اتفاقا مع ترزيل سمي باتفاق الكرمة 16 جوان 1835 فصار بذلك حليفا لهم حتى توفي. ينظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19**، ط1، منشورات ألفا للوثائق، ص، 166.

[4]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 32.

لقد كانت هذه الفرقة تخضع للتزايد والنقصان وكانت أيضا المواقف متغيرة عند زعاماتها بين الولاء أو التراجع، لقد تم تنظيم الفرقة تاريخ 28 أكتوبر 1832 والثانية في 17 ديسمبر في إطار تنظيم الفرق الأهلية لقد اعتبرت عيون وأذان المؤسسة الاستعمارية فهي بذلك جهاز استخباراتي زود الاحتلال بمعلومات ضرورية وهامة عن الجزائريين[1].

[1]- المرجع المرجع نفسه، ص، 203.

خلاصة الفصل:

إن الفرنسيين قد استخدموا طرق وإستراتجيات لضم الأهالي إلى الجيش والظفر بخدمتهم العسكرية، حيث تعددت الظروف والأسباب لهاته العملية، فالنقص الذي عانت منه وحدات الاحتلال ألزم سد هذه الثغرة والبحث عن بديل للجنود الذين لقوا حتفهم في المعارك كما أن تجنيد السكان لا يكلف خزينة فرنسا الكثير. ومما لا شك فيه أنه كانت هناك مخططات ودراسات لا نجاح هذا المشروع من طرف ضباط الاحتلال، فالتخطيط كان للماريشال ديبورمون والتنفيذ للجنرال كلوزيل من خلال إنشاء أسلاك عسكرية أهلية وإقحامها في إخماد الانتفاضات الشعبية التي اندلعت في السنوات الأولى للاحتلال. كان أكبر عامل ساعد في تشكيل الفرق هو مساندة بعض القبائل الجزائرية التي لم يكن يهمها سوى مصالحها والدفاع عن وجودها حيث أعلنت الولاء للاستعمار وأصبحت عميلة لديه وتزوده بخيرة شبابها.أنشأت هاته الفرق على بقايا النظام العسكري العثماني مثل الصبايحية والزواف والقوم، أعيد تنظيمها بمراسيم ملكية صادرة عن الحكومة الفرنسية والتي رأت بأنها تعود بفائدة كبيرة على سير الحملة التوسعية والقضاء على المقاومات كمقاومة الأمير عبد القادر وغيرها التي انتشرت في كل أرجاء القطر الجزائري، والتي كلفت الجيش الفرنسي خسائر مادية وبشرية. لم يكتفي ضباط الاحتلال بهاته الفرق بل أضاف لها أسلاك أخرى لتدعيمها فكانت إضافة مهمة ساعدت على ترسيخ الاستعمار الذي أصبحت لديه قدرة على معرفة المناطق المجهولة واحتلالها، إضافة إلى ذلك استعملت سلطات الاحتلال سياسة الترغيب والترهيب من أجل ضم هؤلاء إلى صفوفها لتحقيق نواياها وطموحاتها فهم كانوا يطبقون أوامر ضباطهم ويحاربون بكل قوة وسبالة، بالرغم من أنهم لم يتحصلوا على حقوقهم ولم يراعي المستعمر ظروف إقامتهم في الثكنات أو أحوالهم في الحروب كذلك فقد تعرضت الفرق إلى الحل من فترة لأخرى وحتى الإلغاء ثم يعاد تنظيمها وتشكيلها مرة أخرى.

الفصل الثالث

✸ الحروب الخارجية التي شارك فيها المجندون الجزائريون

📖 **المبحث الأول**: حرب القرم (1856/1854):

📖 **المبحث الثاني**: الحملة على إيطاليا (1859).

📖 **المبحث الثالث**: الحملة على كل من السنغال (1861/1860) وكوشانشين (1864/1861)

📖 **المبحث الرابع**: مشاركة الجزائريين في الحلمة الفرنسية على المكسيك.

📖 **المبحث الخامس**: الحرب الفرنسية مع بروسيا (1871/1870) وتونس (1881):

📖 **المبحث السادس**: الحملة الفرنسية على مدغشقر (1895/ 1898)

المبحث الأول: حرب القرم (1856/1854):

تعد حرب القرم من أهم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وقد اشتركت فيها كل من بريطانيا وفرنسا، وقد سميت بهذا الاسم لحدوث جل وأهم معاركها في شبه جزيرة القرم التي تقع شمال البحر الأسود[1].

1-1) الدوافع وراء اندلاع الحرب:

كان السبب المباشر للحرب هو ما وقع من خصام عنيف في مدينة القدس بين رهبان الكاثوليك والأرثذوكس، فنتهز قيصر روسيا الفرصة وقدم إنذار إلى الحكومة العثمانية يطلب منها أن تعترف به اعتراف رسميا بأنه حامي جميع الرعايا الأرثذوكس في البلاد العثمانية وأسرع السفير البريطاني كاننغ يوفي المسؤولين العثمانية على رفض الإنذار ومن هنا أخذت الأزمة تشتد شيئا فشيئا[2].

نشبت الحرب في شهر تموز 1853م، ثم اشتركت فيها فرنسا وبريطانيا في آذار من عام 1845م[3] حيث كان لها ثلاث جبهات: جبهة الدانوب في الغرب، وجبهة قفقاسيا في الشرق، والجبهة الثالثة فكانت في شبه جزيرة القرم[4].

---

[1]- حسن عبد علي الطائي، **روسيا وحرب القرم (1853/ 1856)**، مج2، ع4، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، كانون الثاني، 2015، ص، 1635.

[2]- المرجع نفسه، ص، 1635.

[3]- أعلنت بريطانيا الحرب في السابع والعشرين من آذار 1854م فيما أعلنت فرنسا الحرب في اليوم الموالي. ينظر: أحمد ناطق إبراهيم، **المادة السابعة من معاهدة باريس العام 1856**، ع2-3، مجلة التراث، 2016، ص، 376.

[4]- حسن عبد علي الطائي، المرجع السابق، ص، 1635.

وتعتبر حرب القرم[1] 1854م/ 1856م أول الحروب الخارجية التي شارك فيها المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي.حيث كان لها وقع خاصة في نفوسهم فالدولة العثمانية هي رمز الخلافة العثمانية بالنسبة لهم، ولابد من نصرتها[2].

استقلت فرنسا هذه الحرب إلى أبعد حدود لصالح توطيد وجودها في الجزائر موهمة الجزائريين بأنها تقف إلى جانب الدولة العثمانية من أجل حماية الحق والدفاع عن الإسلام، ولهذا الفرض سخرت إدارة الاحتلال كل الوسائل المتاحة، لذلك من المكاتب العربية[3] إلى القيادة والبشاغاوات إلى الصحافة خاصة جريدة المبشر[4]وغيرها من الوسائل[5].

لقد تدخلت فرنسا في هذه الحرب بالجيش الإفريقي الذي كان يضم المجندين الجزائريين، بالرغم من أن القناعة السائدة لدى العسكريين الفرنسيين، أنهم لا يصلحون لهذه المهام بسبب نقص احتكاكهم بالجيوش الأوربية التي تتطلب مواجهتها الخبرة العسكرية إلا

[1]- القرم: شبه جزيرة تقع شمال البحر الأسود كانت سبب صراع بين الدولة العثمانية وروسيا التي كانت تتطلع إلى البحار الدافئة مما أدى إلى نشوب الحرب بين الإمبراطوريتين فهبت كل من فرنسا وبريطانيا من أجل الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية حتى يصدوا تهديدات روسيا لمصالح في المنطقة انتهت هذه الحرب بهزيمة الجيوش الروسية. ينظر: بلجة عبد القادر، المرجع السابق، جامعة جيلالي إلياس، ص، 09.

- ينظر: محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1900م)**، المرجع السابق، ص، 132.

[2]- بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص، 05.

[3]- المكاتب العربية: هو النظام الإداري للإدارة العربية اتخذ شكل هرميا في مؤسساته تحت إشراف السلطة العليا الفرنسية، حيث نجد على قمته مكتب سياسي متعلق بالشؤون العربية ذو طابع مركزي يخضع مباشرة إلى مراقبة الحاكم العام وأول من تولى هذا المكتب الجنرال دوماس Dumas الذي استمر في منصبه في 1847م، وقد اعتمد عليه بقرار وزاري منذ 1844/02/1 على عهد الحاكم العام الجنرال بيجو ومن صلاحياته تحضير وتنظيم المراسلات الرسمية للقائد الأعلى التي تخص الأهالي، التحقيق في شكاوي الأهالي، إقرار وتثبيت الأمن والاستقرار العام.....الخ. ينظر: فاطمة حباش، المرجع السابق، ص، 63.

[4]- جريدة المبشر: هي جريدة عربية فرنسية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر بقرار من الملك لويس فليب صدر عددها الأول في 15 سبتمبر 1847م. ينظر: بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص، 09.

[5]- المرجع نفسه، ص، 06.

أنهم أثبتوا عكس ذلك في هذه الحرب التي قادوها بشجاعة إيمانهم منهم بأنهم يدافعون عن الدين الإسلامي[1].

وقد استغلت فرنسا الحرب إلى أقصى حد ممكن لصالح الوجود الفرنسي وتوطيد أركانه في الوطن الجزائري، حيث راح الجنرال راندون يعمل على استقرار الوضع في الجزائر أثناء الحرب، ومنع تسريب الأخبار الخاطئة إلى الجزائريين مغلقا الأبواب أمام أي تسريبات تضر بالمصالح العليا لفرنسا[2].

فقد كانت السلطات الفرنسية متخوفة من استغلال الأهالي الجزائريين ظروف الحرب لإعلان ثورة شاملة في أنحاء الوطن وخاصة أن الظروف المحلية، كانت مواتية وذلك بسبب الثورتين الملتهبتين في تلك الفترة مما ثورة الشريف بوبغلة في منطقة بلاد القبائل وثورة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي للقطر الجزائري[3].

ومما يؤكد تخوف فرنسا من انتفاضة شعبية هو ما جاء على لسان الحاكم العام راندون في الرسالة التي ألقاها على الجزائريين بعد أن تلقى أوامر من نابليون الثالث يدعون إلى إرسال فرق عسكرية من الجزائر إلى موقع الحرب فيقول: «ولما شاع خبر هذا الشأن وذاع وتحدث به عقله الرجال وجهلاؤهم.... ربما خاض بعض أشرار الناس في الأقاويل الباطلة والتمويهات الكاذبة بقصد الفساد.... فيلزم علينا أن نبين حقيقة هذا الأمر لجميع الرعايا بالتحريض الكامل لهم لما وجب عليهم من السيرة المستقيمة ما دامت راية الدولة الفرنساوية في تلك الحروب حاضرة هي رايتهم»[4].

---

[1]- بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص، 06.

[2]- محمد الصالح بجاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص، 215.

[3]- عليمة زورقي، **المجندون الجزائريون ودورهم في الاحتلال الفرنسي (1830/ 1900)فرق الزواف والصبايحية أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص، 31.

[4]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 134.

فتقول إن سلطات فرنسا لما عزم على معونة سلطان استانبول وتشمر لحفظه من عدوه سلطان الموسكو كان مراده القيام بالعدل والإنصاف بوقاية الضعيف من القوي، كما ينبغي لذوي الكرم[1].

ونظرا للمحاولات الروسية الفاشلة لمحاصرة الدولة العثمانية وصل الأسطول الفرنسي والانجليزي إلى مياه المضايق التركية للحد من التحرشات الروسية لكن القيصر أمر جيوشه بالاستيلاء على الولايتين الدانوبيتين رومانيا حاليا "اللتان كانتان تابعتان للسلطان العثماني والذي طلب منهم الاستيعاب من أراضيه لكنه قوبل بإعلان الحرب على الدولة العثمانية في 23 ديسمبر 1853[2].

ولم تهدف الدولتان المتحالفتان لكل من فرنسا وبريطانيا إلى إعلان الحرب على روسيا من أجل ولايتين أوربيتين وإنما كل ما كان يهمها هو أن لا تسقط إسطنبول أو المضايق[3] العثمانية بيد روسيا وإن لا يصل الروس إلى البحر المتوسط[4].

1-2) مجريات الحرب:

بعد إعلان روسيا الحرب جمعت الدولة العثمانية جنودها وانظم إليها خمسة عشر فارسا من فوزاق فتحوا عدة قلاع وحصون ومدينة جانزو وتوجه نحو استوريا ومنها إلى بلغراد أن يحاصر دياره ثم إلى القسطنطينية التي زينت احتفالا بعودته وبعد فتح قرن من طرف الأسطول العثماني وسيطرته على البحر الأسود وأصبح بحيرة عثمانية، فتقدم كل من

---

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 134.

[2]- المرجع نفسه، ص، 135.

[3]- المضايق تتمتع المضايق المائية بأهمية اقتصادية وتجارية كبيرة، إذ تمثل المنفذ أو الممر الوحيد لجميع الطرق البحرية التي تسير وتسهل حركة التنقلات من مكان لآخر هذا فضل عن توفيرها للجهد والوقت والمال ويوجد في العالم 66 ومضيقا وممرا مائيا. ينظر: خالد أحمد الأسمر، **جيو سياسية المضايق البحرية وأثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي**، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص، 01.

[4]- حسن عبد علي الطابي، المرجع السابق، ص، 1645.

الأسطول الانجليزي والفرنسي نحو البحر الأسود لتهديد الروس وفي 27 فيفري 1854م حيث بعثتا تحذيرا للقيصر الروسي طالبين منه الانسحاب فرد عليهم بتدمير الأسطول التركي الموجود هناك فوجب على الدولتين التدخل العسكري في هذه الحرب[1] واعتبرناه اعتداء صارفا عليهما وعدوانا لا يمكن السكوت عليه[2].

تحتم على الحلفاء التدخل العسكري وتدخلت فرنسا بواسطة الجيش الإفريقي الذي ضم المجندين الجزائريين الذين أعدوا المثل هذه المهمات، وهذا راجع لحاجة فرنسا لتدعيم جيوشها فاستغلتهم وأدخلتهم الحرب فكانت هذه الحرب بداية لتدشين تاريخ بطولات وأمجاد المجندين الجزائريين[3]. وقد لاحظ الجنرال سانت أورنو أن الرماة الجزائريين كانوا يمثلون المادة الخام التي يمكن أن تساعد أي قائد عسكري محنك وقد شاطره العقيد دي وامبفن Dewimpffen الرأي في ذلك فسارع لاقتراح الكتائب الجزائرية قد شاركه في الحرب، وبعد موافقة الإمبراطور نابليون الثالث عاد إلى مدينة الجزائر ومنها إلى البليدة أين التقى بفضائل الرماة وقام بتأسيس فيلقين منهم، واللذان كان تحت إشرافه وقد تم اختيارهم من فيالق المقاطعات الثلاث: الجزائر، وهران وقسنطينة، حيث كان تعداد الجيش يفوق 2000 جندي تم وضعهم تحت تصرف القسم العسكري للجنرال بوسكي Bosquet بعد وصولهم إلى غاليبولي Gallipoli بتركيا[4].

لقد كانت كتائب الرماة الجزائريين في الصفوف الأمامية حيث كانوا وقودا لعدة معارك ضاربة أهمها معارك Alma في شهر سبتمبر 1854م حيث فتحت لهم المجال أمام

[1]- عليمة زروقي، المرجع السابق، ص، 32.

[2]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1900م)**، المرجع السابق، ص، 135.

[3]- المرجع نفسه، ص، 135.

[4]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص- ص، 241-242.

الحلفاء للاستيلاء على مرفأ سيباستبول Sebastopol واستمرت المعارك بحصد أرواح المقاتلين فتمكنوا من السيطرة على ما ملونير وحصن ملاكوف في 08 سبتمبر 1855[1].

جدول يمثل قادة بعض الألوية[2]:

القسم	رقم اللواء	قائد القسم
القسم الأول	اللواء من المجندين الزواويين	الجنرال كانروبير
القسم الثاني	اللواء الثالث	الجنرال بوسكي
القسم الثالث	اللواء الثاني	الأمير نابليون

واللواء المكلف بالحراسة من الجنود الزواويين لم يصل إلا في حدود شهر ماي 1855 بعد تكوينه[3].

في حين أن لواء الجزائريين قد كون مع اللواء الثالث للزواويين ما عرف بمجموعة Brigade واللواء الأول والرابع من قناصة إفريقيا فتم ضمهم إلى اللواء الثاني واللواء الثالث للرماة الجزائريين حتى يكونوا منهم قسم الخيالة تحت قيادة الجنرال موريس، وقد كانت الفضائل الجزائرية تمثل واحد على ثلاثة بداية الحرب بتعداد 10 ألاف جندي من مجموع المجندين الجزائريين وارتفع إلى 18 ألف جندي في عام الموالي حيث مثل 1/6 سدس الجيش المشرقي الذي يخوض المعارك في شبه جزيرة القرم[4].

[1]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص، 243.

[2]- المرجع نفسه، ص، 244.

[3]- المرجع نفسه، ص، 244.

[4]- المرجع نفسه، ص، 137.

وقد غطى هذا العدد القليل للمجندين بإنجازاتهم المحققة ما قامت به جميع الفضائل الأخرى من حيث تقول جريدة المشرقي في عددها اليوم 1854/12/15م «إن كل الذين لاحظوا الحرب من قادة وضباط أثنوا كثيرا على فرقة القناصة للأهالي»[1].

ونظرا للهزائم التي لحقت الجيوش الروسية تدخلت النمسا وطلبت من القيصر الانسحاب من المقاطعتين الدانوبيتين[2]، لكن القيصر نيكولا الأول تم في بعد فترة من سقوط مدينة سباستبول وخلفه إسكندر الثاني[3]، أين انتهى الأمر بدخول روسيا في مفاوضات مؤتمر السلام الذي عقد في باريس حيث تم التوقيع على معاهدة صلح بيم الأطراف المتحاربة في 30 مارس 1856[4].

وبهذا انتهت الحرب وأدى المجندون ما كان مطلوبا منهم فقررت السلطات العسكرية الفرنسية إعادتهم إلى أرض الوطن في شهر أكتوبر 1855م ووصلوا في ليلة 26 فيفري 1855 أين عاد حوالي 2200 جندي تحت قيادة روز Rose[5].

معاهدة باريس 1856م:

1-3) نتائج الحرب:

تعتبر معاهدة باريس انتصار الكل من فرنسا بريطانيا لحفاظهما على السيادة العثمانية، حيث وضعت هذه الأخيرة (استقلالها تحت الضمانة الجماعية للدول الموقعة عليها بعدما تعهدت بعدم التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية مقابل الخط الهيمايوني الذي صدر في 18 شباط 1856 الذي وعد فيه السلطان بتحسن أحوال

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 137.

[2]- المرجع نفسه، ص، 138.

[3]- حسن عبد علي الطائي، المرجع السابق، ص، 1646.

[4]- محمد صالح بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1900م)**، المرجع السابق، ص، 138.

[5]- المرجع نفسه، ص- ص، 138- 139.

رعاياه المسيحيين والقيام بإصلاحات 1856 الذي وعد فيه السلطان بتحسين أحوال رعاياه المسيحيين والقيام بإصلاحات اقتصادية وضريبية والقضاء على الفساد[1].

بدأ المؤتمر الذي أعلن نهاية الحرب في الخامس والعشرين من شباط عام 1855 وانتهى في الثلاثين من آذار من نفس السنة أين تمت الموافقة على البنود التالية:

- حرية الملاحة في نهر الدانوب على أن تشكل لجنة خاصة من مندوبي الدول الموقعة على بنود المؤتمر لتأمين تنفيذ ذلك.

- تخلي روسيا عن حمايتها على ولاكيا وملدافيا وإعادتها إلى سلطة الدولة العثمانية على أن تمتعا بامتيازات السابقة بضمان من الدول.

- تخلي روسيا عن الجزء الجنوبي من بساربيا لصالح ملدافيا.

- ضمان الدول الموقعة على المؤتمر وبنوده استقلال مربيا الذاتي على أن تبقى تحت السيادة العليا للسلطات.

- إعادة قام من إلى الدولة العثمانية وسيفاتيبول وبعض المواقع الأخرى في القرم إلى روسيا.

- حياد البحر الأسود ومنع كل من روسيا والدولة العثمانية من أن يكون لهما فيه أكثر من سن سفن تجارية حمولة كل منها ثمانمائة طن وأربع سفن حمولة كل منها مائتان ومنعت الدولتان من أن يكون لهما تحصينات على سواحله[2]. تعهد الدول على احترام استقلال الدولة العثمانية وكما لها الإقليمي وقبولها عضوا في المحفل الإفريقي.

[1]- عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية (1687/ 1878) حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها (1853م/ 1856)**، ص- ص، 13- 14.

[2]- جوان حسين فيض الله، **حرب القرم (1853م/ 1856) والعلاقات الروسية العثمانية**، م1، ع1، مجلة جامعة جيهان، أربيل العلمية، 2017، ص- ص، 98- 99.

ومن هنا يتضح لنا بأن مؤتمر باريس وقراراته لم تضع حد نهائيا للنزاع الذي كان قائما بين روسيا والدولة العثمانية على الرغم من أنها قد أوقفت الحرب بين البلدين[1].

المبحث الثاني: الحملة على إيطاليا (1859):

بعد مرور ثلاث سنوات انتهاء حرب القرم ما قد انفجر الخلاف بين فرنسا والنمسا بسبب المعاهدة التي أبرمت بين فرنسا وسردينيا في جانفي 1859م حيث تعهد الإمبراطور نابليون الثالث بالدفاع عن ملك سردينيا ضد النمسا[2].

2-1) الدوافع وراء تسيير الحملة:

بمجرد أن شاع خير المعاهدة بين المملكتين، حتى حدثت ضجة كبرى في أوربا لإدراكهم برغبة فرنسا في محاربة النمسا، فقد خلت انجلترا في محاولة منها لتفادي أية حرب ثم بعدما تدخلت روسيا واقترحت عقد مؤتمر تحضره الدول الكبرى لأجل بحث الوضع المتأزم في أوروبا[3]. وقبل نابليون الثالث المقترح الروسي أما النمساويون فقد اعتقدوا أن فرنسا ما قبلت بالمقترح إلا لكونها راغبة في الحرب وغير مستعدة.

[1]- حيد صبري شاكر الخيقاني، علاء محمد جهاد الحقاني، **سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الأوربية (1855/1871م)**، مج9، ع3، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، 2019، ص، 229.

[2]- بلحة عبد القادر، المرجع السابق، ص، 06.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص- ص، 140-141.

وكانوا أيضا مستاءين من الاستعدادات العسكرية لمملكة سردينيا فوجهوا إليها إنذار يقضي بنزع السلاح وتفريق الجيش. فكان نتيجة لرفض هذا الطلب إعلان الحرب في 26 أفريل 1859[1].

حيث يقول بولتن كنج في كتابة الوحدة الإيطالية: لقد كان الإنذار الذي وجهته النمسا إلى بيمونته خطأ سياسيا إذا أغضب أصدقائها وجعلها منعزلة ومتهمة من قبل الرأي العام الأوربي، وقد انقلب العطف الإنجليزي إلى غضب وبذلت كل من الوزارتين الإنجليزية في لندن والروسية في بطسبرح نفوذهما للحيلولة دون انضمام البلاطات الألمانية الصغيرة إلى النمسا أما بروسية فقد سخطت على عمل النمسا وصممت على أن لا تنجرف إلى حرب خلافا لرغبتها[2].

وبعد أن نجح نابليون الثالث في كسب تأييد الدول الأوروبية لم يتردد في تقديم العون لحلفائه[3]، فكانت القوات الفرنسية إلى جانب سردينيا من جهة والقوات النمساوية بمفردها من جهة أخرى[4]، حيث وجه نابليون جيشا قوامه 115 ألف جندي تولى قيادته بنفسه وأطلق شعارين شهرين هما: إيطاليا للإيطاليين من الألب إلى الأدرياتيك.

---

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، 141.

-حيث يقال في هذا السياق في كتاب La compagne D'Italie إن التهديد لا يتوقف من النمسا والتدابير التي اتخذتها حكومة فيينا للتو إجراءات موجهة بوضوح ضد بيد مونت التي كانت قواها العسكرية ضعيفة جدا نسبيا إذا قارناها بتلك التي لدى النمسا وأضاف أن هذه الإجراءات غير العادية تجبر حكومة الملك على حماية المرجع نفسها من خطر يصبح وشيكا فأعلنت صحيفة فيينا الرسمية عن إرسال فيلق يضم 30.000 رجل إلى إيطاليا إضافة إلى تلك الموجودة بالفعل فيقول الوزير في هذه المذكرة الدبلوماسية ركزت النمسا على حدودنا قوات كبيرة اتحدت بين إداو تيسينوا وكريمون. ينظر:

La compagne d'itlie de 1859, amyot, paris, p, 16.

[2]- بولتن كنج، الوحدة الإيطالية، تر: طه الهاشمي، هنداوي، ص، 245.

[3]- محمد صالح بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 141.

[4]-A. I. Les Soldats altigerieens dans la compagne d'italie 1859, p, 01.

2-2) مجريات الحملة:

قال نابليون الثالث لجنوده عندما وصلوا إلى جنوده إننا سنعاضد كفاح شعب يطالب بحريته واستقلاله وسنعمل على تخليصه من الاضطهاد والأجنبي إنها قضية مقدسة يتفهمها المجتمع الدولي المتحضر[1].

عمدت فرنسا أيضا إلى تجنيد الجزائريين خلال هذه الحرب حيث صدم مرسوم في 26 مارس 1859 لتشكيل لواء مؤقت من الرماة الجزائريين من ثلاث فيالق في كل فيلق ستة كتائب وقد تشكل هذا اللواء من الألوية الثلاثة للمقاطعات[2].

قام العقيد لور Loure بقيادة هذا اللواء الذي تكون عند انطلاقه من 3013 جنديا منهم 1028 جنديا تابعا إلى اللواء الخاص بمقاطعة الجزائر و946 جنديا تابعين إلى لواء وهران واللواء الخاص بمقاطعة قسنطينة فساهم بتعداد 1039 جنديا.

جدول يمثل عدد المجندون عن كل لواء[3]:

اللواء	عدد الجنود	الجنود الإضافيين	الرماة
اللواء الأول مقاطعة للجزائر	1028 جنديا	96 راميا	09
اللواء الثاني مقاطعة وهران	946 جنديا		
اللواء الثالث مقاطعة قسنطينة	1039 جنديا	88 راميا	

[1]- A. I. Les Soldats altigerieens dans la compagne d'italie 1859, Ibid p, 125.

[2]- Ibid, p, 125.

- كان يظن نابليون أن الحرب اللبيرالية بفرنسا هي الطريقة الوحيدة لرفع احترام فرنسا في الخارج وتقويتها فقد صرح في الثالث من جانفي من عام 1859 للسفير النمساوي: « يؤسفني أن علاقتنا مع حكومتك ليست جيدة كما كانت في الماضي...». ينظر:

- Jules Zeller, Abrége de l'histoire d'Italie, librarye de hachette, Paris, 1864, p, 516.

[3]- Victor duruy, OpCit, p, 126.

وعندما أعلنت النمسا الحرب في 26 أفريل 1859م، كانت فرنسا قد أكملت جميع استعداداتها وجندت ثلاثة جيوش كاملة[1]:

1. الجيش الأول يضم السلك الثالث والرابع وسلك الحرس الإمبراطوري أرسلت إلى تورينوا عن طريق مودان.

2. الجيش الثاني يضم السلك الأول والثاني والخامس وجهت نحو أليكسندري عن طريق البحر من مرسيليا إلى مدينة جنوة الإيطالية.

3. الجيش القادم من الجزائر ويتألف من الألوية التي شكلت خصيصا للمشاركة في هذه الحرب وفي مدينة أليكسندري أعطيت لهذه الجيوش التعيينات التالية:

أ/ اللواء الأول للجيش الإفريقي بقيادة براغي ديلي Baragauy d'hiliers يلتحق بالقسم الثالث الذي أسندت قيادته للجنرال بازين Bazaine وهو القسم الذي كان يضم اللواء الأول من الزواوين ويضم كذلك الألوية الأول والثاني والثالث لقناصة إفريقيا.

ب/ اللواء الرابع القناصة إفريقيا تحت قيادة ماكماهون ويلتحق بالقسم الأول بقيادة موتروج Motterouge، وهذا القسم بدوره يضم لواء الرماة الجزائريين واللواء الثاني للزواويين ولواءين من اللفيف الأجنبي.

ج/ اللواء الخامس لقناصة إفريقيا يلتحق بالقسم الأول الذي كان تحت إمرة دوتمار D'autemare والذي كان يضم بدوره اللواء الثالث للزواويين الذي بقي مرتبطا بالحرس الإمبراطوري الذي كان تحت قيادة الجنرال رونيودي سان جون Regnault de saint jean d'ngely

في اليوم الثالث من شهر جوان تحركت فيالق السلك الثاني نحو توزيعهم عبر جسر على نهر تيسان أين كان الرماة الجزائريون في مقدمة الجيش بفضل سرعة تحركاتهم فوصلوا إلى الجسم المؤدي إلى بوكشيطو حيث كان لابد من طرد الجيش النمساوي من الموقع،

[1]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/ 1918)**، المرجع السابق، ص، 254.

ووصل الجنرال موتروج بفيالق القسم الأول من دون الرماة الجزائريين في الضفة اليسرى لنهر تيسان، أين أعطيت أوامر إلى عناصر اللواء المؤقت للرماة الجزائريين بالتحرك ومهاجمة مدينة توربيغو التي هوجمت من ناحية الجنوب بواسطة الفيلق الأول وهاجمها الفيلق الثالث من الناحية الغربية أما الفيلق الثاني فصدرت إليه أوامر بمهاجمة توربيغو من الجهة الوسطى[1].

انتقل الجنرال موتروج القائد العام لقوات السلك الثاني إلى جبهة القتال وانتقلت معه عناصر اللواء المؤقت من الرماة الجزائريين نحو معاقل الأعداء النمساويين وتمكنوا من دخول المدينة أين بسطوا نفوذهم عليها ففي هذه المجموعة التي كانت تكون من 100 فرقة كان فيها المجند الجزائري يقاتل وحده ثلاثة أو أربعة جنود نمساويين[2].

وكان على الرماة الجزائريين مجابهة ثلاثة فيالق نمساوية وفرقة المدفعية بواسطة السلاح الأبيض، وتمكنوا من التغلب على النمساويين حيث كادوا يقبضون على سريتين كاملتين من الجيش النمساوي في مدينة توربيغو، رغم أن الجيش النمساوي عبأ خمسة آلاف جندي إضافي لمواجهة الجزائريين الذين لم يتجاوزا 2800 جندي عند الهجوم، ورغم هذه الانتصارات إلا أن الخسائر البشرية لم تكن معتبرة فالفيلق الأوس خسر خمسة قتلى فقط وعشرين جريحا[3].

وفي اليوم الرابع من شهر جوان 1859م تحركت فيالق القسم الأول تحت قيادة الجنرال موتروج نحو مدينة ماغينتا Magenta فاتجه الفيلق الأول نحو الوسط والفيلق الثاني زحف نحو الجهة اليسرى في حين أن الفيلق الثالث هاجم ماغينتا من الجهة اليمنى،

[1]- Victore duruy , Opcit, P, 128.

[2]محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص- ص، 255- 256.

[3]- المرجع نفسه، ص، 144.

لكن لم يبدو أي أثر للجيوش النمساوية حتى أنهم تخلو عن كاساطا رغم أن عددهم تجاوز 15000 جندي[1].

وبعدما تمكن المجندون الجزائريون من احتلال مدينة ماغينتا والمزارع المجاورة لها ومحطة القطاع أين التجأ الجيش النمساوي إلى الكنيسة للاحتماء غير أنهم سقطوا أسرى في يد الفرنسيين، لكن عناصر اللواء المؤقت للرماة الجزائريين قد خسروا واحد وثلاثون قتيلا ومئة وأربعة وأربعين جريحا في حين أن الفيلق الأول للرماة خسر سبعة عشر قتيلا وتسعة وخمسون جريحا، وتمكن ماكماهون من دخول مدينة ميلانو رفقة السلك الثاني في 07 جوان 1859م، ولقد خسر الرماة الجزائريون ومنذ بداية المعارك 104 قتيل و483 جريح في كل من توربيغو، ماغينتا، سولفيرينو[2].

بعد هزائم الجيش النمساوي في كل من ماغينتا 04 جوان 1859 وسولغيرينو 24 جوان 1859م عقد الإمبراطور النمساوي معاهدة صلح مع الفرنسيين بتاريخ 14 أوت 1859[3].

المبحث الثالث: الحملة على كل من السنغال (1860/1861) وكوشانشين (1861/1864):

اعتبرت فرنسا أكبر دولة استعمارية خلال القرن 18م، حيث خضعت لسلطانها مساحات واسعة من أمريكا الشمالية وأكثر من منطقة غنية من مقاطعات الهند، لكنها فقدت هذه المكانة مع حروب القرن 18 والثورة الفرنسية[4]، فتشكلت لها إفريقيا وخاصة

[1]- محمد بجاوي، ، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، ص- ص، 144- 145.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 259- 260.

[3]- المرجع نفسه، ص، 460.

[4]- أحمد رمزي، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، المطبعة النموذجية**، سكة الشابوري، القاهرة، 1948، ص- ص، 30- 31.

منطقة الساحل الإفريقي[1] المكان المفضل لسياسة فرنسا التوسعية التي جاءت لتعويض خسارة مستعمراتها الزراعية في العالم الجديد، ولإفلاس صناعتها النسيجية في بلاد الهند ليعطي دفعا لنزعتها التوسعية[2].

3-1) الحملة على السنغال:

مع بداية عام 1861 اعتبرت سلطة كايور Cayor المشيخة الوحيدة في السنغال التي لم تربطها أي معاهدة سلام مع السلطات الفرنسية، والذي شكل عاتقا أمامهم في وجه التوسع في تلك البلاد لأنها كانت تقع ما بين سان لوي Saint-Louis وميناء غوريفي حيث كان ينزل الأجانب ولهذا حظيت مشيخة كايور باهتمام بالغ من طرف السلطات الفرنسية التي كانت تحاول السيطرة على البلاد من أجل تأمين الطرق التجارية وحماية الرعايا الفرنسيين[3].

والسبب في ذلك يعود إلى كون السلطان دامال Damel ملك كايور لم يستطيع توفير الحماية والأمن للتجار والسلع التي تمر عبر المنطقة وكل مرة تتم سرقة السلع وقتل التجار الفرنسيين، ورغم كل الاتفاقيات لتأمين الطريق في وجه التجار ما بين سان لوي وغوري، إلا أن الاعتداءات بقيت متواصلة[4].

---

[1]- **الساحل الإفريقي**: يعد الساحل الإفريقي مصطلحا من أصل عربي ويعني من الناحية الجغرافية المنطقة الفاصلة بين شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء فهي تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وتشمل الدول التالية: السودان التشاد النيجر مالي، موريتانيا، السينغال وكثيرا ما تتوسع وفقا لحسابات جيو اقتصادية لتشمل بوركينافاسو نيجريا بل حتى جزر الرأس الأخضر. ينظر: الإمام بريك، **مداخلة بعنوان التنافس الاستعماري الأوربي على إفريقيا وانعكاساته على التواصل الحضاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي**، كلية الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص، 17.

[2]- عبد الله عيسى، **المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال (1854/ 1865م) الحركة العمرية نموذجا**، منتدى العلاقات العربية والدولية، ص، 06.

[3]- Victor, D, Opcit, p, 136.

[4]- Ibid, P, 136.

مات السلطان وخلفه آخر هذا الأخير رفض الاعتراف بالاتفاقيات التي أبرمها السلطان وولوف Wolf مع الفرنسيين فكان لابد من التدخل العسكري واستعمال القوة لحماية المصالح الفرنسية، ونظرا لصعوبة المواجهة العسكرية مع كايور طلبت سلطات العسكرية العون من وزير الحرب الفرنسي الذي عين فيلقا من سلك الرماة الجزائريين أين تم تقديم من كل لواء كتيبة تضم خمسة ضباط و105 جنود وتجمعت كلها بمدينة وهران، فكانت الكتيبة الأولى من الفيلق الأول تمثل اللواء الأول للرماة الجزائريين تحت قيادة النقيب بيشاد[1].

انطلق الرماة الجزائريون نحو البلاد السنغال في 1860/12/06 ليصلوا إلى سان لوي في 1860/12/27 وفي 1861/01/01 انضموا إلى مجموعة كايور التي كانت قد انتهت من تنظيم نفسها في غانديول Gandiol تحت قيادة العقيد دوجيني فارديربي Dugenie Fardherbe[2].

مثلت الكتيبة الأولى من الفيلق الأول اللواء الأول للرماة الجزائريين بقيادة النقيب بيشاد والكتائب الثلاث للرماة الجزائريين هؤلاء فشكلوا فيما بينهم فيلقا منفصلا، حيث دخلت البعثة –العسكرية منطقة كايور من جهة تياخمات وفي 1861/01/07.

اتجهت هذه القوة إلى ميناء غوري تحت قيادة دوجيني بيني لابراد Laprade[3] Pinet Dugenie، وفي 13/ 1861/01 دخل الجيش إلى ميكخي Mekhey دون أدنى مقاومة أين اضطر السلطات دامال إلى التعهد بالوفاء والرضوخ لكل الشروط التي

[1]- Victor, Opcit, p, 136.
[2]- Ibid, p, 137.
[3]– Ibid, p, 137.

– كان تعداد الجيش الموجه إلى كايور 2200 جندي والذي تشكل من 280 جنديا من المشاة البحرية 330 من الرماة الجزائريون، الصبايحية السنغاليون سرية من 100 جندي، فرقة المدفعية 200 جندي، المجندون المتطوعون من سان لوي: 1190 رجلا. ينظر: محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 148.

تملى عليه، فعاد الجيش إلى مركز أمبور Mboro في 1861/01/16م، وأقاموا مركز لهم في أمبيجن Mbidjen وفي 1861/02/01 تم إبرام معاهدة مع مشيخة كايور أين يتعهد الطرفان بتأمين الطريق بين سان لوي وغوري مقابل هبة تقدم للملك دامال قيمتها عشرة آلاف فرنك[1].

وفي نفس الوقت استغل الغزاة وجود الرماة الجزائريين من أجل حماية الرعايا والتجار أولائك الرافضين للوجود الفرنسي، ففي يوم 05 فيفري تحركت حامية غوري مدعمة بفيلق بيشاد تحت قيادة الرائد بيني لابراد وبعد رحلة دامت ثلاثة أيام في البحر ويومين في مياه النهر حطوا الرحال في سيدو وانطلقوا نحو قرية ساندينغي أين استولوا عليها في العاشر من نفس الشهر[2].

وفي صباح يوم 1861/02/11 تحركت الكتائب لتحطيم المقاومة التي نظمها الأهالي ضد الغزاة أين خسر الرماة 04 جرحى وقتل المقاومون أيضا ثلاثة جنود وأصيب اثنان آخران بجروح، وفي نفس اليوم خرج الرماة رفقة مئة رجل من المشاة البحرية تحت قيادة النقيب دوجيني فولرون للاستيلاء على قرية ديودويو، وبعدها استسلم الماندينغ المسلمون وقبلوا بجميع الشروط التي فرضها عليهم قائد الحملة[3].

3-2)-الحملة على الكوشان شين (1861م/ 1864م):

لقد كان هدف الفرنسيين من وراء عمليات التجنيد التي كانوا يقومون بها منذ أن وطأت أقدامهم أرض الجزائر في 1830 هو استغلال تلك الطاقة الشابة والاستعادة من قدراتها الحربية بهدف تدعيم الهيمنة الفرنسية في مختلف بقاع العالم التي كانوا يهدفون إلى الاستحواذ عليها خدمة لأغراضهم التوسعية الاقتصادية[4].

---

[1] -Victor duruy, Opcit, p, 221.

[2]- Ibid, p, 138.

[3]- ibid, p, 138.

[4]- Ibid, p, 141.

ففي يوم 1861/06/04م صرح الجنرال دي ليني De linier أثناء زيارته التفقدية لكتائب الرماة الجزائريين بالبليدة قائل «كتيبة للرماة الجزائريين تعود منذ أمد قريب من السنغال وفوج آخر سيشكل من الرماة الجزائريين ليقوم بحملة عسكرية في أقصى شرق المعمورة»[1].

وحين شرع في تنفيذ الأمر طلب من المشرفين العسكر بين كل لواء من الألوية الثلاثة البليدة، وهران، قسنطينة تشكيل كتبتيين تضم كل واحدة منهما ما بين 130 إلى 140 جنديا فسارع الضباط العسكريون في العمل على تكوين هذه الكتائب، أين كانت النتائج مبهرة لأن عدد المتطوعين تجاوز العدد المطلوب[2].

فبالنسبة لكتيبتان التابعتان إلى اللواء الأول ضمتا معا 288 جنديا بالإضافة إلى 30 جنديا لتدعيمهم، في حين اكتفى اللواء بين الثاني والثالث بإرسال العدد المطلوب فقط من دون دعم[3].

وبعد أن تم تأسيس الفيلق في 1861/09/21م عمد المسؤولون العسكريون إلى تنظيم الرحلة فقادوا منتجيهن نحو سايغون في 1861/10/25م، وحطوا الرحال بها أخيرا في1862/01/29[4].

لكن الإمبراطور الأنام تم دوك لم يكن سيرضى بالوجود الأجنبي على أراضيه فبدأ يستعد لقتالهم حيث تدعم بأربعين ألف مقاتل منذ جويلية 1860م وكان ذلك مصادفا

[1]- Victor duruy, Opcit, p, 141.

[2]– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 152.

[3]– Victor, ibid, p, 144.

[4]– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 154.

لنهاية الحملة الانجليزية الفرنسية ضد الصين والتي تثبت سلطة الفرنسيين على دلتا نهر الميكونغ[1].

وفي سنة ديسمبر 1861م أنزل الأميرال بونار قواته في بيانفو واستولى عليها ومباشرة بعد احتلاله للمدينة وصل فيلق الرماة الجزائريين إلى المنطقة حيث تكفلوا بدعم جيش الغزاة هناك[2].

وفي اليوم العاشر من شهر فيفري 1862 خرج فوجان من الكتيبة الرابعة التابعة لفيلق الرماة القادم من الجزائر وتوجه الفوج الأول نحو قرية دونغ مون جنوبي في شرق سايغون حيث استولوا عليها من دون أية مقاومة تذكر، في حين كان الفوج الثاني تحت قيادة الملازم الأول بولنجي[3].

وبمرور ثمانية أيام من العمليات الناجحة حاصر القائد بولنجي وجنوده قرية ترى التي بها مجموعة من جند الإمبراطور وتمكنوا من القضاء على أكبر عدد منهم بعد اشتباك معهم بالسلاح الأبيض، لكن قائد الفوج أصيب بجروح بليغة إثر تلقيه طرحة حربة[4].

وكان نائب الإمبراطور يقيم في مدينة فإنه لونغ جنوب البلاد حيث لعب دورا هاما في عرقلة تحركات الجيوش الغازية على غرار ما كان يقوم به المقومون الأنام في مدينة بيان شمال البلاد التي كانت بدورها معارضة للوجود الفرنسي على أراضيها[5].

هذه المدينة كانت قاعدة لتموين المقاومين الأنام وبها قلعة تقع وراء ميناء عميق مفتوح على شرق وغرب نهر الميكونغ وهو مغلق من الجهة الجنوبية بجزيرة، هي عبارة عن

[1]– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 272.

[2]– Victor duruy, Opcit, p, 146.

[3]- ibid, p, 146.

[4]– Ibid, p, 146.

[5]– محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص، 273.

مستنقع يمكنه أن يعيق أي هجوم عسكري على المدينة، وقد جهز المقاتلون الأنام هذا الموقع بالمدافع وأجهزة للحماية الطبيعية والاصطناعية منها سبعة حصون، وأما السدود فقد كانت محمية بأربعة حصون في الشرق وأربعة حصون أخرى في سبعة الجهة الغربية إلى جانب 80 قطعة مدفع كانت موزعة على هذه الدروع، وأما القلعة فكانت محمية بالخيول الجموحة ومقاوم للذئاب الشرسة[1].

وقد تم تكليف الكتيبة الأولى من اللواء الأول للرماة بمهمة الهجوم على هذه المدينة المجهزة والتي بمجرد ظهور المهاجمين لها بدأت في قصفهم بالمدافع، لكن الكتيبة صمدت لحين وصول الفرق العسكرية الأخرى 1862/02/21 أين جرح جنديان من الكتيبة الأولى بعد محاصرتهم للقلعة وتحطيمهم لمراكزها الدفاعية المتقدمة[2].

وفي مساء اليوم الثاني كان قد تراجع جنود المقاومة الأنامية إلى أسوار الساحة وفي يوم 1862/02/23 هرب نائب الملك بعد إضرامه للنار في القلعة ظنامنة أنه غير قادر على الصمود، وبهذا لم يبقى أمام القوات الغازية سوى تحطيم الحواجز والحصون وقلعة مي كين التي أحتلها العقيد الإسباني والرماة الجزائريون يوم 1862/03/28م للاستيلاء التام على المقاطعة[3].

لقد خسرت في الكتيبة الأولى للرماة 05 جنود جرحى منهم الملازم جوفي، ومع الوقت الذي كانت تستعد فيه هذه الكتيبة للدخول إلى مدينة ميتو كانت الكتيبة الرابعة للرماة تقوم بعملياتها العسكرية غرب مدينة سايفون التي دخلوها في 1862/04/08، وبعد ثلاثة أيام تمكن الرماة من الاستيلاء على قريتين هما: توتراك وبيتشكيم أين تعرضوا

[1]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص، 154.

[2]- المرجع نفسه، ص، 154.

[3]- Victor duruy, Opcit, p, 146.

مباشرة إلى هجوم من المقاومين الآنام لا يتعدى عددهم 15 رجل لكن الرماة تمكنوا من السيطرة على الموقف فقد تحصلوا على 140 قطعة مدفع وحطموا 40 حصنا للمقاومين[1].

لكن مع حلول موسوم الأمطار حطمت جميع الطرق وصعب على الجيش مهمة التحرك والتوسع انتظارا منهم تحسين الظروف المناخية لبدأ العمليات، وفي 1862/05/12 تحركت الكتيبة الأولى إلى كين آن فو لدحض تحركات الثوار هناك، وأيضا لحماية قرية بيان باب ومنع تحطيمها في حين كانت الكتيبة الرابعة قد اتجهت نحو حامية تشولونغ في 1862/05/19م لتدعيمها[2].

كلف النقيب ميلو بقيادة الفضائل العسكرية بالمنطقة الذي بادر بإنشاء مراكز للحراسة على طول النهر أنشئ سرايا لتقوم بالعمليات الاستطلاعية وتفرض الأمن والهدوء وتحفظ معسكرات الجيش من الضربات المفاجئة للمقاومين، ونظرا للنجاحات المحققة من طرف الجيش الفرنسي سارعت المقاومة الأنامية إلى اقتراح عقد الهدنة والسلم بما في ذلك معاهدة 1862/06/05 أين تحصلت بموجبها على مدن سايفون وميتم وبيان هو مع كل المقاطعات التابعة لها وفي يوم 1862/12/03 ترك القراصنة المقاومون من أعالي الفهم باتش على الساعة الحادية عشر ليلا أين أحرقوا 50 منزلا لكن عناصر الجيش الفرنسي ومن بينهم كتيبة المشاة البحرية مع فوج من الرماة الجزائريين (الكتيبة الرابعة) تمكنوا من إخماد النيران كما قضوا على القسم الأكبر من رجال المقاومة ومن بقي حيا فقد حاول النجاة بنفسه[3].

هاجم المقاومون الآنام القوات الفرنسية في تشولونغ أين تعرضت الحاميات إلى مداهمات وهجمات عنيفة بقصد إعطائهم الضربة القاضية أين شعرت القوات الفرنسية

[1] -Victor duruy, Opcit, p, 146

[2]- Ibid, p, 158

[3]-ibid, p-p, 146- 147.

بتهديد مصالحها فعمدت قوات الاحتلال آنذاك إلى تجميع قواتها للمجابهة فتم ربط الفيلق الثالث للمشاة للجيش الإفريقي بالقسم البحري الصيني وبفيلق الأهالي الفيليبين الذين كان تعدادهم 800 مقاتل وتمركزوا في مقاطعة غوكونغ[1].

وفي 1863/02/09 قام القائد بونار بترتيبات جديدة فقسم القوات العسكرية إلى ثلاث مجموعات تحت قيادة الجنرال شومون على أن تتكفل البحرية ينقل القوات العسكرية مع غلق منافذ كل من فاي كو وسواراب ونهر الميكونغ[2].

ومن جانب آخر فإن الحفظ لم يحالف الإمبراطور تودوك الذي كان محتميا بالأحراش والأشجار الكثيفة بمقاطعة فإنه توكلت الجنرال شومون والجنرال داريس اسقطوا العديد من القتلى في صفوفهم وقام الرائد بيتري بإحراق قلعة فانه توا التابعة إلى دوغ سونغ التي كانت بأيدي المقاومين الأنام[3].

وفي 1863/02/25 أمر الرائد بيتري بمتابعة الزحف نحو غوكونغ وبمهاجمة القلعة أما الجنرال شومون فقد قام بتمشيط كل المناطق عن طريق بأنه لونغ وكانت المدة التي استغرقتها هذه الرحلة في المستنقعات ما يقارب ب 15 ساعة متواصلة وعند وصولهم إلى قلعة غوكونغ كان قد تم التخلي عن المكان[4].

وبعد أن انتهت مهام المجندين الرماة امتطى أولائك المجندون الباخرة يوم 1864/04/30م أين وصلوا إلى الجزائر العاصمة بتاريخ 1864/07/21م، وقد كانت هذه الحملة صعبة جدا على المجندين بسبب سوء الظروف الجوية والطرقات المهدمة والمستنقعات والقناصة والرماة الجزائريين الضحايا الأوائل للضربات المميتة من طرف

[1]- Victor duruy, Opcit, p, 147.

[2]- ibid, p, 148.

[3]- ibid, p, 149.

[4]- Ibid, p, 149.

العصابات الثائرة والقراصنة[1]، مما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا في صفوف الفرق الجزائرية فمثلا كتيبة الصبايحية كانت قد شاركت ب288 جنديا عادت ب62 جنديا من بينهم 13 جريحا، أما عناصر الرماة الجزائريين فذكرت المصادر وفاة خمسة ضباط[2].

جدول يمثل بعض الإحصائيات للخسائر في صفوف الكتائب الجزائرية[3]:

الفرقة	اللواء	عدد الموتى	عدد الجرحى	سبب الوفاة
الصبايحية			13 جنديا	أثناء المعارك
الرماة الجزائريين	ضابط، اللواء الأول ضابطين من اللواء الثاني، ضابطين تابعين للواء الثالث	05		بالأمراض والأوبئة

وقد مات كل من الملازم أحمد بن علي والملازم عبد القادر علال متأثرين بجروحهما بعد وصولهما إلى أرض الوطن في حين أن فاتورة المجندين الذين توقوا بسبب الأمراض والأوبئة فهي: واحد وخمسون ميتا تابعا للواء الأول واثنان وخمسون ميتا تابعا للواء الثاني وثمنية وسبعون ميتا تابعا للواء الثالث[4].

المبحث الرابع: مشاركة الجزائريين في الحلمة الفرنسية على المكسيك:

لطالما اهتم نابليون الثالث بالمكسيك التي كانت مستعمرة إسبانية سابقة ومستقلة منذ 1821[5]، حيث انتهزت الفرصة في خريف 1861 وفقة كل من إسبانيا وفرنسا

[1]- Victor duruy, Opcit, p, 149.

[2]- Ibid, p, 150.

[3]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص، 279.

[4]- المرجع نفسه، ص، 28.

[5]- Les événements de l'expedition du mexique, napoléon 03 (1808/1848/1870/1873), histopedia, fr,l'essentiel de l'histoire de france, p, 01.

وبريطانيا العظمى بحجة حماية ومصالح مواطنيها في هذه البلاد التي يعاني من اضطرابات لسنوات طويلة[1].

4-1) الدوافع المحركة للحملة:

خلال عام 1838 أرسلت السلطات الفرنسية سرية إلى فيراكروز لفرض المطالب الفرنسية لكن الحكومة هناك لم تستجيب بها حتى تم الاستيلاء على حصن سان جون دولو Saint Jean Dulloa، وبعد مضي سنوات على الأحداث أصبح جواريس رئيسا للجمهورية المكسيكية في 1860[2].

ومنذ ذلك الوقت توقفت عن دفع مستحقات فوائد القروض المترتبة عليها من حقوق الجمارك في فيراكروز الذي أضر بمصالح كل من فرنسا وإسبانيا والإنجليز مما دفعها لعقد اتفاقية لندن[3] التي هدفت إلى إرسال فضائل عسكرية إلى المكسيك لإجبار الرئيس جوار على دفع الديون فتم إنزال حوالي 03 آلاف جندي بفيرأكروز بتاريخ 07 جانفي 1862 لكن سرعان ما انسحب كل من الإسبان والإنجليز بعد حصولهم على تعويضات من الرئيس المكسيكي، فدعم الإمبراطور حملته ب 05 آلاف جندي إضافي وأعلن الحرب على الرئيس جواريس[4].

---

[1]- Guinard (extrait du carnet n° 25), chasseurs d'afrique au mexique, p,.01

[2]- تشكلت القوات المكسيكية من ستة آلاف إسباني ألفان وخمسمائة فرنسي وبالكاد أكثر من ألف انجليزي في ديسمبر 1861، ينظر:

- Jcain dexola, l'expedition du Mexique a commence aux tuileries, p, 342.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 159.

- نصت المعاهدة المبرمة على احتلال بعض الأماكن من الساحل المكسيكي Loincloth. ينظر:

- Jean dexola , Op.Cit, P, 342.

[4]- محمد صالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830/1918)**، المرجع السابق، ص- ص، 283-284.

2-4) مجريات الحملة:

زحفت القوات الفرنسية على العاصمة ماكسيكو لكن الهدف كان ساحة بوبيه Puebfaالتي لم يتمكن الجنرال دولورانسيز Delorencz من الاستيلاء عليها فعين نابليون الثالث الجنرال فوردي Foreyقائدا عاما للقوات العسكرية وأحضر معه إمدادات وصلت إلى حدود 320-22 جندي لتكون في مجموعها اثني عشر لواء للمشاة، منهم ثلاثة ألوية من الجيش الزواوي ولواء من الرماة الجزائريين وثمان سرايا القناصة إفريقيا[1].

كان الرماة الجزائريون ممثلين بفيلق تعدداه 700 جندي مما يعني 06 كتائب تشكلت اثنتان منهما من لواء من الألوية الثلاثة وضمت كل كتيبة 120 متطوعا وقد غادرت الكتيبتان الثانية والثالثة من اللواء الأول للرماة البليدة في 02 أوت 1861 ليصلوا إلى فيراكوز في 20 أكتوبر 1861 ليتم ضمهم إلى القسم الأول تحت قيادة الجنرال بارزين Bazain[2].

استقر الرماة في مدينة سوليدا التي تبعد عن فيراكروز مسافة تقدر بمسيرة ثلاثة أيام، وانتقل الجيش مباشرة إلى شيكيوين Chiquihuite للدفاع عن القوافل العسكرية المتنقلة من فيراكروز إلى أوريزايا حيث كان الرماة في صراع مع المقاومين المكسيكين من 25 ديسمبر 1861 إلى غاية 19 فيفري 1862، ومنذ بداية الحصار على يوليو عام 1862 عمد سكان المدينة إلى تدعيم نظامها الدفاعي وتحصينها، أين تحصن الجنرال أورتيغا في ساحة المدينة بويبلا بجيش قوامه 15 ألف جندي، لكن ب 151 قطعة سلاح فقط، غير أنهم كانوا محاصرين بجيش قوامه 26 ألف جندي[3].

[1]- المرجع نفسه، ص- ص، 159- 160.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 159- 160.

[3]- Victor duruy, Opcit, p- p, 156- 157

تعرض الرماة خلال معاركهم إلى خسائر معتبرة حيث فقدوا 07 من القتلى 269 جريحا من الجنود و05 ضباط، وفي 15 أفريل 1863 كلف الهجوم على ديرسانتا إينوس 200 جندي قتيل من مختلف الفضائل العسكرية، وفي تلك المرحلة حاول الجنرال المكسيكي كومونفور Comonfort فك الحصار المضروب على جيش الجنرال أوتيغا بتعداد قدره 15 ألف جندي لكنه فشل بسبب صده من طرف قناصة إفريقيا وإجباره على الانسحاب[1].

قرر الجنرال الفرنسي فوري مهاجمة الجنرال المكسيكي كومنفور فأصدر تعليماته إلى فيلق الرماة الجزائريين و04 سرايا مدفعية وفرقة للهندسة العسكرية بالتجمع في جسر مكسيكو مع كتيبة من فيالق فرق المشاة التي كانت تحت قيادة الجنرال نبيغرا Neigra وأعطيت القيادة العامة للجنرال Bazaine الذي وصلته أوامر بالتحرك من معسكره ليلا على الساعة الواحدة من يوم 1863/05/08 والتوجه إلى مشارف سان لورانزو وما هي إلا دقائق معدودات التي كشفت المكسيكيون وانسحبوا تاركين ورائهم 08 قطع مدفعية منها 06 محطة 03 أعلام و11 راية ونحو 1000 أسير، وما لا يقل عن 900 قتيل وجريح[2].

4-3) النتائج المترتبة على الحملة:

بعد مرور تسعة أيام على المعركة ألقي القبض على الجنرال المكسيكي أورتيغا، بعدما تم الاستيلاء على جوبيلا في 17 ماي 1863 وبسقوطه سقط معه 25 جنرالا و1482

---

[1]- Ibid, p, 155.

- لقد كانت فرقتان من الزواف في خدمة المعسكر، وكانت خيام الموظفين بعيدة مجمعة حول خيمة الماريشال، أين قام عدد قليل من الزواف مثل القطط على أشجار الغابة بقطع الأغصان لتكون بمثابة مشاعل في التقاعد والإطعام الحرس، للمزيد. ينظر:

- Paul Gaulot, L'expedition Mexique (1861/1867), t, 01 société d'editions Litteraires et artistiques, paris, 1906, p, 407.

[2]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 163.

ضابطا و11 ألف جندي في الأسر ودخلوا في 07 جوان 1863 العاصمة مكسيكو، أين لم يبقى من الرماة الجزائريين سوى 30 ضابطا و464 جنديا بعدما كان عددهم يتجاوز 700 جندي[1].

وفي نهاية عام 1863 إلى غاية فيفري 1864 توغلت القوات الفرنسية حتى كوادا لاخارا وشواطئ المحيط الهادي وأسس الجنرال بارين طابور المراقبة حدود تكساس باتجاه متاماروس للحد من تزويد الثوار بالسلاح وتمكن من استمالة 3000 مكسيكي إلى جانب عساكره البالغ تعدادهم 580 جنديا و80 جنديا من الأهالي المكسيكيين[2].

المبحث الخامس: الحرب الفرنسية مع بروسيا (1870/1871) وتونس (1881):

بعد جملة المعارك التي دخلتها فرنسا في كل من القرم والسنغال وإيطاليا والمكسيك والتي أثقلت كامل الدولة الفرنسية وكبدتها خسائر مادية وبشرية لا تحصى وقبل الخروج من نكستها[3].

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 164.

[2]- المرجع نفسه، ص، 164.

- وقد أشارت الصحف الليبرالية أنذاك إلى تلك الحرب إن فرنسا تتدخل وتستعيد النظام في المكسيك، ينظر:

- Lise Andries, regards sur l'expedition françaises au Mexique, Impris du Mexique et de France, edition de la maison des sciences de l'homme Maria Luis Mora, 2009, p, 05.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 168.

وأيضا بسب عدم الاستقرار السياسي الذي عاشته فرنسا في القرن التاسع عشر بسبب تغير النظام قبل ظهور الإمبراطورية الثانية بقيادة نابليون الثالث[1] آنذاك[2]، ها هي الآن تجد نفسها على وشك الدخول في معركة جديدة وبمفردها بعد سلسلة الهجمات التي كانت تتعرض لها من طرف بروسيا منذ 1867 فوجدت فرنسا نفسها مضطرة على الدخول في حرب ما يعرف بحرب 1871/1870م[3].

4-1): الحرب الفرنسية البروسية:

كانت بروسيا تحتاج لتلك الحرب مع فرنسا حسب قول:Jean Le Boulard «من الناحية السياسية فإن بروسيا تحتاج إلى حرب لترسيخ واستكمال الوحدة الألمانية[4] وهذا ما يوضح في كتاب .«Muséé de la guerre 1870 dossier pedagogique

خلال ستينات القرن التاسع عشر أرادت بروسيا للمستشار بسمارك[5] تحقيق توحيد ألمانيا حولها تاج بروسيا له، لهذا يرغب في إثارة حرب ضد فرنسا من أجل حشد جميع

---

[1]- **نابليون الثالث**: هو ابن أخ بونابرت الذي ما فتىء يناضل في سبيل استرجاع اسم عائلته فرشح المرجع نفسه لرئاسة الجمهورية وحاز على المنصب واستطاع أن يعلن الدكتاتورية ويشكل حكومة جديدة وبعد عام 1852 أعلنت الإمبراطورية الثانية وأصبح نابليون الثالث إمبراطورا. ينظر: جيفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر: علي المرزوقي، ط1، الأهلية للنشر، 2006، ص، 419.

[2]- Nicolas Levannier, La guerre de (1870/1871) Archives municiples de Dijon, unversite de bourgogne, dijon, 2017, p, 04.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 168.

[4]- Jean-Luc Boulard, La guerre de (1870/1871) histoire du 72 eme régiment demoliles, octobre, 2014, p, 03.

[5]- **بسمارك**: أوتوفون بسمارك Ottvonbismarell أتم بسمارك تعليميه الثناوي في معاهد برلين ودرس القانون في جامعتي غوتنفن وبرلين من 1832 إلى 1835م بدأ حياته السياسية في البرلمان عام 1847 حتى 1851 وفي شباط 1863 تولى مهام رئاسة الوزراء كان له الفضل في التطور الاقتصادي قدم استقالته في 20 شباط 1890م. ينظر: راغب العلي، **بسمارك (1815/ 1898)**، مج5، الموسوعة العربية، ص، 114.

-تلقت الجيوش الألمانية في 02 سبتمبر 1870في الساعة الحادية عشر ونصف صباحا في الظهيرة أمر بالاستعداد لمواصلة مسيرتها في باريس، انطلقوا في الرابع ووصلوا إلى دومان لاون....وكل يوم يتم تدمير السكك الحديدية وكل يوم يتم عزل مناطق جديدة عن العاصمة. ينظر: compagne de (1870/1871) la gurre dans L'ouest, Imrimeurs editeurs, paris, 1874, p, 04.

الدول الألمانية تحقيق لهذه الغاية وقد استخدم ذريعة ترشيح الأمير الروسي لعرش إسبانيا من أجل تسميم العلاقات بين الحكوميتين الفرنسية والبروسية»[1].

حيث كان طموح بسمارك وهدفه الوحيد استعادة هيبة بروسيا من خلال التوحيد[2]وقبل أن يكمل الفرنسيون استعدادهم وتعبئة جيوشهم زحفت الجيوش البروسية نحو الأراضي الفرنسية ناقلة بذلك ميدان المعركة إلى الأراضي الفرنسية وبعد يومين فقط من عبور البروسيين الحدود الفرنسية تمكنوا من الاستيلاء على منطقي الألزاس ولورين وفي 1870/08/06.[3]

بعدها مباشرة تلقى اللواء الأول للرماة الجزائريين الأمر بتشكيل ثلاثة فيالق حربية لمواجهة الوضع، وصدرت أوامر إلى فيلق الثاني المتواجد بحامية باريس بالتحرك نحو مانغو Haguenau، أين التحق بالفيلقين الثالث والرابع بتاريخ 29 جوان 1870 ونزل الكل بمرسيليا من 23/19 جويلية ومنها زحف الجميع نحو برومات في 24 جويلية مشكلين لواءا يضم ما يتجاوز 2215 جنديا و97 ضابطا بتاريخ 1870/07/31م[4]. التعداد الإجمالي للواء الأول للرماة الجزائريين المنضم إلى السلك الأول لجيش الراين Rhin.

---

[1]- Musée de la guerre 1870, dissier pédagogique cycle3, collége lycée, p, 10.

[2]- Nicolas Lerannier, OpCit, p, 04.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 168.

[4] - Victor, Ibid, p, 31.

-كانت هناك محاولة لوضع هدنة خلال اجتماع حدث بين جول فافر وبسمارك في فبراير لكنها رفضت لأنه طلب من السلطات الفرنسية ستراسبورغ وتول وفردات دون احتساب منبع فاليران. ينظر: Benvi Welxhinger, La guerre de 1870 cous et responsabilitér, t02, ed, 05, Imprimeurs, paris, 1911.

- كان هنالك الكثير من التحذيرات حول النوايا والقوة العسكرية لبروسيا لكن فرنسا كانت بعيدة عن الاستعداد وهو كانوا يعتمدون يعتمدون على تحالف النمسا وإيطاليا أما النمسا لم ترغب في حوض العرب، أما بالنسبة لإيطاليا دعمناها 1859 التي دعمناها في عام 1859 والتي تدين لنا بالاستقلال فقد كان لديها بروسيا. ينظر:

-Noix La guerre de 1870, Simple récit, Paris, 1897, p ; 15.Général

الفيالق	فرق المدفعية	كتائب الهندسة العسكرية	الخيالة
13 فيلق	03 فرق	كتيبة واحدة	00

وبحلول 29 جويلية 16 فيلقا من القناصة بسالتر Seltz والفيلق 50 ألحق بالقسم الثاني ابتداءا من 03 أوت 1870، وأما الفيلق 78 فقد ألحق بكلمباخ Climback لتعويض الفيلق 96 من القسم الأول[1].

وصل الجنرال دوري بعساكره إلى ويسمبورغ بعد قطعة مسافة 31 كلم بعد أن نزل بمدينة سالتز وترك بها السرية 11 من القناصة والفرقة الثالثة للخيالة طبقا لأوامر مكماهون ثم تمركز في القمم الشمالية الشرقية غيسيسرغ Geisseberg[2].

4-2) الحملة الفرنسية على تونس 1881م:

يعتبر عام 1881 تاريخ فاصل بالنسبة لإيالة تونس[3] حيث[4] في هذه المرحلة مدت فرنسا نفوذها من الجزائر شرقا إلى تونس[5] وخرجت من جناح الخلافة العثمانية[6] واضطرابات تونس الذين كانوا يتمتعون باستقلالية واسعة النطاق إلى تسليم الإدارة الفعلية للبلاد إلى ممثلي الجمهورية الفرنسية بتونس.

---

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 169.

[2]- Victor, OpCit, p, 167.

[3]- تعتبر تونس إحدى المناطق العربية الإفريقية تقع شرق أقطار المغرب العربي وتطل على البحر الأبيض المتوسط من الناحيتين الشرقية والشمالية تبلغ مساحة تونس 150-164 ألف كلم^2 وعاصمة البلاد تونس ومن أهم المدن التونسية الأخرى سوسة وبنزرت والقيروان. ينظر: أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، ص، 87.

[4]- أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881/ 1956)**، تع: جمادى الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ص، 07.

[5]- حسن سيد سلمان، **دراسات إفريقية**، مجلة بحوث نصف سنوية، ع2، شعبان (1406هـ/ أبريل 1986م)، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، ص، 59.

[6]- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص، 07.

وذلك بمقتضى[1] معاهدة باردو[2] اتفاقية المرسي[3].

تعذرت الحكومة الفرنسية بضرورة حماية الحدود الجزائرية لتبرير تدخلها في تونس مدعية أن هذه الحدود تتعرض باستمرار لهجومات القبائل التونسية وبالخصوص قبائل بني خمير حيث جرت عدة مناوشات بين قبيلتي ناهد[4] وخمير[5] أدت إلى تدخل السلطة الفرنسية بدعوى الحفاظ على الأمن في الحدود ثم آل الأمر إلى مواجهة بين الجيوش الفرنسية والقبائل

[1]- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص، 07.

[2]- **معاهدة باردو**: تعتبر معاهدة حماية فرضت في شهر أفريل 1881 على الصادق باي. ينظر: خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، ج3، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 2005، ص، 20.

[3]- **اتفاقية المرسى**: عقدت في 08 جوان 1883 فرضت على علي باي (1902/1882)، وأقامت هذه الاتفاقية الإطار القانوني الذي لم يتوفر ضمن معاهدة باردو الذي تحتاجه فرنسا كي تدير الشؤون الداخلية للبلاد التونسية، كما تشاء. ينظر: خليفة الشاطر وآخرون، المرجع نفسه، ص، 23.

– حاول الباي أن يقوم بمهمة تأديب القبائل التي لم تسمح بالتدخل في شؤون البلاد فأرسل أخاه الباي علي على رأس قوة وجهها إلى مناطق الخمريين حتى يثبت للفرنسيين بأنه قادر على حفظ الأمن وأداء مهمته لوحده إلا أن هذا لم يمنع الفرنسيين من إكمال خطتهم بل وتذرعوا باتهامات أخرى وجديدة مفادها أن التونسيين اعتدوا على عمال سكك الحديد الأوربيين. ينظر: نهاية محمد صالح الحمداني، **الحركة الوطنية التونسية (1920/1881)**، ط1، دار المعتز، 2016، ص، 47.

[4]- **خمير**: هو اسم لقبيلة تونسية سميت باسمها نسبة للسلسلة الجبلية الممتدة على ساحل البحر بالشمال الغربي للبلاد وينتسبون إلى العرب فإنه يوجد منبع ماء باليمن يسمى خمير، كما توجد قبيلة قحطانية تدعى بني خمر وتقول الأسطورة أنهم ينحدرون من رجل يدعى خميرا بن عمر وينقسم بنو خمير إلى عدة عروش وبطون أهمها بالجهة الشرقية من المنطقة جيل خمير، أولاد عمر والحوامدية وأولاد بن سعيد والسعادية والورامنية والطواجنية بجهة طبرقة وغيرهم كثيرا. ينظر: الموسوعة التونسية، المتاح على الخط: http://www.mawsouaa.tn/wiki، تم الإطلاع عليه يوم: 2020/08/22، سا: 20:40.

[5]- **جول فيري**: JuleFerry رئيس وزراء فرنسا من (1880م/1885م) الذي كان متحمسا باحتلال تونس فأعلم البرلمان الفرنسي بحادث توغل القبائل يوم الرابع من نيسان 1881، وطالب بتخصيص اعتماد مالي للقيام بالعملية العسكرية بحجة ردع القبائل على الحدود التونسية. ينظر: محمد عصفور سلمان، **الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوربي منها**، مجلة ديالة، ع56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ص، 06.

التونسية يومي 30 و31 مارس 1881، وقد استغل جول فيرمي[1] هذا الوضع فبسط المسألة أمام البرلمان وطلب منه اعتمادات قيمتها خمس ملايين فرنك لتنظيم الحملة العسكرية لمعاقبة القبائل التونسية القاطنة على الحدود وردعها وصادق على ذلك أعضاء البرلمان في 07 أفريل 1881[2].

والملاحظ أن هاته المناوشات لم تكن وليدة شهر مارس، إنما تعود إلى زمن بعيد حيث سجلت السلطات الاستعمارية في الجزائر ما لا يقل عن 2380 حادثة فيما بين سنتين 1870. وسنة 1881 أي بمعدل 200 حادثة كل سنة، وهذا يبين عدم اكتراث الحكومة الفرنسية وعدم اهتمامها بالأمر إلا عندما أرادت بسطا حمايتها على البلاد التونسية[3].

في يوم 24 أفريل 1881 تسربت كتيبة فرنسية تضم 35.000 رجل من الجزائر إلى البلاد التونسية بقيادة الجنرال لوجيرو Logerot فاحتلت مدينة الكاف في 26 أفريل وسوق الأربعاء في التاسع والعشرين من نفس الشهر وعين دراهم يوم 11 ماي.

[1]- علي المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، تح: عمر بن ضر، حليمة قرقوري وعلي المحجوبي، سراس للنشر، تونس، 1986، ص، 40.

[2]- فارس العيد، **أثر مقاومة المقرانيين وانتفاضة الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان 2017، ص، 39.

[3]- وقع اتفاق تم بموجبه قبول الطرفين تسوية المشكل بتدخل الممثل التونسي وهو باش شاوش وحق باجة وممثل فرنسي هو حاكم القالة. ينظر: الشيباني بن بلغيث، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859م/1882م)**، تق، عبد الجليل التميمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، نوفمبر، 1995، ص، 214.

وفي نفس الوقت قامت وحدة المشرق البحرية باحتلال طبرقة يوم 26 أفريل بعد أن قصفتها بالقنابل وفي 01 ماي استلمت مدينة بنزرت[1] بدون أدنى مقاومة حيث حلت فرقتا موران Mourand وبرييار[2] Bréart اللتان متمركزتين في طولون وفي يوم 08 ماي زحف جنرال برييار على مدينة تونس[3]. وبعدما تم إرسال 84 كتيبة برية إلى البلاد التونسية بغض النظر عن القوات البحرية والتي تمكنت من احتلال مدينة صفاقص يوم 16 جويلية 1881، ومدينة قابس يوم 24 من نفس الشهر فاستسلم في جارة للأعداء دون مقاومة[4].

ومن بين الفرق المشاركة في هذه الحملة ضد عصابات جيوش الكرمير التونسية التي هاجمت قسنطينة ثلاثة من أفواج المشاة إلى جانب الزواف[5].

[1]- واجهت فرنسا مشكلة في تنظيم الحملة فقد كانت تفتقر إلى جيش المستعمرات كما أن الاعتماد على الجنود الجزائريين أمر غير مضمون لمواقفهم الوطنية في الجزائر المرجع نفسها إلا أن فرنسا حلت المشكلة وشكلت قوة مكونة من جنود من فرنسا والجزائر والفرق التي خدم قادتها في الجزائر وتم تقسيم القوات إلى ثلاث فرق بتعداد إجمالي بلغ 30 ألف جندي تحت قيادة الجنرال فورجمول Forgemol قائد قسنطينة، ينظر: نهاية محمد صالح الحمداني، المرجع السابق، ص، 47.

[2]- **برياز**: جنرال فرنسي وقائد الحملة الفرنسية الأولى على تونس في أفريل 1881 وفرض الحصار على قصر باردو، ينظر: محمد عصفور سلمان، المرجع السابق، ص، 10.

[3]- **تونس**: مدينة تونسية تقع على ميناء البحر أم أقيمت بالقرب منها قاعدة عسكرية أدت إلى اندلاع الأزمة بين الدولتين. ينظر: أسماء بوصري ضاوية حفصاوي، **المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها (1881/ 1907)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015، ص، 09.

[4]- علي المحجوبي، المرجع السابق، ص، 45.

[5]- Pierre Percin, Opcit, p, 03.

وانتهى التدخل العسكري[1] الذي قامت به القوات الفرنسية على تونس على إرغام الصادق باي على توقيع معاهدة الحماية[2] الفرنسية على تونس[3] جمعية روسطان[4] الذي سلم نص المعاهدة للباي[5].

المبحث السادس: الحملة الفرنسية على مدغشقر (1895/ 1898):

تعتبر مدغشقر جزيرة كبيرة تقع في المحيط الهندي تحتل المرتبة الخامسة في العالم بعد أستراليا وغرينلند وغينيا الجديدة وبورنيوو[6]. وهي تلقب بالجزيرة الحمراء بسبب لون تربتها الرعنية[7] في المنطقة المدارية من نصف الكرة الجنوبي ما بين خطي العرض 11 درجة و57 دقيقة 25 درجة و30 دقيقة جنوبا وخطي الطول 43 درجة و14 دقيقة و50 درجة و27 دقيقة شرقا ويفضل مدغشقر التي تقع على جانبي مداح الجدي جنوب غربي المحيط الهندي من الساحل الجنوبي الشرقي للقارة الإفريقية ممر موزا مبيق[8].

5-1) التعريف بالمنطقة:

[1]- التدخل العسكري: هو الطريقة التقليدية ويعد من أقدم صور التدخل في العالم حيث يحاول فرض إدارته بالقوة على الدولة محل التدخل وعادة ما يكون هو السلاح الأخير بعد فشل كل السياسات والأساليب الأخرى. ينظر: الحسين سالم غيث، **التدخل العسكري الفرنسي في القارة الإفريقية**، ع2، مجلة جامعة سبها العلوم الإنسانية، 2013، ص، 135.

[2]- الحماية: Protectorat في مفهوم القانون الدولي هي النظام الذي يقضي بأن تضع دولة المرجع نفسها أو توضع تحت كتف دولة أخرى أقوى منها. ينظر: يونس درمون، **تونس بين الحماية والاحتلال**، مكتب تونس الحرة، باب اللوق، ص، 19.

[3]- محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة**، الإسكندرية، 2000، ص، 135.

[4]- روسطان: يتودور روسطان: قائد الجمهورية الفرنسية بتونس تمت على يده عقد معاهدة الحماية 12 ماي 1881 عين وزير مقيم بتونس وآخر قنصل فرنسي بتونس. ينظر: أسماء بوصري، ضاوية حفصاوي، المرجع السابق، ص، 12.

[5]- أسماء بوصري، ضاوية حفصاوي، المرجع المرجع نفسه، ص، 12.

[6]- Raraka Andraniarotseheno, Faculté D E G université d'antanarivi, madgaxar, p, 01.

[7]- وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الأطراف مدغشفر، الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة 30 كانون الأول/ ديسمبر 2003، ص، 03.

[8]- وثيقة أساسية، المرجع السابق، ص، 03.

تبلغ مساحة مدغشقر 587-51 كم^2 فهي تعتبر تشبه قارة من حيث حجمها وطابعها الجزري وتمتد الجزيرة على مسافة 1600 كم بين رأس سانت ماري جنوبا ورأس عنبر في أقصى الشمال وعلى حوالي 570 كم في أعرض جزء منها ولمدغشقر أكثر من 5000 كم من السواحل يحدها غربا ممر موزامبيق وشرق المحيط الهندي[1].وعاصمتها أنتاناناريغو وأهم المدن الكبرى الأخرى هي توليارا وماهاجانغا وتواماسينا وفيانارا رانتسوا وانتسير أنانا وتاولا ولاغنارو وأنتسيراب ومور وندافا[2].

يتألف السكان الملغاشيون من العديد من الجماعات الإثنية[3] التي توحدها لغة واحدة هي الملغاشية مع وجود تشكيلة متنوعة من اللهجات يحددها الموقع الجغرافي والتاريخ والخلفيات الثقافية[4].وبعد الملغاشية التي تعتبر اللغة الوطنية والرسمية لمدغشقر تأتي اللغة الفرنسية وهي تعتبر دولة علمانية لكن الدين السائد هو المسيحية[5].

ويوجد في مدغشقر أيضا عدد من الجاليات الفرنسية والإيطالية والألمانية واليونانية والنرويجية والبريطانية والصينية والكورية والهندية الباكستانية والإفريقية والعربية والموريشية والقمرية، وقد قدر سكانها في بداية القرن العشرين و2,242,000 نسمة[6].

---

[1]- وثيقة أساسية، المرجع السابق، ص، 03.

[2]- المرجع نفسه، ص، 03.

[3]- الجماعات الإثنية ال 18 الرئيسية هي الأنتيفاسي (فارافانفان) الأنتيمور و(جنوب شرق ماناكارا) والأنتيساكا (الجنوب الشرقي)، والأنتاكارانا (أمبيلوبي، انتسيرانانا)، والأنتمباموا كا (مانا نجاري) والأنتاندوري (أقصى الجنوب) والأنتانوسي (تاولاغنارو)، والبارا من إيهومي إلى ماندابي والبتسيليو (جنوب نهر مانيا وما تسياترا والبيتسيميساراكا من أنتالاها إلى ماها نور، الساحل الشرقي) والبيزانوزاتول (مورانغا منطقة مانغورو والماهافالي (أمبانيهي، بيتيوكي) والميرينا (مقاطعة أنتاناناريغو) والساكالافا من مورومية إلى أنا لالافا والسيهاناكا (بحيرة ألا وترا) والتانالا أو أنتانالا (من أيفانا ديانا إلى لاكورا والتسيميهتي (لاصوفيا) الغيزو (توليارا). ينظر: Raraka andraniarotseheno, Opcit, 04.-

[4]- الوثيقة الأساسية، المرجع السابق، ص، 04.

[5]- Ravka andraniavotseheni, Ibid, p, 01.

[6]- وثيقة أساسية، المرجع السابق، ص، 04.

وتسكن هذه الجزيرة أجناس مختلفة أهمها الأعراف الثلاثة السكالاف Skalave وهم من الجنس الأسود الهوفاس وهم من أصل ماليزي وقد عمدوا إلى دحر السكالاف نحو الشواطئ الغربية وأخيرا البيسيليوز Bestsilesوهم الآخرون أيضا تعرضوا المضايقات الهوفاس الذين دفعوهم نحو الجنوب ليبقى الهوفاس بعد ذلك ويحتلون الهضبة التي أقاموا عليها مملكة إيميرينا ويقع كل ميناء الشرقي في طماطاف وميناء ماجرنغا على السواحل الشمالية الغربية للجزيرة في حين أن أكبر ميناء بالشمال يسمى ديبغو سواريز Diégo[1]. Suares

لقد اكتشف العرب هذه الجزيرة قبل أن يتعرف عليها الأوربيون في القرن 15° وتعود بداية الاهتمام الفرنسي بهذه الجزيرة منذ عهد الملك لويس 13 ووزيره روشيليو الذي أمر ميناء قلعة فور دوفان «FortDauphir» عام 1643 جنوب الجزيرة التي انتعشت بها المؤسسات الفرنسية في القرن الثامن عشر حين كانت الشركة الهندية الفرنسية في أوج عزما لكن المصالح الفرنسية ومؤسساتها عرفت تراجع[2].

2-5) التوسع الاستعماري في المنطقة:

أعاد الفرنسيون إلى هذه المؤسسات توازنها في القرن 19م بعد النشاط الاستعماري الذي نفخت فيه السلطات الفرنسية روحا نشيطة تمثلت في حملاتها العسكرية الاستعمارية، بعد كان رجال الدين البروتستانت الإنجليز قد نشطوا في ربوع هذه الجزيرة خلال مرحلة الضعف والركود الفرنسي[3].

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص- ص، 172-173.

[2]- المرجع نفسه، ص، 306.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق ، ص، 306.

وبعد الاهتمام أكثر المصالح الفرنسية، عمدت حكومة مملكة الهوفاس إلى بعث الروح في العلاقات الفرنسية الملفاشية، وعندما بدأ الفرنسيون تدخلهم السافر في شؤون المملكة حيث راحوا يناصرون السكالاف المضطهدين من قبل الهوفاس مما أدى إلى بروز مظاهر العداء ضد الفرنسيين المقيمين، وكل الموالين والمتعاملين معهم منذ 1883 وهذا ما كان ينتظره الفرنسيون الذين فجروا مدينة ماجونغا واستولوا على مدينة طماطاف عام 1884م وبعدها على ميناء ديبغوسواريز في أعلى قمة لتنتهي المواجهة الحربية بين فرنسا والمملكة الملغاشية بمعاهدة 17 ديسمبر 1885 التي اعترفت بها بموجبها ملكة البلاد درانافالو Ranvalo بسيادة فرنسا على الخليج مع ضمان الامتيازات التجارية والدينية الفرنسية مقابل اعتراف هذا الأخير بالملكة رآنا فالو الثالثة حاكمة على جميع تراب الجزيرة في حين يكون السيد ميردي فيليرس Myredevilles ممثل للدولة الفرنسية ويشرف على العلاقات الخارجية لمملكة ملغاش أي الاعتراف بحق الحماية.

غير أن تلك المعاهدة فشلت في أكتوبر 1894 أين وحدت السلطات الفرنسية نفسها أمام خيار الحرب، فرصدت ميزانية قدرت ب65 مليون فرنك بموجب قانون 1894/12/07 الذي وضع تلك الأموال تحت تصرف وزير الحرب والبحرية لتنظيم حملة ضد المملكة الملغاشية، فتم تعيين السلك التاسع عشر للقيام بالعملية العسكرية بقيادة الجنرال دوشسن الذي وفر جيشنا ببغداد ثمانية عشر ألف جندي، وأخيرا تمكنت القيادة العسكرية من تجنيد سبعة آلاف مجند من منطقة بلاد القبايل لضمان الخدمات التي يحتاج إليها الجيش في 1895/03/15م تم الانتهاء من إنشاء اللواء الجزائري للرماة والذي تأسس بأمر وزارة في 1895/02/03[1].

[1]– Victor duruy, Opcit, p, 270.

الفيلق	مكان تأسيسه	اللواء التابع له	عدد كتائبه	تاريخ الإنزال
الفيلق الأول	سيدي بلعباس	اللواء الأول	كتبتين	/
		لواء الفرق الأجنبية	كتبتين	
الفيلق الثاني	شلف حاليا Orleansville	اللواء الأول	كتبتين	/
		اللواء الثاني	كتبتين	
الفيلق الثالث	مدينة سكيكدة Phillipe Ville	اللواء الثالث	كتبتين من الفيلق الثاني	02/05/ 1895م

انطلقت الفيالق إلى ما جونغا بمد غشقر وقد كان اللواءين الأول والثاني ضمن الفيلق الأول الذي انطلق نحو جزيرة مدغشقر حيث حدد تعداد كل كتيبة ما بين 200 و225 جندي وكانت القيادة العليا لكل فيلق تتكون من: (رئيس الفيلق، مساعد أول، ملازم أول مكلف بالمرتبات والأجور، ملازم أول مكلف بالتموين والتطبيب[1].

وفي يوم 1895/04/01م انطلق الفيلق الثاني على متن باخرة كاشمير Cachemireعلى الساعة الخامسة مساءا من ميناء العاصمة الجزائر ليصل يوم 1894/04/23 إلى ميناء ماجونغا على الساعة التاسعة صباحا أين حطوا رحالهم في مخيم يبعد بنحو 02 كلم عن ماجونغا[2] وفي يوم 02 ماي 1895 انطلقت العساكر في هجوم بقيادة العميد بوانارد Poynard على الحاكم المدينة هو فادي بوني بعد أن تم لهم الاستيلاء على قرية ميادانا Miadanaبعد أن التحقت بها الكتائب الزاحفة بقيادة العميد باريس يوم 03 أفريل 1895م أين أتاح للفرنسيين التحكم في مصب نهربيتي بوكا

[1]– Ibid, p, 271.

[2]– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 176.

Betsiboka[1]، أما الحاكم راسنازو مبوزاما فقد عسكر مع ما تبقى من جيشه على بعد 12 كلم جنوبي شرق هذا المصب 2000 من أتباعه، وفي 15 ماي التحم الجيشان في جسر تماريني أين تمكنت فيالق الرماة من فتح الطريق نحو معسكر الحاكم في قرية أمبودي مونتي Ambotimanty أين أجبروهم عن التخلي عن معسكرهم، أما التكتيكات الخامسة والسادسة فالتحقت بعد العمليات بالعقيد أودي Audi وفي 18 ماي عسكر الجميع في أوندوترا مع الفيلقين الأول والثالث التابعين إلى لواء الرماة الجزائريين[2].

واصل الجنرال ماتزينغر زحفه حتى وصل إلى المرتفعات المطلة على نهرب بيتسي بوكاو استولى عليه ووصل في مدينة ميفالانانا واستولى أيضا على الطريق الرابط بين مورو لولو وسوبير بيفل Suberbievilles أين أنشأ مركزا للتموين[3].

وحصدت الأوبئة والأمراض المنتشرة أعدادا كبيرة من الجنود فالفيلق الأربعين من قناصة إفريقيا بتاريخ سبتمبر لم يبق من عناصره سوى 248 جنديا منهم 145 عنصرا فقط يمكن الاعتماد عليهم لمتابعة أطوار هذه الحملة التي لا تزال بعيدة عن نهايتها[4].

وانطلق الجيش الفرنسي نحو تناناريف من سهول أندرييا لكن طبيعة البلاد الجبلية جعلت من العسير على الجيش أن يتقدم بشكل عادي لذلك عمدوا إلى تقسيم الطابور العسكري الذي كان يضم 5700 جندي و2800 بغل لحمل المعدات[5] إلى[6]:

[1]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 311.

[2]- Victor duruy, Opcit, p, 273.

[3]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 177.

[4]- المرجع نفسه، ص، 178.

[5] - Victor duruy, Opcit, p, 280.

[6]- Ibid, p, 280.

جدول يوضح تعداد الجيش الذي انطلق على تناناريف:

المقدمة	الفوج الثاني	فرقة الاحتياطيين
04 فيالق للهندسة العسكرية فريقين للمدفعية سرية للخيالة تحمل مؤونة 05 أو 06 أيام	ثلاث فيالق للمشاة فرقة للمدفعية قافلة البغال المحملة	فيلقين اثنين قافلة البغال محملة

الجنود القادرون على السير لمدة لا تقل عن 15 يوما متواصلة[1]:

الحاضرون يوم:	القيادة العامة	الفيلق الأول	الفيلق الثاني	الفيلق الثالث
/09/05	ضباط: 03	ضباط: 19	ضباط: 25	ضباط: 25
1895م	جنود: 10	جنود: 458	جنود: 659	جنود: 556
القادرون على	ضباط: 03	ضباط: 19	ضباط: 25	ضباط: 17
السير السريع لمدة	جنود: 09	جنود: 330	جنود: 529	جنود: 416
15 يوما.				

بلغت عدد الخسائر في سلك الرماة الجزائريين: 10 قتلى منهم ضابط واحد و35 جريحا منهم 03 ضباط من أصل 16 قتيلا منهم ضابط واحد ز97 جريحا منهم 07 ضباط[2].

[1]- Victor duruy, Opcit, p, 283.

[2]- محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 181

جدول يوضح خسائر الجيش الفرنسي خلال العملية[1]:

رقم الفيلق	تصنيفه	عدد كتائبه	اللواء التابع له	خسائره	سبب الوفاة
الفيلق الأول	من النخبة	أربعة كتائب	/	210	الأمراض والأوبئة
الفيلق الأول	الرماة الجزائريون	كتبتين	اللواء الأول	34	/
الفيلق الثالث	الرماة الجزائريون	أربعة كتائب	اللواء الثالث	62	/

لقد سقطت تحت ضربات الرماة الجزائريين فسارعت الحكومة الفرنسية لكي تعين الماريشال غاليني على الجزيرة، لو[2]أما بالنسبة للملكة رنافالو[3] فقد تم ترحيلها وفرض عليها الحاكم العام النفي إلى جزيرة Réunion ثم إلى الجزائريين قضت باقي أيام حكمها هناك[4]، وكان ذلك في فبراير 1897 أين تأكد بعدما هزيمة جل المقاومات وساد باستثناء مناطق الغرب والجنوب[5]

[1]- الملكة رانافالوا الثالثة من مواليد 1862 توجت ملكة على جزيرة مدغشقر نفيت إلى جزيرة رينون من 1882 إلى 1894 وفي 1896م أبعدت إلى الجزائر حتى توفيت في 1917. ينظر، محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/ 1900)**، المرجع السابق، ص، 181.

[2]- **رينون:** جزيرة صغيرة مساحتها 260 كم^2 مناخها استوائي في 1642 استولى عليها الفرنسيون وألحقت بالعملات الفرنسية في عام 1948م، وهي تقع شرقي شمال مدغشقر وتسمى جزيرة القديسة ماريو. ينظر: المرجع نفسه، ص، 181.

[3]- المرجع نفسه، ص، 181.

[4] -André You, Madagaxar Colonie Francaise (1896- 1930), Société d'éditions, Paris, p, 45.

[5]- Victor, Op, Cit, p, 198.

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية نلاحظ بأنه كان للمجندين الجزائريين الأسبقية في عملية التجنيد التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية خلال معظم معاركها التي خاضتها في بلاد ما، أو حتى خارج حدودها الجغرافية، وهذا بعد أن أبانت تلك الفرق عن قوتها خلال مهامها في إخماد الثورات الداخلية، حيث لاحظ فيهم الضباط والجنرالات بسالة وشجاعة لم يعهدوا مثلما من قبل عند أي من المنخرطين في صفوفهم بالإضافة إلى قوة تحملهم إلى أبعد رتبهم، فخلال كل حرب كانت تدخلها فرنسا إلا وكانت تشكل فيالق من الجزائريين الذين كانت تضعهم في الصفوف الأمامية لمواجهة العدو، وهذا حفاظا منها على جنودها ولتجنب أكبر قدر ممكن من الخسائر.

وفي كل مرة كانت الحكومة الفرنسية تجند الجزائريين في صفوفها إلا وتختلق ذرائع ومبررات تجعلها تستقطب أكبر عدد من المنخرطين فمرة تلعب على وتر العقيدة بحماية الإسلام والمسلمين والخلافة العثمانية ومرة من أجل الحفاظ على مكانة وهيبة فرنسا الدولية، أو تقوم بإغرائهم بالأموال والمناصب العسكرية، وهذا ما ساعدها على استقطاب أكبر عدد ممكن من المجندين الجزائريين.

فقد كان هدفها من وراء كل هذا هو توجيه الرأي العام الجزائري نحو الخارج من أجل كسب تأييدهم وعطفهم من جهة ولأجل التفرغ للمقاومات التي قد نشبت آنذاك حيث كان هدفها استتباب الأمن لتضمن استقرارها في المنطقة حيث كانت غايتها الأهم هي أن انضمام الجزائريين إلى صفوف الثوار والمقاومة الشعبية.

وبعد كل تلك المعارك فقد اكتسب أولئك المجندون خبرة ضمت خبرة الفرنسيين أنفسهم الذين انبهروا بهم وبشجاعتهم فلقد أصبحت لهم مكانة وهيبة بين شعوب العالم ورويت حولهم العديد من الأساطير ووجدت فيهم الإدارة الاستعمارية منقذها الوحيد من أزماتها ومشاكلها.

الفصل الرابع

✸ ردود الأفعال المختلفة من تجنيد الجزائريين

تمهيد:

📖 **المبحث الأول:** الدور الذي لعبه المجندون داخل الجزائر

المبحث الثاني: ردود الفعل المختلفة من تجنيد بعض الجزائريين في الجيش الفرنسي

خلاصـــــة:

المبحث الأول: الدور الذي لعبه المجندون داخل الجزائر

لقد جندت السلطات الاستعمارية الآلاف من الشباب الجزائري في فرق عسكرية وذلك من أجل استغلالهم في التصدي للمقاومات الشعبية، وتمردات القبائل المعارضة للاستعمار[1] ومن بين أهم المقاومات التي شارك الجزائريون في القضاء عليها نذكر.

1-1)- مقاومة والأغواط والزعاطشة (1948- 1849م):

بعد استلام الأمير عبد القادر استولى الفرنسيون على المنطقة الزيبان سنة 1818م، فعرف سكان المنطقة في هاته الفترة حكم استبدادي للسلطات الاستعمارية حيث فرضوا على الفلاحين زيادة في الضريبة على النخيل فقام الشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة بالتحضير للمقاومة، وكان في السابق يشتغل في منصب نائب للأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري وكانت كلمته مسموعة في أوساط السكان[2].

حاول نائب المكتب العربي ببسكرة القبض على بوزيان[3] فتصدى له أنصاره وقتلوا الضابط الفرنسي ونتيجة لذلك بعث رئيس المكتب العربي الضابط دويسكي قوة عسكرية ولكن تصدى لها السكان ثم امتدت نار الثورة إلى منطقة الزيبان ولاد نايل والحضنة وبوسعادة ودعم هاته الحركة الثورية كل من الشيخ سي عبد الحفيظ مقدم الطريقة

[1]- جمعة بن زروال، **الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954 1962**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011م 2012م، ص، 07.

[2]- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ص- ص، 199- 200.

[3]- **سحنون ولد الحبيب**: الملقب ببوزيان القلعي المولود في 1830 بولاية غليزان بجبال ولاد شقران دامت ثورته ثلاثة عشر سنة سجلته فرنسا ضمن قائمة الخارجين عن القانون والمشاغبين، انتهت ثورته باستشهاده والتنكيل بجثته. ينظر: جريدة الشعب أونلاين، **قصائد للجزائر بطولات للمقومات الشعبية ويدونها الشعر الملحون**، 05 جويلية 2020.

الرحمانية[1] في الأوراس والشيخ حامد بلعاج ببوسعادة وابن الجودي شيخ ولاد زيان مما دفع بالقوات الفرنسية المتركزة بمدينة باتنة بالتحرك والتقى الطرفان في 16 جويلية 1849 حيث انتهت المعركة بهزيمة الجيش الفرنسي، ومقتل العديد من الجنود[2].

وأمام انتصار ثوار الزعاطشة سير لهم الجنرال الفرنسي هربلو Herbellos قوة عسكرية تتكون من خمسة آلاف جندي وضابط فرنسي وجزائريين، انطلقت من قسنطينة يوم 25 سبتمبر 1849 بمساعدة قوات شيخ العرب ابن قانة [3] الموالي لفرنسا فبدأ الحصار على مركز الثورة فرفض سكانها الاستلام، وأمام إصرارهم على القتال قامت المدفعية الفرنسية يوم 26 نوفمبر 1849 بضرب الأسوار المحيطة بقرية الزعاطشة، لكن المقاومة ألحقت خسائر في صفوف الجيش الفرنسي,[4] مع دلك فضربات المدفعية المكثفة جعلت الجيش يستولي على قرية الزعاطشة وسقط على أثرها أكثر من 800 شهيد من بينهم الشيخ بوزيان وابنه ونائبه الحاج موسى[5].

إن ما ميز معركة الزعاطشة هو قوتها التي جعلت الوحدات العسكرية تتسارع من كل حدب وصوب لإخمادها كما أكدت على أن الجزائريين لم يتقبلوا في أي وقت من الأوقات

---

[1]- **الطريقة الرحمانية:** تنتسب إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان الرحمان القشوطي، الإدريسي الحسن الأزهري، الذي جاء من المشرق حيث كان يدرس وقد ظهرت الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري عرفت انتشارا واسعا وكان لها في المقاومة ضد الاحتلال اليد الطولى بفضل شيوخها وأتباعها الدين أعلنوا الجهاد في القطاع القسنطيني وأعالي جرجرة والأوراس، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مكتبة شرق، باريس، ص، 155.

[2]- العربي منور، المرجع السابق، ص، 200.

[3]- **ابن قانة:** تنحدر أسرة بن قانة من أصل شريف من أجداد علماء وقضاة من أولاد سيدي يحي بتبسة من أصل مرابطي وفي عام 1830 قام الحاج أحمد باي باسناد مهمة وظيفة شيخ العرب بالصحراء للسيد بو عزيز بن قانة ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، ص- ص، 293- 294.

[4]- منور العربي، المرجع السابق، ص، 200.

[5]- المرجع نفسه، ص، 200.

الاستعمار وامتدت هذه الثورة عاما كاملا، فقد خاض هذه الثورة ضباط وجنود ومتعاونون جزائريون لإخمادها[1].

1-2) مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1871/1851):

لقد ظهرت هذه الثورة بالأغواط بقيادة الشريف محمد بن عبد الله[2] وامتدت إلى ورقلة وتوقرت والوادي أوائل 1851م، حيث كان مؤمنا بضرورة استكمال مهمة الأمير عبد القادر ومواصلة الجهاد لطرد الغزاة، فنادى بالثورة واستجاب له الجزائريون، واتخذ من الأغواط قاعدة له ثم راح يشن هجماته على مراكز الفرنسيين بالتل[3].

لذلك قرر الحاكم بالجزائر رائدون في 1852 السيطرة على الجنوب الجزائري لتأمين التل وفتح الأبواب لحملات جديدة، وفي سبيل تحقيق ذلك أصدر قرارا بتوقيف خليفة الأغواط محمد بن سالم[4]، وذلك لتورط أخيه يحي بن معمر بن سالم بصفته أغا الأغواط مع محمد بن عبد الله الذي كان يقود المقاومة التي ظهرت في الصحراء ضد الاحتلال الفرنسي، فقد جمع عددا من الثائرين من قبائل صحراوية عدة هاجمت القوات الاستعمارية بمساعدة

---

[1]- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1957م**، ط1، دار البعث، ص- ص، 68- 69.

[2]- **الشريف محمد بن عبد الله:** هناك شخصيتين ثائرتين بنفس الاسم محمد بن عبد الله أحدهما يلقب بومعزة وهو ليس موضوع دراستنا، والثاني والذي يعنينا يلقب بشريف ورقلة بالنسبة لأصله فمنهم من يقول بأنه ينحدر من قبيلة جزائرية بالغرب ومنهم من يرى بأنه ذات أصول تونسية وقف بجانب المحتل ضد مقاومة الأمير عبد القادر وعينه الجنرال بيجو خليفة على تلمسان ثم انقلب عليهم وخاض ثورة امتدت من 1842 إلى 1845م. ينظر: بن عتو بلبروات، **الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه**، ع6، مجلة عصور الجديدة عدد خاص بخمسينية الاستقلال، 2012، ص، 51.

[3]- منور العربي، المرجع السابق، ص- ص، 200- 201.

[4]- **محمد أحمد بن سالم:** ينحدر من أسرة مرابطية من منطقة القبائل اشتهر بعلمه وتقواه عينه الأمير خليفة على تلك المنطقة في 1837م وحارب تحت إمرته عشر سنوات وفي 1847 حضر إلى سور الغزلان ليسلم المرجع نفسه للفرنسيين الذين أرسلوه إلى دمشق أين توفي هناك سنة 1858. ينظر: أديب حرب، **تاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، دار الرائد، الجزائر، ص، 21.

كل من فرقتي الصباحية والزواف الثوار الصحراويين عند مشارق وادي جدي في 12 ماي 1852، ونجحت في تشتيت المشاة الفرسان والجمال[1].

أدرك القادة الفرنسيون أن الثورة يمكن لها أن تتجدد فقرروا مراقبة القبائل الصحراوية والتحكم فيها، فبعث الحاكم العام راندون[2] في سبتمبر 1852م مجموعتين عسكريتين نحو الجنوب بقيادة بيليسي والجنرال يوسف[3] فأنشأ برجي مراقبة أحدهما في البيوض والآخر في الجلفة بأولاد نايل، ونظرا لهذا قرر محمد بن عبد الله نقل ثورته إلى الأغواط المحصنة لكن تحالف الأغواطيين وإفشال محاولة شريف ورقلة جعلته ينسحب إلى جهة مجهولة وبعدها دخل الجنرال يوصف مدينة الأغواط ورحب به سكانها فاستغل ذلك وجعل أعراش المدينة تقدم له الولاء[4].

بعد ذلك وقع القتال بين الثوار والعساكر الفرنسيون الذين تمكنوا من حسم المعركة خارج أسوار مدينة الأغواط، وقد خسر محمد بن عبد الله 200 رجل من رجاله واضطر

---

[1]- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص- ص، 43- 44.

[2]- **الحاكم راندون**: ضابط فرنسي يعتبر أقل شهرة من الضباط الفرنسيين لأنه لم يكن ينتصر على خصوم بارعين مثل الأمير عبد القادر عين ماريشال ثم أصبح مكلفا بالأعمال الرئيسية لبناء المستعمرات أشاد به المستوطنون كان أول مدير للشؤون الجزائرية بوزارة الحرب ثم تم استبداله بالقائد سانت أورنو بعدها عين حاكم عام للجزائر في 14 سبتمبر 1851، ينظر: Paul Azan, Les grands soldats de l'Algerie, publication du Conité national mitrobolitain du centenaire de l'Algerie. P- P, 107, 108.

[3]- **الجنرال يوسف**: ولد عام 1808 في جزيرة ألبا نقل في 1815 إلى تونس من قبل قرصان تونسي وتلقى دروس في الفروسية والأسلحة ودراسة القرآن ثم كبر مملوكا جاء للجزائر بعد يومين من الحملة الفرنسية عينه ديبورمون مترجما ثم خليفة لآغا العرب وفي 02 ديسمبر 1890 كابتن مؤقت أظهر شجاعة خلال الرحلات الاستكشافية مما جعل القوات الفرنسية تعجب به شارك رفقة كلوزيل في حملته ضد تلمسان سنة 1836 كان مصدر قلق وخوف لدى الجزائريين. ينظر:

- Paul Azan, Ibid. P-P, 43- 44.

[4]- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص، 44.

للتحصن بمدينة الأغواط، مما جعل الفرنسيون يستغربون للترحيب الذي لقيه ثوار شريف ورقلة من قبل سكان الأغواط بعدما كانوا منحازين إلى الصف الفرنسي[1].

لما علم الجنرال يوسف بعواقب هذا التحالف الورقلي الأغواطي، تخوف من نتائج المقاومة التي ستكلفه عددا من المقاتلين، فقرر الاستنجاد ببليسيي فأوصل إليه ثمانية كتائب من المشاة وثمانية فرق من الفرسان ومجموعتين عسكريتين من بوغار وبوسعادة وفي 04 ديسمبر 1852م تمكنت فرقة الخيالة من إخلاء ضواحي المخيم العسكري، وفي الساعة العاشرة من نفس اليوم كانت الثورة جاهزة رغم جهود المقاومين لترميمها، ولما تم للفرنسيين إخراج الثوار من البرج المركزي تم قصف البرج الواقع على اليمين بهدف شق الممر للجنود والمحاصرين للمدينة[2].

بعد ذلك خصص فرقة من الثوار للدفاع عن الثغرة فهجموا من طرف الزواف و50 مقاتلا من المشاة ولما تعالت أصوات الزواف بالنصر كان لزاما على الجنرال يوسف دخول المدينة أين نصب العلم وفتحت أبواب المدينة[3].لقد كلفت هاته الحرب الجيش الفرنسي 186 قتيل وجريح منهم نقيب للزواف أما بالنسبة للطرف الجزائري فقد ارتكب الجيش الفرنسي بحق الإغواطيين جرائم قتل وتنكيل[4].

1-3)- مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1867/1864):

عين الفرنسيون سليمان بن حمزة باشاغا بعد موت أبيه بوبكر وفرضوا عليه شروطا لم يتحملها فتمرد عليهم وأعلن الثورة سنة 1864م متوجها برسالة إلى سكان الجنوب الوهراني طالب منهم حمل السلاح، وفي 08/ 04/ 1864 هاجم سليمان القوات

[1]- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص، 45.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 45- 46.

[3]- المرجع نفسه، ص، 46

[4]- المرجع نفسه، ص، 47.

الفرنسية المتمركزة في هضبة عوينة بوبكر[1] وقتل قائدها بروتير وأباد جل جنوده وانضم له جنوده الصبايحية، وعند استشهاد سليمان بويع أخاه محمد بمواصلة الجهاد، فانضم له سكان جبال عمور وولاد يعقوب كما انضم له النعيمي ولد الجديد وإخوته[2]. وامتدت مقاومة أولاد سيدي الشيخ لتلتقي بثورة المقراني[3] بشرق البلاد وثورة بوشوشة[4] في الأغواط والناصر بن شهرة في الصحراء[5].

ومن أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ التسرب والتوغل الفرنسي داخل البلاد فرفض الضرائب الباهضة والغير المعقولة عليهم ومصادرة أراضيهم وأملاكهم بالإضافة إلى سوء معاملة ضباط المكاتب العربية للسكان، أما السبب المباشر لهاته الثورة هو الحادث الذي وقع في 29 جانفي 1864 حينما كان أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ في ساحة البيض

[1]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص، 574.

[2]- لما تدهورت الأوضاع بالشرق الجزائري طلب الشيخ محمد المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفته باشاغا لأنه لم يكن يرغب في العمل معهم غير أن طلبه قوبل بالرفض فحاصر مدينة برج بوعريرج وما لبثت القوات الاستعمارية أن فكت هذا الحصار ثم انضم إلى الشيخ الحداد ودارت بينه وبين وحدات الاحتلال معارك كبيرة. ينظر: عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية** 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص، 146.

[3]-**الشريف بوشوشة:** هو محمد بن التومي بن براهيم الملقب ببوشوشة ولد بمنطقة الغيشة بالقرب من أفلواختلف في تاريخ ميلاده أصله من الزيبان اشتهر بالفروسية وعرف عنه أنه كان يعالج بالقرآن اتهم بإحداث البلبلة وتهديد الأمن بالمنطقة فحكم عليه بالسجن لمدة سنة ظلما وبعد خروجه من السجن أصبح ثائرا ضد الاستعمار. ينظر: لخضر عواريب، **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي بشوشة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ع17، ديسمبر 2014، ص، 295.

[4]- **الناصر بن شهرة:** من أهم الشخصيات الجزائرية الثائرة في وجه الاستعمار بالجنوب الشرقي الجزائري، وما يميزه هو أنه مد يد العون لمختلف الثورات التي عاصرها فكانت له بذلك مساهمات في ثورة الشريف محمد عبد الله 1851، وثورة أولاد سيدي الشيخ 1864، وثورة بوشوشة 1869م. ينظر: محمد السعيدي قاصري، **دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائر 1871**، ع14، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد بوضياف، مسيلة، ص، 201.

[5]- الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، ج2، دار البصائر، ص، 652.

يلعبون الهف (الخربقة) رفقة السي فوضيل كاتب الباشاغا سي سليمان مع مجموعة من الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض وهي لعبة مشهورة جدا في الجنوب تشبه الشطرنج وتستدعي الكثير من التفكير والذكاء،.

وعندما علم سي سليمان بالموضوع اعتبر ما حصل إهانة كبيرة فتشاور مع أهله وإتباعا لقول الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1]. فقرر بدأ الجهاد ضد المستعمر فاشتعلت الثورة بتاريخ 08 أفريل لكنه رغم تفوق الشيخ سي سليمان ، إلا أنه قتل فواصل حلفائه المقاومة وهذا ما جعل لهيب الثورة يشتد ومن بين القتلى الدين سقطوا في الميدان من الجانب الفرنسي ملازم من القناصة الجزائريين وفارس من الصبايحية ، وبعد استشهاد سي سليمان خلفه أخوه محمد لكنه استعان بعميه سي زوبير وسي الأعلى نظرا الصغر سنه[2].

لقد امتاز سي الأعلى بنشاطه المتزايد وكلمته المسموعة عند الناس فاستطاع تجميع السكان للثورة حيث لبتالنداء العديد من أعراش وقبائل الصحراء، فتدعمت الثورة في 17 أفريل انضمام أولاد شايب ببوغار تحت قيادة الأغا نعيمي ولد الجديد بعد انفصالهم عن السلطة الفرسية فقام بالهجوم على الجيش الفرنسي أين قضو على الملازم أحمد بن رويلة واحدى عشر صبايحي بعد ذلك نضم الجنرال يوسف كتيبة من بعض فرق إقليم وهران، وهكذا حدثت معارك ضاربة بين المجاهدين والفرسيين وحقق الجزائريون خلالها انتصارا ساحقا، لكن الجنرال ديليني قد قام بالانتقام من سكان عاصمة أولاد سيدي الشيخ (قصر سنتين) من خلال فرض حصار على الثوار من طرف الجنرال لوقران Le grand والجنرال جوليفي Jolivet لكن استطاع الثوار كسر هدا الحصار. وألحقوا خسائر بالجيش في

[1]- سورة الأنفال، الآية: رقم 60.

[2]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص، 225.

العين البيضاء في سبتمبر 1864، وقتلوا منهم اثنين وتسعين شخصا وجرح حوالي سبعة وعشرين جنديا[1].

خاض الثوار عدة معارك ضد القوات الفرنسية واعترضوا قوات العقيد ديكولومب من أجل احتلال المواقع الإستراتجية وفي 23 مارس وصلت إلى الضابط دي كولومب معلومات تمنعه من المغادرة لذا توجه مباشرة نحو حوض الشط الشرقي ليهاجم مجتمعات الأحرار وولاد يعقوب من الجهة الغربية غير أن السي الأعلى قام باكتساحهم، وبعدها بتاريخ 20 مارس 1866م، أصدر الوالي للجزائريين قرارا يقضي بمصادرة أملاك أولاد سيدي بوبكر وأولاد سيدي الشيخ بعد معركة حاسي بن عتاب والشلالة في أفريل 1866والتي تغلب فيها ديكولومب على المجاهدين تحرك طابور الأغواط بقيادة العقيد "ديسونيز"رفقة القومية والفرسان النظامين وثلاثمائة جندي من الزواف والقناصة مع جمالهم لملاحقة سي الأعلى وعند ذهابه نحو الجنوب اعترضت القوات الفرنسية القافلة المتوجهة إليه وصادرت كل سلعها وفي 25 أفريل قامت فرقة القومية في وادي الناموس بمهاجمة السكان وملاحقة المجاهدين فاستطعوا الاستيلاء على ممتلكاته واستفادوا منها[2].

لقد تجددت الثورة سنة 1869 ولذلك تم توجيه قوات أهلية استطلاعية كما تم وضع تدابير صارمة لمراقبة المناطق التي يمكن أن يكون بها الثوار فقمع الثورة لم يقتصر المراكز الصحراوية،إنما أيضا على المناطق الغربية مثل معسكر وسيدي بلعباس ووهران وهذا ما جعل الفرنسيون يستغيثون بالقوات الأهلية على مستوى هاته الدوائر والاستعانة بقوات مقاطعة الجزائر[3].

[1]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص، 226.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 231- 232.

[3]- المرجع نفسه، ص، 237.

لقد عبرت هذه الثورة عن رفضها للوجود الفرنسي، وذلك من خلال انتشارها في مختلف ربوع الوطن بقيادة أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التي تعرضت للعديد من المشاكل خلال مسيرتها بالإضافة إلى كثرة الخلافات بين قياد الانتفاضة فاستخدمت القوات الأهلية من اجل إخماد هاته الثورة ولزرع الحقد بين القبائل.

1-4)- مقاومة الشيخ بوعمامة (1908/1881):

تعتبر هذه المقاومة من بين أهم الثورات التي شاركت الفرق الأهلية في إخمادها وأطولها حيث دامت ربع قرن فامتدت من أفريل 1881 إلى 07 أكتوبر 1908 ويعود نشاط بوعمامة بالزاوية التي أسسها في مغرار التحتاني إلى سنة 1876، حيث جلب له نشاطه انتباه الرقابة العسكرية ولا سيم خلال سنة 1880، فقد كانت له شعبية واسعة بين أوساط القبائل الصحراوية، وأصبحت تلتف بشكل متزايد حول زاويته، وهذا الالتفاف كان وليد خطة مرسومة، حيث كان بوعمامة يدعو للخروج عن سلطة فرنسا بالتنقل بين القبائل ومراسلتها[1].

اعتمد الشيخ بوعمامة[2] على كسب ثقة هاته القبائل من خلال تنفيذ مشاهد خارقة وعروض سحرية مدهشة مما جعل الزوار يتيقنون من برهانه وبراكاته، ولكن سلطات الاستعمار كانت على دراية ببوعمامة ونواياه من خلال جواسيسها من الأهالي لذا منعت

[1]- عبيد الحميد زوزو، **ثمرة بوعمامة (1881- 1980م) جانبها العسكري (1881م- 1883م)**، ج1، موقم للتشر، ص، 07.

[2]- **الشيخ بوعمامة:** هو محمد بن العربي بن الشيخ بن محمد بن إبراهيم بن تاج ولد حوالي 1840م في قصر الفقيق الحمام الفوقاني، ثم انتقل إلى المغرار التحتاني أين أسس زاويته على غرار زاوية أجداده أولاد سيدي الشيخ عام 1775م. ينظر: صالح بن النبيلي فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830- 1960)**، دار العلوم، ص، 26.

الناس من زيارة زاويته، بعد ذلك اندلعت الثورة بمقتل ضابط فرنسي وأربعة من حراسه[1] في محاولة منها لاعتقال الطيب جرماني من أقرباء بوعمامة ومقدميه بتاريخ 22 أفريل 1881، التفت القبائل حول الثورة القبائل عمور الشرفة ولاد سيدي حمد المجدوب وكامل سكان القصور الجنوبية وأرسلوا له إمدادات لدعمه لكن اللقاء الحاسم كان في موقعه مولاق في 19 ماي 1881[2].

ومع أواخر أفريل 1881 اكتمل تعداد الجيش الفرنسي حيث كان يضم ثلاث فيالق من المشاة، يتكون الأول من الزواف والثاني من اللفيف الأجنبي والثالث من الرماة وأربع سرايا من قناصة جيش أفريقيا وفرقة مدفعية وفرق متنوعة مساعدة كذلك ثلاث فرق من القوم (سعيدة، فرندة وتيارت) حيث كانت أولى الفرق بقيادة الأغا قدور ولد عدة والثالثة بقيادة الأغا حاج قدور الصحراوي أما بوعمامة فكان تحت قيادته 2300 رجل عند اللقاء كان الهجوم عنيفا احدث اضطرابا كبيرا في صفوف الجيش الفرنسي،هذا ما مكن الثوار من انتزاع النصر، بعد ذلك قام الشيخ بمسيرة نحو التل بعد موقعة مولاق واستمرت رحلته ثلاثة وعشرون يوما بداية من ماي إلى غاية 21جوان 1831، وتعتبر انتصارا ثانيا له على الجيش الفرنسي، وذلك لعجز وحدات الاحتلال عن اللحاق به فبالرغم من أن الجيش الفرنسي كان مؤلفا من عدة طوابير فاقت عدد جيش بوعمامة، إلا انه استطاع اختراقه ،ومن جهة أخرى صادف الشيخ مشكلة عند وصوله للمناطق التلية والتي تمثلت في رفض بعض القبائل لزعامته فقد قوبل بمقاومة قادها القوم بقيادة أغا فرندة الحاج صحراوي[3].

[1]- يقول صالح النبيلي فركوس، في نفس السياق بأن الضابط وانبيرونر قد قتل Weinbrenner قد قتل رفقة أربعة صبايحية من حراسة حينما حاول إيقاف نشاط بوعمامة لدى الجرامنة بواد الحجل وهما الطيب بن الجرماني ومرزوق السروري. ينظر: صالح النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص، 262.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص- ص، 11- 12.

[3]- المرجع نفسه، ص- ص، 21- 27.

وبالرغم من الاحتياطات التي أخذتها السلطات الفرنسية حول نشاط الشيخ بوعمامة إلا أنها لم تغامر بإيقافه، وبقيت تنتظر الفرصة للقبض عليه حتى جاء قرار الجنرال السيريز Serez[1] قائد الفرقة العسكرية بوهران القاضي بإرسال فرسان من الأهالي للقبض عليه وكان هؤلاء الفرسان نظامين من قبائل حميان تحت قيادة الملازم دوكاستري لكنه تفاجئ عند وصوله للشيخ بوعمامة أن الفرسان يقدسونه ويقدمون له الهدايا (الزيارة) وهكذا أصبح الضابط في موقف حرج فتراجع عن توقيف بوعمامة[2].

وفي 16 ماي 1882انتقل فريق عسكري من سيدي الحاج بن عامر إلى بوتمان الرواح ومنها إلى العرباوات وفي 17 من نفس الشهر انطلق الطابور الفرنسي ليقتحم أصعب المراحل وذلك لوجود المخاطر فقد كان العقيد إينوسنتي يبعث فرسان القومية لاستطلاع واستكشاف الأراضي القاحلة.

لقد تشكل هدا الفريق من كتائب من القناصة الجزائريين وجمال القومية، فصيلة من الزواف وقوات أخرى فرنسية، واصل الطابور مسيرته غير انه عاد في 19 ماي بعد خيبة أمل فتوجه إلى الشلالة ثم تقدم الطابور وتوغل في عمق الوادي أين كان المجاهدون متحصنين بعد ذلك أعطى اينوسينتي أوامره إلى الفصائل العسكرية للتقدم والهجوم خلال هاته المعركة، حيث كان عدد الزواف 713 جندي في ثمانية فصائل كل واحدة تحوي 80 إلى 90 رجلا وبعد بضعة دقائق حدثت المعركة وسقط على أثرها العديد من الشهداء والعديد من الفرنسيين[3].

---

[1]- **الجنرال جون باتيسا سيرز:** ولد يوم 23 سبتمبر 1920 بمدينة ليمونج التحق بالمدرسة المتعددة التقنيات في عام 1840 أصبح رقيبا بالمدفعية في 1842 وفي 20 جانفي 1850 انضم إلى مصالح المكاتب العربية ثم عين نقيب في 30 سبتمبر 1853 برتبة عقيد ثم قائد الفرقة العسكرية لوهران بالنيابة من 10 ديسمبر إلى جانفي 1871، ينظر: إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837م– 1934م)**، دار هومة، 2005، ص، 320.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص، 277- 279.

[3]- المرجع نفسه، ص- ص، 281- 282.

ظل بوعمامة طيلة هاته المدة سيد الموقف حيث أجبر الجيش الفرنسي على الهروب وجعله يتيه في الصحراء بدون دليل وفي مسيرة الشيخ استولى الثوار على ممتلكات القبائل الموالية للفرنسيين التي جعلتهم يقومون بإجراءات للحد من زحف الثوار نحو الشمال إن انتصارات الشيخ جعلت عدة قبائل تنضم إليه مثل قبائل الأغواط الإكسل[1]غير أن تلك القبائل تعرضت لهجوم شرس من قبل فرق الخيالة الجزائرية وكلفتها خسائرا بشرية، وسميت هاته الواقعة بقارة الغشوة[2].

لقد التجأت السلطات الفرنسية إلى العديد من الوسائل والإستراتجيات لإخماد هذه الثورة كاستعمال سياسة فرق تسد بين القبائل والأعراش، وكذلك تطويق الثورة من خلال وضع قوات عسكرية أهلية في كل من قصور الجنوب الغربي الجزائري والمتمثلة في سرايا من الفرسان و فرق من القوم، وثلاث مجموعات من المشاة التابعة للزواف بمعية قوة الثانية تكونت من أربع فرق من الفرسان وأربعمائة فارس من القوم إضافة إلى قطع عسكرية أخرى، والتي قامت بتدمير قبة سيدي الشيخ وتدمير الزاوية[3].

وببداية عام 1883 بدأت المقاومة بالتراجع أمام قوة العدو الضخمة التي زرعت الفساد وسفكت الدماء بين القبائل المؤيدة له فراحت تبني الحصون والمراكز العسكرية في المناطق التي تؤيد الشيخ بوعمامة وبعد ضغوطات العدو على سلطان المغرب عرض هذا الأخير على بوعمامة الاستقرار بمسقط رأسه فا طمأن الشيخ لنواياه وجنح للسلم في 1896 ومنح الأمان التام من قبل الوالي العام لافورير في 16 أكتوبر 1899[4].

---

[1]- **قبائل الأغواط الإكسل**: أخذت هذا الاسم من المنطقة الجبلية ومنها جبل الإكسل من جبال عمور شمال غرب مدينة الأغواط، وهم بدو يتكونون من خمسة أقسام هم الرزيقات أولاهم من فرارجة أولاد عبيد وأولاد عمران وبذلك يمكن أن نميزهم عن قبائل الأغواط الأرباع المرتبطين بالأغواط المعلوم ينظر: إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص، 325.

[2]- **قارة الغشوة**: تقع على البعد عشرين كيلومتر شمال شرق أستين. ينظر: ا إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص، 294 .

[3]- المرجع نفسه، ص، 295.

[4]- صالح بن النبلي فركوس، المرجع السابق، ص، 263.

2-4)- دورهم في دعم المقاومة الشعبية:

لعب المجندون الجزائري وندورا مهما وفعالا في مجابهة قوات العدو الفرنسي وتدعيم صفوف المقاومة الجزائرية حيث نلاحظ في بداية التجنيد أن الفرار من الوحدات العسكرية التي شكلها الأهالي المتطوعون بلغ ذروته وهذا راجع حسب تقييم مصطفى الأشرف إلى تأنيب الضمير الذي كان يشعر به المجندون والإحساس بالنقص اتجاه الشعب هذا ما جعل سلوكهم متقلبا[1].

حيث يقول القبطان دوكرو Docrot في عام 1846م بأن وجود الأمير عبد القادر في المعركة كان يؤثر دائما على الخيالة من الأهالي تأثير لم يكن من السهل أن يتخلصوا منه، ومهما بذلنا من جهود فقد كان ذلك التأثير يحط من معنوياتهم وشجاعتهم[2] أين كان هؤلاء المجندون يفرون من كتائبهم لتوفير الدعم اللازم لمقاومة الأمير عبد القادر حيث يقول روسيفي في هذا السياق نقلا عن الماريشال:« إن الجنود المشاة الذين وفرنا لهم التدريب وأعطيناهم العتاد والسلاح يفرون ويتضمنون إلى كتائب العساكر التابعة للأمير، أما الفرسان منهم فينضمون إلى سرية الخيالة مشكلين بذلك النواة الأولى لجيش الأمير عبد القادر النظامي[3]».

أما بالنسبة لكتائب الزواف التي جندها الجنرال كلوزيل فقدا اصطدمت بواقع هروب جنودها وعودتهم إلى قبائلهم بسبب عدم تأقلمهم مع القيود التي فرضها عليهم النظام داخل هذا الجيش، حيث صار كثير منهم يهرب سلاحه ويقال بأن المقاومين قد اتخذوا هذه الوحدات وسيلة لجلب السلاح فهموا بإرسال متطوعين يقيمون فترة بالثكنات

[1]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص- ص، 92- 93.

[2]- المرجع نفسه، ص، 93.

[3]- المرجع نفسه، ص، 93.

والمعسكرات ويهربون بالأسلحة بعد أن كانوا قد تدربوا، فقد أعلن الجنرال جوبير في 1830/10/24م عن سرقة 206 بندقية و08 سيوف[1].

المبحث الثاني: ردود الفعل المختلفة من تجنيد بعض الجزائريين في الجيش الفرنسي:

تبنت فرنسا منذ احتلالها للجزائر إستراتجية ارتكزت على مقاومة أي فكرة تعارض وجود الاحتلال الفرنسي أو أي حركة قومية تحرض الشعب الجزائري ضد حكم فرنسا، وكذلك الإبقاء على تجزئة وتفرقة الجزائريين لقسمين قسم موالي ورافض لها وقسم مذبذب لم يبلغ بعد في نظر الدولة الفرنسية مرتبة شرف لنيل الجنسية الفرنسية[2].

1-2)-ردود الفعل الفرنسية:

اصطدم الفرنسيون بمقاومة الأمير عبد القادر الذي حال دون تحقيق أهدافهم في بادئ الأمر فلجئوا إلى تجنيد الجزائريين من خلال البحث عن أهالي للتعاون معهم والاستعانة بهم في سياستهم التوسعية وتزويدهم بالجنود، لقد كان رأي القادة العسكريين واضحا منذ البداية بخصوص التجنيد حيث طبقوا بهذه الطريقة سياسة فرق تسد من خلال استغلالها للخلاف الذي كان بين الأمير وبعض القبائل والذي يرجع إلى الدعاية والضغط الفرنسي من أجل الابتعاد عنه[3].

أ)- الكسيس دو توكفيل Alexis de tocueville:

حث دوتوكفيل فرنسا على عدم التفكير في مغادرة الجزائر فقد سعى من خلال هذا العمل إلى توضيح إيجابيات الاحتفاظ بالجزائر، ودعا إلى احتلالها واستيطانها عن طريق الغزو واستخدام القوة

[1]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص، 321.

[2]- أحمد محمد عاشور أكس، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500م- 1962م)**، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ص، 145.

[3]- الزهرة بقيق، المرجع السابق، ص، 28.

والحذر من الأمير حيث كتم يعتبر آنذاك من أندر أنواع العقول وأخطرها أي ينبغي عدم تركه يكمل مقاومته.

يرى دوطوكفيل أن الحرب كفيلة بتحقيق مشروع الاستعمار الكامل والاستيطان، وأن ذلك لن يتحقق دون جيش قوي كجيش إفريقيا، أي أنه دعا إلى تكوين قوات خاصة، تكون قاسية صلبة متكيفة مع مناخ إفريقيا على غرار قوات الزواف والصبايحية حيث يساوي فيلق واحد منها فيلقين من القوات الفرنسية، وهذا لتفادي عدد المرضى والموتى بسبب التعب والمناخ، أما ما يميز هذا الجيش هو تعوده على الشدائد وقسوة المناخ وقد عرف بمقاومته للتعب، حيث هذا الأخير يدرجه تحت خانة ضروريات مزعجة لابد منها، فبحسب رأيه ينبغي اللجوء إلى كل الوسائل التي تدمر القبائل[1].

إضافة إلى ذلك يرى ألكسي دوطوكفيل أنه من المهم جدا تجنيد الجزائريين وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها البحث عن ثوسائل تجعل الجنود الفرنسيين أقل تعرض للموت والبقاء في الجزائر بأقل تكلفة لذا كان لابد من استقدام جنودا آخرين بدون تكاليف كبيرة حيث أشار إلى أنه سوف يكون توفير للجهد والمال وكذا المحافظة على أرواح الجنود.

وحسب اعتقادهم هذا الأخير أن الفيالق الأهلية قادرة على تحمل المتاعب والحرمان يعني أن فيلقا من الزواف أو القناصة أو المشاة يمكن أن يعرض فيلقين اثنين من فرنسا، أي أن ثلاثين ألف رجل من هاته الأسلاك بإمكانهم فعل أشياء أكثر مما يفعلها السبعون ألف الموجودون في جيش الاحتلال[2]، أضاف هذا الأخير قائلا بأنه ينبغي أن تكون لفرنسا فرقا في إفريقيا، فرق مشكلة من عناصر مختارة للقيام بهذا العمل، أي ينبغي أن يكون لإفريقيا

[1]- محمد رزيق، **المثقف والسلطة الكسيس دوتوكفيل وشرعيته في السيطرة والاستيطان في الجزائر من خلال ثلاث وثائق**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ج9، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر03، ص- ص، 78- 80.

[2]- أكسيس دوتوكفيل، **نصوص عن الجزائر في الاحتلال والاستيطان**، تر: تق: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص- ص، 52- 54.

جيشها الخاص بها أضاف أيضا أنه من أنصار إحداث هاته الفرق التي بدورها ستمكن وحدات الاحتلال من الوصول إلى السكان المشكوك فيهم.

وختاما يرى أن النظام الذي سير عليه الاستعمار الفرنسي في حكم البلد الخاضع له وهو نفسه في كل مكان من خلال توظيف أهالي يسيرون تحت مسميات مختلفة حيث يعتبرون واسطة بين السكان والاحتلال[1].

ب)– ديبورمونت:

عندما عجز الفرنسيون عن مواجهة المقاومة وحرارة الجو فكر قادة الجيش في تعويض هؤلاء الجنود، حيث ظن الكثير من هم أن الحملة الفرنسية على الجزائر كانت كنوع من السياحة، فاصطدموا بواقع آخر مما جعل البعض منهم يصبح مريضا أو متمارضا، أما البعض الآخر فعاد إلى وطنه باسم الخوف والحنين والكونت ديبورمون حسب الروايات هو أول من فكر في إنشاء قوة عسكرية أهلية ابتدءا من أواخر أوت 1830 لكنه ترك تنفيذ هذا الأمر لخليفته كلوزيل ومسبقا قدم ديبورمون تقارير أثبتت صلاحية سكان الجبال الجزائرية للخدمة العسكرية وتيقن أن هاته القوة الأهلية سوف تكون ناجحة وترجع بالفائدة على الجيش الفرنسي[2]، حيث أنه يرى أن تجنيد الجزائريين يعطى ميزتين أما الأولى فهي التحكم في قيمهم وإقامة علاقة بين الجيش والقبائل، والثانية تدريبهم بهدف إدراجهم في القطاع الزراعي[3].

1- أكسيس دوتوكفيل، المصدر السابق، ص– ص، 56– 119.

2– أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص، 68.

3 -3e Regiment de Zouaves, Ibid, p, 09.

يعتبر الجنرال كلوزيل من المؤيدين لتأسيس الفرق العسكرية فهو من قام بإنشاء أول فرقة وهي كتيبة الزواف فقد رأى أن تجنيد الأهالي هو تجسيد للمشروع الاستيطاني، وتدعيم للجيش الفرنسي، وأن ذلك لا يكلف خزينة الدولة[1].

وحسب رأيه فالمجندون الجزائريون تركوا بصمة في التاريخ الفرنسي بفضل العمل الجماعي الخاص بهم لدرجة وصول شهرتهم إلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، فقد أقر هذا الأخير بقدرات المجندين واندماجهم السريع مع الوحدات الفرنسية[2].

إن كلوزيل يرى أن للسيطرة على الجزائر لابد من وضع مخططات حيث طلب من العقيد راباتل أن يزوده بثلاثة آلاف رجل من الجيش الفرنسي، والذي يحتوي على الزواف والسبايس النظامين بالإضافة إلى جنود الأهالي والمجندون النظاميين خلال فترة العمليات على قسنطينة تم تجنيدهم طيلة تلك المدة لكي يقوموا بإنقاص إعداد الجيش من المنخرطين الفرنسيين واستعمالهم في عملية بناء المستوطنات، وإنشاء مستعمرة مركزية من الجنود الفرنسيين[3].

ج)– الماريشال فالي Valée:

اعتقد الماريشال فالي أن هؤلاء المجندين من الأهالي سيكونون النواة الأولى لجيش الأمير عبد القادر، حيث قال أن هؤلاء الجنود الذين وفر لهم التدريب وأعطاهم السلاح، سيفرون وينظمون إلى جيش الأمير لذا طلب من وزارة الحربية تسريحهم.

لقد وصف الضباط الفرنسيون هؤلاء المجندون بالحثالة وألفاظ تدل على الاحتقار، فالكلونيل مان Menne قال بأنهم حلفاءهم الحقيرين[4]. فحسب المؤرخ الفرنسي

[1]– عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص، 84.

[2]-Cazed Qentin .Cretion du corps des Zouaves.P 01

[3]– أبيليسي، المصدر السابق، ج3، ص، 377.

[4]– مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص، 93.

Camille Rousset أنه كان من الصعب اختيار الحلفاء والمتعاونين من الأعيان لأن الأمير اختار النخبة، ولم يترك سوى الحثالة من القوم[1].

ويقول: "شارل أندري جوليان" في كتاب تاريخ الجزائر المعاصرة بأن فالي[2] كان رافضا للوحدات العسكرية المشكلة من الأهالي حيث يرى أنه لا فائدة تذكر منهم لكنها استمرت رغم ذلك ونظمت في يونيو 1841م في قوة واحدة، تتألف من 20 كتيبة و40.000 رجل، ويقول أيضا في نفس السياق بأنه أعد مشروعا لحل تلك الفرق فيقول: «كان الزواوة يتمتعون بشعبية أنقذتهم من مشروع الذي كان قد أعده لهم فالي»[3].

د)– النقيب مارميني ونابليون الثالث:ذ

ذكر النقيب مارميني، بان الصباحية كانوا باستمرار تحت تصرف المكاتب العربية حيث كان يشكل كل عنصر منها جاسوسا لصالحنا، ورهينة عندنا في آن واحد، إنهم يزودوننا بمعلومات جد ثمينة عن الأماكن الغير المعروفة، وهذا ما عمل من أجله أيضا العقيد بوسكران قائد الفيلق إذ جعل من الصباحية وسيلة للجوسسة، والتأثير على القبائل من أجل كسب الكثير من أفرادها إلى القضية الفرنسية[4].

لقد أثبت الجزائريون قوتهم وكفاءتهم في الحروب والحملات العسكرية الفرنسية، وذلك بشهادة قادتهم والضباط الفرنسيين الذين شاركوا معهم في المعارك فحسب الجنرال كامو فقد كانوا جنودا ممتازين أكسبوا الجيش الفرنسي سمعة وحققوا انتصارات مشرقة[5].

---

[1]– مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص، 92.

[2]– **الماريشال فالي**: ولد **Sylvain charlesvalée brienne lechateau** في 1773 وتوفي في باريس سنة 1846 وصار حاكما عاما للجزائر في 1838م خلفا لدامريمون ساهم في احتلال المدية واحتلال مليانة وحولها إلى مركز استيطاني اعتبروه أقل شأنا من بيجو، ينظر: كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الوطنية، المرجع السابق، ص، 12.

[3]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص– ص، 464– 466.

[4] – عائشة ناقل، المرجع السابق، ص، 147.

[5]– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1900م)**، المرجع السابق، ص، 185.

لقد أبدي نابليون الثالث إعجابه الشديد بالمجندين الجزائريين، وذلك لشجاعتهم وتفانيهم فأرسل برقية إلى العقيد "لأي" يمدح فيها هذه الفرق الأهلية وما حققه من انتصارات في الحروب الخارجية[1]. لقد تميز هؤلاء الجنود بمآثر عسكرية لذا احتفل بهم نابليون وكرمهم وتم دمج بعض كتائب الزواف في الحرص الإمبراطوري[2].

عند زيارة هذا الأخير للجزائر انبهر بالتنظيمات العسكرية فيها، وهذا ما جعل Urbane يقنعه بإجراء مسابقة لدخول الجزائريين في صفوف الجيش، ولاحقا كتب نابليون إلى زواف رسالة قال فيها: « إن ما تستطيع إفريقيا إنتاجه لفائدة فرنسا هم الجنود هذا العرق العربي المحب للحرب يستطيع تقديم وحدات عسكرية تخفف على فرنسا أعباء التجنيد» تم قال: «ثم لا يخفى عليا أن كثير من الضباط الذين قدموا إلى إفريقيا لا يوافقون على زيادة عدد الجنود الأهالي وذلك لصعوبة تطبيق هذه المشاريع»[3].

لقد طرحت قضية التجنيد خلال سنة 1882 حيث اتجه التفكير نحو التأسيس جيش كبير في إفريقيا وتجنيد قوات بشكل دائم تتكون من المخزن على أن يتم تجنيد قوات أخرى في وقت الحرب، تتكون من متطوعين ومن رجال يتم تعيينهم.

كانت مادة المشاريع تطمح إلى تكوين جيش ضخم يضم ألفين إلى ثلاثة ألاف رجل، ودعمت كانت هذه المشاريع بحملة سياسة لذا لم تتواني صحيفة Le Tempsعن التعبير عن قناعتها والتأكيد على أن المسلمين الجزائريين لا يرضون بالعودة إلى أهاليهم إلا بصفة مواطنين لا أهالي[4].

---

[1]– Victor. Op cit. P, 28.

[2]-**Bruno Cuche Ensemble Presence Machrebines et orientales dans L'armée Francaise 1798**,Liberation 2006, p, 13.

[3]– شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871م– 1919م)**، ج2، دار الرائد، ص، 722.

[4]–المرجع نفسه، ص، 724.

أما بالنسبة للصحافة الجزائرية فلم تكن تعرف الأبعاد الخفية وراء التجنيد حيث لم تعي ما سوف ينجم عن تجنيد الأهالي وإدماجهم، فقد كانت مؤيدة لفكرة تكوين جيش من الفرنسيين والأهالي غير أن مواقفها اختلفت فيما بعد[1].

لقد تمت مناقشة القانون العسكري للجزائر في سنة 1889، وكان "تومسون مصرا على أن الشروط الخاصة بتجنيد الجزائريين يتم حلها بمقتضى مرسوم حتى يصدر قانون يحدد شروط الخدمة العسكرية للأهالي، لقد واصل العسكريون معارضتهم لنظام التجنيد من خلال استطلاع للرأي الذي قام به الجنرال Miribel عند الضباط الفرنسيين الذين يسمون الأفارقة في جويلية 1890م، غير أنه لم يوافق عليه سوى شخص واحد فقط[2].

2-2)- موقف الجزائريين من تجنيد عناصر منهم في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي:

لقد تباينت مواقف وأراء الجزائريين حول قضية التجنيد في وحدات الاحتلال الفرنسي حيث يجد أن هناك من أيد التجنيد وهناك من كان رافضا لهذه العملية، وهناك من اضطر للالتحاق بالجيش، فالنسبة للرأي الداعم للتجنيد فتمثل في القبائل والعشائر التي تريد خدمة مصالحها فحسب، المؤرخ لويس رين Louis Rinn فإن العائلات الكبرى في الجزائر قدمت خدمات للغزاة الإمبرياليين شرط الحصول على امتيازات لها، تخدم مصالحها المادية والسياسية، وقال أيضا لم تكن في حاجة لا إلى رجال الإدارة ولا إلى الموظفين بل كنا في حاجة إلى حلفاء من ذوي الجاه والسلطات فهم كانوا ممثلين لنا من طرف الأهالي[3].

[1]- شارل روبير أوجيرون، المرجع السابق، ص، 724

[2]- المرجع نفسه، ص، 724.

[3]- مصطفى الأشرف المرجع السابق، ص- ص، 60- 61.

فقد كانت هذه العناصر بمثابة عيون للإدارة الاستعمارية فعلى سبيل المثال قبيلة أولاد ماضي وغيرها من قبائل الحضنة كانت تزود المكاتب العربية ب 422 قوما كلما احتاج هذا المكتب أو ذلك لتلك العناصر[1].

إن المحتل لم ينتصر إلا بخذلان كثير من القبائل المتواطئين معه لإخوانهم المسلمين ولقد وجد رجال المقاومة الوطنية أنفسهم أمام عدة جهات قتال المعتدي المتسلط وقتال بني جلدتهم من المنافقين والمتواطئين وهذا الأخير كان أشد وأكبر[2].

ومن بين القبائل التي كانت تزود الاستعمار بالجنود قبائل الدوابر والزمالة حيث كان فرسانها يشاركون في المعارك ضد قوات الأمير عبد القادر حيث أشاد الجنرال "بيجو"[3] بالجهود التي قام بها مصطفى بن إسماعيل في خدمة الفرنسيين والمساعدات التي كانت تقدمها قبائل الدوابر والزمالة إذ شاركوا أيضا في معركة "تافنا" في سنة 1836 وقدموا خدمات لجيش الاحتلال الفرنسي إلى جانب عملية التجسس[4] وفي 14 مارس ساندت فرسان القوم والزمالة الجنرال "بيجو" في حملاته ضد قبائل الشراقة والغرابة[5].

---

[1]- صالح فركوس، **إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844م- 1871م)**، منشورات جامعة بأبي مفتاح، عنابة، 2006، ص، 32.

[2]- صالح النبلي فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة (1830م 1962)**، دار العلوم، ص- ص، 48- 49.

[3]- **الجنرال بيجو**: (**1787م- 1849م**): كان ضابطا سابقا في إمبراطورية شارك في حرب إسباني من (1808م- 1814م) مكنته ثورة 1830 من الالتحاق بالجيش واستطاع الحصول على ثقة لويس فليب وأصبح من المقربين في البلاد ثم أرسل إلى الجزائر ثم عقد معاهدة تافنة مع الأمير عبد القادر ثم رجع إلى فرنسا، وعند عودته إلى الجزائر انتصر الأمير في معركة ايسلي، وعاد إلى فرنسا ثم أعيد إلى الجزائر لكنه استقال وقاد جيش لويس فليب ثم مات بمرض الكوليرا. ينظر: بسام العسلي، **الماريشال بيجو (1784م- 1849م)**، ط2، ص- ص، 11- 12.

[4]- عبد القادر سلاماتي، المرجع السابق، ص- ص، 63- 64.

[5]- المرجع نفسه، ص، 63.

على عكس بعض القبائل التي كانت رافضة للتجنيد حيث انضمت إلى المقاومات الشعبية، وزودتها بالفرسان والجنود، فلقد كان المجندون في نظر المجاهدين والثوار مجرد خونة للوطن، وأنهم أفضل وأشرف منهم وأن سلاحهم أقوى وأنجح من سلاح العدو لأن هؤلاء المجندون يتعاملون مع الكفار[1].

لكن من وجهة نظر أخرى كان انضمام الشباب الجزائري إلى الفرق العسكرية، قد اعتبر وليد ظروف قاسية وظروف وأحوال معيشية فكان عليهم الالتحاق بهاته الكتائب لضمان لقمة العيش لهم، ولعائلتهم والهرب من اضطهاد القياد والبشاغاوات ولا شك أن المستفيد الأكبر من هاته الوضعية المزرية للجزائريين هي السلطات الاستعمارية التي استغلت الأوضاع العامة للجزائريين وحققت ما كانت تصبو إليه[2].

فقد ظهرت ثورة الصبايحية في ناحية سوق أهراس اشترك معهم الشريف محمد بن عبد الله مع الناصر بن شهرة في توقرت ومحمد بن التومي المعروف بابن "شوشة" في ورقلة[3]. لم يكن من العادة تجنيد الصبايحية في الحروب الخارجية غير أن السلطات الفرنسية، رأت أن تجندهم للحرب في فرنسا أوائل 1871 إبان الحرب الفرنسية الروسية.

ثم تم بقرار من وزير الحرب الفرنسي بتاريخ 18 جانفي 1871 عملية نقلهم إلى أوروبا فتسبب ذلك في ثورتهم بزمالات الطارف بوحجار وشرق البلاد ووسطها غير أن الأسباب الحقيقية لهذه الانتفاضة تعود إلى سوء معاملة الضباط الفرنسيين بالمكاتب العربية للموظفين من قبائل الصبايحية فنجد أن العديد من الصبايحية في سوق أهراس تمردوا على ضباطهم مثالا على ما حصل من في أواخر سبتمبر عام 1870 في زمالة مجبر التي تبعد

[1]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص- ص، 289- 290.

[2]- مسعودة بلمسعي، **التجنيد الإجباري الفرنسي وإثارة على الجزائريين**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص- ص، 23- 24.

[3]- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، 2013، ص، 569.

بثلاثة عشر متر شمال شرق بوغار إذ فر بعض الصبايحية من ثكانتهم متجهين نحو مستغانم لأسباب غير معروفة، غير أن السلطات الفرنسية ألقت القبض عليهم وحاكمتهم بتهمة السرقة، لكنهم فروا بعد ذلك من السجن[1].أيضا نذكر في السياق ذاته ما حصل خلال شهر فيفيري من سنة 1871 إذ قتلوا العديد من الضباط الفرنسيين[2].

كما في الأيام الأولى من شهر نوفمبر فرّ خمسة وسبعون جنديا من الزواف بأسلحتهم وأمتعتهم من بوغار لكن لوحقوا من طرف الدرك الفرنسي والصبايحية ثم تم إحالتهم إلى المحكمة العسكرية، وعندما علم الجنرال لألمان بأمر التجنيد يوم 20 جانفي من سنة 1871م كان جنود الصبايحية في مجبر ببوغار من الذين شملهم القرار فجندوا ورحلوا إلى فرنسا، لكن أماليهم اعترضوا طريقهم ليحاولوا منعهم من السفر فحدثت مناوشات، قتل خلالها شخص بسبب إطلاق النار عليه مما جعل الصبايحية يفرون إلى زمالتهم، لكنهم أخذوا بالقوة إلى الجزائر العاصمة، وبعد ذلك أعلن الجنرال الألمان بأن السفر إلى فرنسا تطوعي ولا يجبر عليه أحد[3].

كما تمرد السكان على قرار تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي لمحاربة بروسيا، فالتحقوا بالجبال وامتدت هاته الانتفاضة إلى تبسة وقسنطينة وصولا إلى الحضنة وسطيف وجيجل وانضم إليها محي الدين ابن الأمير عبد القادر واستجابة لندائه، انضمت عدة قبائل للثورة واستأنفت قبائل ولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني المقاومة، وفي نفس الوقت كان بوشوشة والناصر بن شهرة ينظمان الثورة في الصحراء[4].

---

[1]- يحي بو عزيز، المرجع السابق، 256.

[2]- فارس العيد، **أثر مقاومة المقرنيين وانتفاضة الصبايحية والكلبوتي في فرض الحماية على تونس**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2017، ص، 40.

[3]- يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص، 256.

[4]- عمار عمور، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، 2002، ص، 156.

لقد رفض الصبايحية في عين قطاع الامتثال لأوامر السفر إلى فرنسا فهرب منهم مئة وخمسة وثلاثون وتبعهم في اليوم الموالي مئة واثنان آخرون، ثم زاد عددهم ليصبحوا حوالي 100 ألف رجل، وانظم إليهم أهالي الحنانشة بزعامة أحمد الصالح الرزقي والفوضيل الرزقي، والتحق بهم محمد كبلوتي[1] ابن الطاهر رزقي من تونس وهو شقيق الفوضيل حيث قاموا بقتل ضابط فرنسي وقطعوا أسلاك الهاتف بين قالمة وسوق أهراس وخاضوا معركة في عين السنوريوم يوم 30 جانفي من سنة 1871م وارتفع بذلك عدد القنلى الفرنسيين، وبعدها انسحب كل من الكيلوتي وأتباعه إلى الحدود التونسية[2].لقد عاقبت السلطات الاستعمارية أهالي الثوار وهذا ما جعل الناس يقومون بثورة عامة الأمر الذي سبب مشاكل جمة لوحدات الاحتلال بفرنسا[3].

بعد الاضطرابات التي شاهدتها المنطقة وزيادة الضغط الفرنسي اضطروا إلى الانسحاب مع الكبلوتي وأتباعه إلى داخل الحدود التونسية، وذلك من أجل تقديم العون له وللصباحية من طرف باي تونس المشير مصطفى باشا.[4]

[1]- **محمد الكبلوتي**: ينتسب محمد الكبلوتي ابن طاهر إلى عائلة حنانشة التي تقطن شرق جبال الأوراس قاد مقاومة الأوراس لكن لم تدم طويلة فلجأ إلى تونس وقام بتكوين قوة لا يستهان بها وقام بهجومات في الحدود التونسية الجزائرية وشارك في ثورة الصبايحية وقد حصل من الحدود التونسية مقرا لثورته وأصبح ملاحقا من طرف السلطات وبعدما تم طرده من تونس سافر إلى دمشق، ينظر: يحي بو عزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المرجع السابق، ص، 259.

[2]- المرجع المرجع نفسه، ص- ص، 257- 259.

[3]- فارس العيد، المرجع السابق، ص، 40.

[4]- المرجع نفسه، ص، 07.

خلاصة:

يمكن القول أن ردود الأفعال حول عملية التجنيد كانت متباينة بين مؤيد ومعارض، فالتأييد كان عند بعض من ضباط الاحتلال الذين يرون أن الخدمة العسكرية للأهالي تسهل عليهم عملية التوسع في الجزائر دون خسائر تكاليف باهظة لهذا حاولوا استقطاب أكبر عدد ممكن منهم غير أن بعض أولائك الضباط رفضوا ذلك ظنا منهم بان المجندين يشكلون خطرا عليهم وعلى وجودهم .

وقد لاقى قرار الخدمة تأييدا وترحيبا من طرف بعض القبائل التي كانت متواطئة مع الاستعمار والتي عملت على توفير المجندين لهم مقابل إغراءات دنيوية فحافظوا على علاقتهم ببعض طيلة تلك الفترة لتقارب وتشابه المصالح بالرغم من أن الاستفادة الكبرى كانت للفرنسيين الدين استغلوا الوضع وكسبوا عددا هائلا من الأسلحة والمؤن.

أما بالنسبة للرافضين لعملية التجنيد تمثل في الأشخاص الذين كانوا حاملين للواء الجهاد والمقاومة فقدتم اعتباره كفرا وخيانة للوطن، فنلاحظ بأنهم قد قاموا أنداك بمقاطعة المجندين ومقاطعة أهاليهم أيضا الأمر الذي خلق لدي المنخرطين كرها وتدمرا اتجاه انسفهم وسوف نلاحظ انعكاس هذا الأمر على نفسيتهم مما دفعهم إلى الانسحاب والهروب من الثكنات ليلتحقوا بالمقاومات.

لقد استغلت فرنسا تلك القوات الأهلية في عمليات لإخماد الثورات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت كمقاومة أولاد سيدي الشيخ وثورة بوعمامة رغم أنهم قد أبانوا عن قوة لا مثيل لها أثناء محاربة العدو إلا أن هذا الأخير قد وجه بنادق المجندين نحو إخوتهم وأبناء الوطن الواحد كي يسفكوا دماء بعضهم البعض. إلا انه قد كان لبعض الفرق دور ايجابي كبير في مساندة عناصر الثوار والمقاومة من خلال الفرار من الجيش وتدعيم صفوف المقاومين وأيضا عن طريق تهريب الأسلحة لهم. فالروح القومية الوطنية لا يمكن أن تموت في قلوب الجزائريين.

الخاتمـــــــة

خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية سلطت الضوء على المسار التاريخي للخدمة العسكرية للجزائريين في الجيش الفرنسي خرجنا بجملة من الاستنتاجات لعل من أهمها:

أن الحملة الفرنسية التي وجهت نحو الجزائر كان هدفها الوحيد احتلال المنطقة وإرجاعها مستعمرة فرنسية ولاشك أن ذلك راجع إلى حقد صليبي دفين ومصالح تريد فرنسا تحقيقها في البحر الأبيض المتوسط عن طريقها والتي ستكون بمثابة الحل الأنسب والمكان المهم لتحقيق المشروع الاستعماري، فوصول الفرنسيين إلى الجزائر كان نقطة البداية لطمس هوية شعب وتدميره وتجريده من ثقافته والتفرقة بين أبنائه.

لكن ما يثير العزة في النفس هي رد فعل الجزائريين الذين هبوا يدا واحدة لطرد هذا المعتدي من أرضهم والقيام بثورات أبانت عن قوة وشراسة كبيرتين جعلت المحتل يتيقن بصعوبة احتلال هاته البلاد ولا شك أن أهم مقاومتين ألحقتا خسائر مادية وبشرية هما مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي، حيث سجل التاريخ بطولات لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وحملوا راية الجهاد المقدس،

وبالتالي كان لابد من خطط محكمة وإيجاد أساليب وطرق للتوسع واحتلال الجزائر بكل سهولة، وبالفعل فالفرنسيين وجدوا الحلول المناسبة التي خدمتهم كثيرا وكان أول شيء فكروا فيه هو استغلال الطاقات الشبانية وتجنيدها، كذلك التقرب من القبائل والعشائر وكسب ولائها وإرجاعها عميلة لديها.

مما لاشك فيه أن هاته القبائل كانت العامل الرئيسي الذي مكن ضباط الاحتلال من الظفر بخدمات الأهالي واستغلالهم في الخدمة العسكرية، فالأسباب الرئيسية التي جعلت جيش الاحتلال يفكر في تجنيد الجزائريين، هي الصعوبات التي صادفتها القوات الفرنسية أثناء توغلها والتي تمثلت في المناخ والتضاريس، الأمر الذي لم يتحمله هؤلاء الجنود، فتعرضوا للهلاك وخسارة أرواحهم، مما جعل أعدادهم تتناقص ويصيب وحدات الاحتلال بثغرات عديدة.

فقد شكلت فرنسا بعض الفرق العسكرية منذ البداية على بقايا النظام العسكري العثماني ثم أضافت فرقا أخرى مساعدة ومدعمة كان لها دورا كبيرا في الحملات التوسعية والحروب الداخلية والخارجية، تعرضت هاته الأسلاك إلى التنظيم والحل من فترة إلى أخرى لما يخدم مصالح وحدات الاحتلال حيث كانت تصدر أوامر ومراسيم ملكية لإنشاء هاته الفرق ويرجع دلك إلى الأهمية التي حازها هؤلاء المجندون لما أبانوه من قوة وشجاعة في الحروب الفرنسية في الخارج وذلك بشهادة ضباطهم حتى أصبحوا رمزا للبسالة وصاروا يضاهون الجيوش الأوروبية.

لقد حقق الاستعمار الفرنسي نتائج مرضية من خلال استغلال الجزائريين كذلك وفرت عملية التجنيد الجهد والمال، فقد سعت فرنسا إلى استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين سواء عن طريق الإغراء أو الترهيب، فقد شكل المجندون دعما قويا للجيش الفرنسي في حروبها منذ تشكيلهم، حيث أرادت فرنسا التخلص من الطاقات البشرية الشابة في هذا البلد واستخدامهم كدرع دون مراعاة لحياتهم، ونظرا لما أبانوه من رباطة جأش في حملات فرنسا داخل الجزائر فقد تقرر إرسالهم ومشاركتهم في حملاتها العسكرية في مختلف مناطق العالم فشكلوا جدارا بشريا للجيوش الفرنسية التي كانت تجعلهم في الصفوف الأمامية لجيشها، أمام نيران المدافع التي لم تثني من عزيمتهم وقوتهم.

ونظرا لما تمتعوا بها من خصال لم يتمتع بها غيرهم من الجنود، فقد كانوا يمثلون مصدر رعب للقوات المضادة مما جعلهم ينسحبون ويستسلمون وبطولاتهم قد وصلت إلى كل بقاع المعمورة، وأصبح الشعب ينظر إليهم نظرة الأبطال المدافعين عن شرف فرنسا، فمعظم المعارك التي شارك فيها هؤلاء المجندون انتهت باستيلاء فرنسا على تلك المنطقة، وقد تلقوا المديح والشكر من العديد من الجنرالات ورؤساء فرنسا، نظيرا للخدمات التي قدموها.

أخيرا لقد تعددت الآراء اختلفت المواقف حول الخدمة العسكرية للجزائريين في صفوف الجيش الاستعماري ولا ريب أن أكبر مدعم وموافق على هاته العملية هم الضباط العسكريون الذين تيقنوا بأن السيطرة على الجزائر تكون عن طريق استغلال أبنائها والظفر بخدمات عشائرها أما بالنسبة للرافضين لهاته القضية هم السكان والمقاومون الثوار الدين اعتبروها خيانة وكفرا استنادا لقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (57) "سورة المائدة.

مما استخلصتاه أيضا أن السلطات الاستعمارية عرفت كيف تؤثر على بعض القبائل والعشائر وجعلتها تقف إلى جانبها وتزودها بالجنود وكل هذا كان راجع لوجود مصلحة متبادلة بين الطرفين فقط، حيث كانت إستراتجية الفرنسيين تقضي بالظفر واستمالة أكبر قدر ممكن من العملاء والخونة من بعض شيوخ وزعماء القبائل لكي يحققوا لها مصالحها، ولكي يكونوا أداة وعيون لها ضد القبائل التي تمردت عليهم ورفعت لواء الجهاد ضدها.

لكن بالرغم من وجود هؤلاء المناوئين والمنطوين تحت لواء سلطة الاحتلال إلا أن الروح القومية لدى بعض الجزائريين الذين كانوا يخدمون المستعمر جعلتهم يفرون من الخدمة ويساندون الثورات التي نادت بطرد المعتدي الفرنسي فهؤلاء تحركت ضمائرهم وأدركوا أن من كانوا يحاربونهم هم إخوانهم في الدين والوطن وبني جلدتهم وهذا ما جعلهم يشمئزون من أنفسهم، فقد طمح الاستعمار الفرنسي من هذه العملية القضاء على مقومات الهوية الجزائرية، من خلال تحطيم بنية الشعب وتفكيك ترابطه بشتى الطرق والوسائل.

وبهذا كان التجنيد جريمة في حق الجزائريين، حيث جعلت أبناء الجزائر مقسمين ومتقاتلين فيما بينهم، وزرع الحقد والفتنة بينهم، وهذا ما ترك بصمة في نفوس السكان وخاصة المجندون الذين عانوا وأهاليهم من نظرة السكان لهم خاصة الذين تحركت فيهم روح

الوطنيـــة، وكـــذلك معانـــاتهم في الثكنـــات والحـــروب وتعرضـــهم للأمـــراض والأوبئـــة وإزهـــاق أرواحهم.

مـــن جانـــب آخـــر كـــان التجنيـــد إيجابيـــا علـــى الجزائـــريين مـــن خـــلال اكتســـاب الخـــبرة العسـكرية والـتي سـتكون إضـافة مهمـة جـدا للثـورة التحريريـة فيمـا بعـد، مـن خـلال فـرارهم مـن الجيش وتزويد المقاومات بالأسلحة والمؤن.

لكـن بـالرغم مـن كـل هـذا فـإن دوام الحـال مـن المحـال فالشـعب انـتفض وثـار وفجـر ثـورة عظيمـة جعلـت كـل الجزائـريين متحـدين علـى كلمـة واحـدة، وكانـت النتيجـة كسـر شـوكة المستعمر ومحاسبته على جرائمه التي لا تنسى في حق الشعب الجزائري.

الملاحق

ملحق رقم «1»: الماريشال ديبورمون قائد الحملة العسكرية على الجزائر.

المصدر: Pierre serval, Alger fut a lui, éditeur calmann lévy,p34.

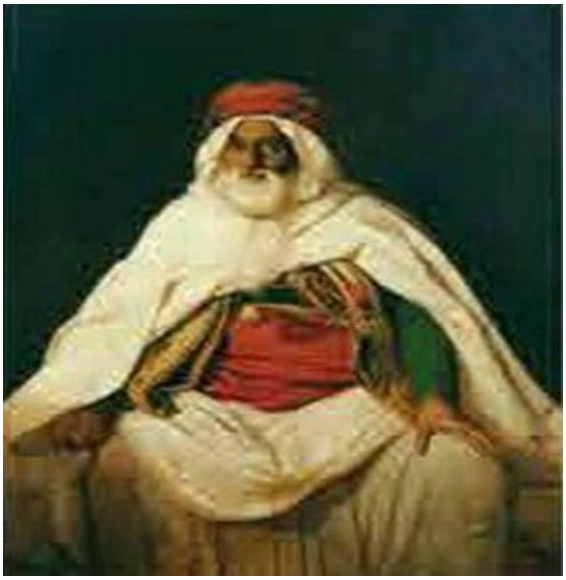

ملحق «02»: مصطفى بن إسماعيل زعيم قبائل الدوابر والزمالة.

المصدر: Ensemble. Présences maghrébines et orientales. Dans l armée française, p ,01.

الملحق رقم «03»: جنود من فرقة الصبايحية

المصـدر: Ensemble. Présences maghrébines et orientales. Dans l armée française, Ibid. p,01.

الملحق رقم «04»: يمثل معركة للجيش الفرنسي بمشاركة القوات الاهلية.

المصدر: المجلة التاريخية العدد 34 ديسمبر 2016

الملحق رقم «05»: يمثل جنود من فرقة الرماة الجزائرية

المصـدر: Ensemble. Présences maghrébines et orientales. Dans l armée française, Ibid. p,01.

الملحق رقم «06»: ملحق ستة. فرقة القناصة الجزائرية:

المصدر: les régiment de chasseurs. D Afrique Hinri Azéma

الملحق رقم «07»: حملة توسعية فرنسية بقيادة الزواف

المصدر: **corp de zouaves**، المتاح على الخط: https://ar.wikipedia.org تم الإطلاع عليه يوم: 2020/10/01، سا: 15:00.

الملحق رقم «7»: يمثل المجازر التي كان يرتكبها زواف في حق الجزائريين.

المصدر: المتاح على الخط: wand .com wiQi تم الإطلاع عليه يوم: 2020/09/21، سا: 19:51 /2020/9/21

ملحق رقم «8»: يمثل فرقة الزواف.

المصـدر: Ensemble. Présences maghrébines et orientales. Dans l armée française, Ibid. p,01.

ملحق رقم «9»: يمثل كتائب الزواف في مقدمة الجيش الفرنسي.

المصـــدر: المتـــاح علـــى الخـــط: https://ar.wikipedia.org تم الإطـــلاع عليـــه يـــوم: 2020/10/01، سا: 15:00.

ملحق: «**10**»: جندي من فرقة الزواف:

مصدر: musée. De. LArmee le régiment de. Zouaves. De la garde impériale

الملحق رقم «**11**»: فرسان الصبايحية.

المصدر : musee. De larmee et archives départementales du val-doise docu ments croisés

ملحق رقم «12»: صورة لفرقة القوم وفرقة المشاة الجزائرية.

المصدر: مجلة: militaria. Figurines Cristian blandi eau

البيبليوغرافيا

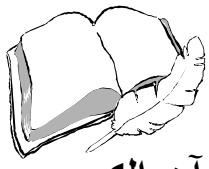

المصادر و المراجع

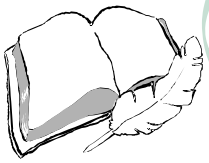

- **القرآن الكريم:**

أولا: الكتب:

أولا: المصادر:

1. إ .بيليسي، حوليات جزائرية، تر :نصيرة بن تركي، ج2، ط2، دار أصالة للثقافة.
2. إ .بيليسي، حوليات جزائرية، ج3، تر :محند أوسعيدان، أصالة للنشر والتوزيع،.2013
3. ابن الأمير محمد، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية الإسكندرية،1903
4. باي أحمد ، مذكرات أحمد باي، تر :الزبيري محمد العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،.2014
5. باي أحمد، مذكرات أحمد باي، تر :مجهول، باريس، نوفمبر،.1971
6. براون جيفري، تاريخ أوروبا الحديث، تر :علي المرزوقي، ط1، الأهلية للنشر،.2006
7. بو عبد لي المهدي، تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة،2013 ، ص، .238
8. بير بروجير أدريان مع الأمير عبد القادر، رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة(1838/1839) ، تر :سعد الله أبو القاسم.
9. خوجة بن عثمان حمدان، المرآة، تق، تع، تح :محمد العربي الزبيري، مننشورات.ANEP
10. دوتوكفيل أكسيس، نصوص عن الجزائر في الاحتلال والاستيطان، تر : تق :إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية.

11. الزواوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مر، تع :سهيلة الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.
12. الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح :تق :الشيخ المهدي البو عبدلي.
13. سانت بيغي بقلم، مذكرات الماريشال سانت أورنو، ج1، تح :عبد القادر بليفة، دار المعرفة.
14. سبينسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق :عبد القادر زيادية، ط1،2006 ، دار القصبة للنشر.
15. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي(1832/1837) ، تر :تق :أبو العيد دودو، الجزائر.
16. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر(1956 /1881) ، تع :جمادى الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع.
17. كمال أحمد، الجزائر المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، مر :محمد زكي ابراهيم، ط1، القاهرة،.1996
18. كنج ولتن، الوحدة الإيطالية، تر :طه الهاشمي، هنداوي.
19. محمد ابن الأمير ، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية الإسكندرية،1903
20. المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، تح :يحي بو عزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي.

ثانيا :المراجع :باللغة العربية:

1.
2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، دار الرائد عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا1871) م1919 -م(، ج2، دار الرائد.
4. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر :عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس.

5. الأسمر خالد أحمد، جيو سياسية المضايق البحرية وأثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا،.2019
6. اسنوسي الأطرش الشريف، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر.
7. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر :حنيفي عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر.
8. أعميراوي إحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، شبكة دار الهدى، الجزائر.
9. بجاوي محمد الصالح، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1918)، دار القصبة،.2009
10. بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني، جامعة عيش شمس.
11. برونو إيثين، عبد القادر الجزائري، تر ميشيل خوري، ط1، دار عطية، لبنان،.1997
12. بشريرات علي، ممارسات حقوق الإنسان في الجزائر(1962 /1830) ، دار القصبة للنشر، الجزائر.
13. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830/1989) ، ج1، دار المعرفة، 2006.
14. بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حق منتصف القرن19 ، ط1، منشورات ألفا للوثائق.
15. بو طالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الدولة الجزائرية، دحلب.
16. بو عزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب.
17. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962 ، ط1، دار الغرب الإسلامي،.1997
18. تابليت علي، الرايس حميدو أميرال البحرية، الجزائر،(1815 /1770) ، تالة للنشر، الجزائر،.2006

19. جوليان أندري شارل، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827)م1871 /م(، ج1، مج1، تر :جمال فاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر،.2013
20. الجيلالي بن محمد عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط1،.2010
21. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر،.2007
22. حرب أديب، تاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد، الجزائر.
23. الحمداني صالح محمد نهاية، الحركة الوطنية التونسية(1881/1920) ، ط1، دار المعتز،.2016
24. درمون يونس، تونس بين الحماية والاحتلال، مكتب تونس الحرة، باب اللوق.
25. درويش أحمد، في صحبة الأمير بن أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين،.2000
26. راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية.
27. رمزي أحمد، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، المطبعة النموذجية، سكة الشابوري، القاهرة،.1948
28. زوزو عبيد الحميد، ثمرة بوعمامة1980 -1881) م (جانبها العسكري 1881)م1883 -م(، ج.1
29. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية1900) م1930 /م(، ج2، ط4، دام الغرب الإسلامي لبنان،.1992
30. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(1830/1900) ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، .1992
31. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830/1954) ، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي،.1948
32. سعد الله أبو القاسم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر.1954
33. سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ، دار الأمة،.2013

34. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
35. سنو عبد الرؤوف، العلاقات الروسية العثمانية (1878 /1687) حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها1853) م.(1856 /
36. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،.2000
37. الشاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ، ج3، مركز الدراسات والبحوث، تونس،.2005
38. الصلابي محمد علي، عبد القادر قائد ومجاهد رباني، ط1، ليبيا.
39. الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، لبنان.
40. عاشور أكس أحمد محمد، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني1500) م1962 -م(، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا.
41. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514/1830) ، ط1، دار الهومة، لجزائر .
42. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر.
43. العسلي بسام الماريشال بيجو1784) م(1849/، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر..
44. العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة الإنجلو مصرية،.1993
45. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، مكتبة شرق، باريس.
46. عمورة عمار، موجزة في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر، الجزائر،.2002
47. عيساوي محمد، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري، دار شطابي، الجزائر.

48. عيسى عبد الله، المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال 1865 /1854)م (الحركة العمرية نموذجا، منتدى العلاقات العربية والدولية.
49. فركوس النبلي صالح، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة1830) م(1962 ، دار العلوم.
50. قاسيمي زيد، قيادة سيباو تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر.
51. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار، ج4، منشورات وزارة المجاهدين.
52. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني.
53. مؤلف مجهول، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، نزار أباضة، ط01، دار الفكر، دمشق،.1944
54. مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج.1
55. المحجوبي علي، انتصاب الحماية الفرنسية على تونس، تح :عمر بن ضر، حليمة قرقوري وعلي المحجوبي، سراس للنشر، تونس،.1986
56. المدني توفيق أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية.
57. المدني توفيق أحمد، كتاب الجزائر، المطبعة العربية.
58. موريس كرونة، تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر، مج5، منشورات عويدات،.200
59. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837) م - 1934م(، دار هومة،2005
60. الميلي مبارك، الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج.3
61. هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر،.2007

ثانيا :المذكرات:

1. الإمام بريك، مداخلة بعنوان التنافس الاستعماري الأوربي على إفريقيا وانعكاساته على التواصل الحضاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي، كلية الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.
2. بجاوي محمد صالح، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830/1900)م(، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر،.2005/2006
3. بقيق زهرة، الأمير عبد القادر في الأسر(1849/1852) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الإنسانية والحضارة الإسلامية، معهد التاريخ، جامعة وهران،.2009/2010
4. بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري(1945 /1907) ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
5. بلمسعي مسعودة، التجنيد الإجباري الفرنسي وإثارة على الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،.2013
6. بن زروال جمعة، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة2011 م2012 م.
7. بن ساعد عائشة، البعد الروحي لمقاومة الامير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،.2004 /2003
8. بن قفة سميرة، كرفاح نسيمة، قانون التجنيد الإجباري في الجزائر وانعكاساته من خلال المصادر العربية والفرنسية1907) م1918 /م(، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،2018 /2017 ، ص،.16
9. بنبلغيث الشيباني. الجيش التونسي في عهد الصادق باي 1859 .تق :عبد الجليل .التميمي كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة صفاقص صفاقص نوفمبر.1995

10. بوزيقي وهيبة، مقاومة الحاج أحمد باي بقسنطينة(1848-1830) ، كلية العلوم الاعلام و الاتصال، جامعة الجزائر،.2016
11. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري(1870 /1844) ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار،.2013/2014
12. حفصاوي أسماء، بوصري ضاوية، المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها(1907 /1881) ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،.2015/2016
13. حنقوف إسماعيل، الطرق الصوفية في منطقة الأوراس1931) م1844/م(، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،.2010/2011
14. زروخي عليمة، المجندون الجزائريون ودورهم في الاحتلال الفرنسي الصبايحية والزواف نموذجا، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة،.2016/2017
15. سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية ولإجهاض مشروع الدولة الحديثة(1830/1847) ، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم تاريخ والآثار، جامعة وهران، سنيا، سنة.2008/2009
16. الشمالي عائشة، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني(1518/1830) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2015/2016.
17. العيد فارس، أثر مقاومة المقرنيين وانتفاضة الصبايحية والكلبوتي في فرض الحماية على تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف،.2017

18. فركوس ياسر، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة قالمة 08 ماي1945 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018/2019.
19. قنان جمال، الحاج أحمد باي، رجل دولة ومقاوم(1848-1826) ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ.1991-1990

ثالثا :مقالات والمجلات باللغة العربية:

1. بلجة عبد القادر، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في الحروب الخارجية(1900 /1830) ، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر.
2. بلعربي خالدي، الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة(1776/1833) ، مجلة أفاق العلوم، جامعة سلف.
3. بن عتو بلبروات، الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه، ع6، مجلة عصور الجديدة عدد خاص بخمسينية الاستقلال،.2012
4. جريدة الشعب أونلاين، قصائد للجزائر بطولات للمقومات الشعبية ويدونها الشعر الملحون، 05 جويلية .2020
5. جوان حسين فيض الله، حرب القرم1853) م (1856 /والعلاقات الروسية العثمانية، م1، ع1، مجلة جامعة جيهان، أربيل العلمية، 2017.
6. حنيفي الهلاييلي، المترجمون في الجيش الفرنسي آليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر(1830/1962) ، الحوار المتوسطي، ع12 -11، جامعة جيلالي إلياس،12 ، مارس2016 ، ص،.184
7. الخيقاني شاكر، صبري حيد، علاء محمد جهاد الخقاني، سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الأوربية1855/1871) م(، مج9، ع3، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،.2019

8. رزيق محمد، المثقف والسلطة الكسيس دوتوكفيل وشرعيته في السيطرة والاستيطان في الجزائر من خلال ثلاث وثائق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ج9، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر.03
9. رونية عبد الرحمان، العمل التطوعي ودوره في الارتقاء بقيم المواطنة، جمعية سنابل الخير ببسكرة أنموذجا، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، سبتمبر.2018
10. سنو عبد الرؤوف، العلاقات الروسية العثمانية (1878 /1687) حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها1853) م.(1856 /
11. سيد سليمان حسن، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، ع2، شعبان1406) ه /أبريل1986 م(، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم .
12. الطائي عبد علي حسن، روسيا وحرب القرم(1856 /1853) ، مج2، ع4، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، كانون الثاني،.2015
13. عصفور سلمان محمد، الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوربي منها، مجلة ديالة، ع56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.
14. عقيب محمد السعيد، قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان) إيالة الجزائر(، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2،2018 ، جامعة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر.
15. عواريب لخضر، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي بشوشة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ع17، ديسمبر.2014
16. العيد فارس، أثر مقاومة المقرانيين وانتفاضة الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس، كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان.2017

17. غيث سالم الحسين، التدخل العسكري الفرنسي في القارة الإفريقية، ع2، مجلة جامعة سبها العلوم الإنسانية،.2013
18. قاصري محمد السعيدي، دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائر1871 ، ع14، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد بوضياف، مسيلة.
19. محمد السعيد .عقيب .قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بسكان ايالة الجزائر .مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية .مج7 ع2 جامعة لخضر عمارة .الوادي الجزائر.
20. مهديد إبراهيم، الأرشيف الارستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن19 م والرأسمالية الاستعمارية، إشكالية الاندماج الاجتماعي، مجلة إنسانيات، ع.4
21. ناطق إبراهيم أحمد، المادة السابعة من معاهدة باريس العام1856 ، ع3-2، مجلة التراث،.2016
22. وثيقة أساسية تشكل الجزء الأول من تقارير الدول الأطراف مدغشفر، الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة 30 كانون الأول /ديسمبر.2003
23. ولد نبية كريم، عائشة ثاقل، فرقة الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتجية الاستعمارية في الجزائر(1830/1845) ، جامعة الجيلالي اليابس، أكاديمية الدراسات الاجتماعية والإنسانية، المنصة الجزائرية للمقالات العلمية،.24/11/2019

رابعا :موسوعات ومعاجم:

1. راغب العلي، بسمارك(1898 /1815) ، مج5، الموسوعة العربية.
2. الزيتون وضاح ، المعجم السياسي، دار أسامة المشرق الثقافي.
3. الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. المعجم العربي (معجم المعاني الجامعي).

5. الموسوعة العربية العالمية، مج6، ط2، مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية .

- خامسا :المواقع الالكترونية

1. 138.محمد ابن زعموم، رائد المقاومة الشعبية الجزائرية، موقع المفاتيح . المتاح على الخطwww.elmafatih.com :،
2. https://ar.wikipedia.ar
3. https://l.facebook.com
4. https://uniregistry.com
5. L'armée d'afrique، المتاح على الخطhttps://fr.wikipedia.org :
6. M.wchipeadia. org
7. الدفاع العربي، معركة قسنطينة الأولى والثانية، 26 يوليو2013 ، المتاح على الخط.https://defensearab.com :
8. المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1. - Benvi welxhinger, la guerre de 1870 cous et responsabilitér, t02, ed, 05,
2. - Joseph spitz histoir de 2em régiment des zauaves, lacheb impimeurs, editeurs, 1898.
3. A. Durand. Historique de 3 régimement, de spahis pai ce saint andrévés Art Parce henéchenre charles lavauaazell.
4. A.m. perrot, la conquéte d'lger ou relation de la campane d'afrique, hlinglois fils. Editeurs, paris. 1830.
5. André you, Madagaxar Colonie Francaise (1896- 1930), socite d'éditions, Paris.
6. Bruno Cuche Ensemble Presence Machrebines et Orientales Dans L'armée Francaise 1798, liberation 2006.
7. Camille rausset la conquéte D'alger, lacadémie francaise, Im Poimeurs, edit eurd, paris 1879.
8. Cazed Qentin .Cretion du corps des Zouaves.
9. compagne de (1870/1871) gurre daus L'ouest, Imrimeurs editeurs, paris, 1874.
10. Edourd D'ault Dumesnil, De Léxpédition D'afrique en 1830, Delaunayé diteus paris, 1832.
11. ernest des coubés historique de 1er régiment de zouaves, university of toronto library.
12. Fillias Achille Histoire de la conquete.
13. Gaston Gangloff, zauaves, le corps des zouaves le régiment des zouves (1830/1852), imprimerie et libraisie nilitaires valentin risser, editeur 1893

14. général noix la guerre de 1870, simple récit, paris, 1897-

15. Guinard (extrait du carnet n° 25), chasseurs d'afrique au mexique.
16. Hestoria. A. Durand et la colonel de mandat historique de 3em régiment de spahis. Libr cirie militaires. Henri charles lawanzelle editeus 1892. Paris.

Imprimeurs, paris, 1911. .a

17. Jcain dexola, lexpedition du Mexique a commence aux tuileries.
18. Jean-luc boulard, guerre de (1870/1871) histoire du 72 eme régiment demoliles, octobre, 2014.
19. Jules Zeller, abrége de l'histoire d'Italie, librarye de hachette, paris, 1864.
20. L'armée d'afrique.
21. La compagne d'itlie de 1859, amyot, paris
22. Le duc dammal, les zouaves et les chasseurs a pied s.a.r esquisses historiques, michel levy frves editeurs, 1855.
23. Le lieutenant burkard, illustration de paul de séman, epapée des zouaves 4 zouaves et zouaves de la gard. T.1. inest flammaviion é diteur. Paris.
24. Le Livre d'or des tirailleurs Algérien histoire et compagnes librairie hachette, paris.
25. Les événements, l'expedition du mexique, napoléon 03 (1808/1848/1870/1873), histopedia, fr,l'essentiel de l'histoire de france.
26. Les Soldats altigerieens dons la compagne d'italie 1859.
27. Les troupes Indigénes de l'lgérie au service de la france tirailleurs, spahis, goums, sahariens imprimiere minerwa rue lauzyel. Alger.
28. Lise andries, r egards croided sur l'expedition fraiçaise au Mexique, Imprsss du Mexique et de France, edition de la maison des sciences de l'homme maria luis mora, 2009.
29. M, Alfred Nettement, histoire de la conquéte d'alger, nouvelle edition librairie jacques succ esseurs 1867.
30. Nicolas levannier, guerre de (1870/1871) archives municiples de dijon, unversite de bourgogne, dijon, 2017.
31. Paul Azan l'arméé Indigéne, charles lav auazelle et de paris, 1945.
32. Paul Azan, Les grands soldats de l'Algerie, publication du Conité national mitrobolitain du centenaire de l'Algerie.
33. Paul Gaulot, L'expedition Mexique (1861/1867), t, 01 société d'editions Litteraires et artistiques, paris, 1906.
34. Paul Laurancin, Nos Zouaves historiqe, organisations- Organisations faits d'rmes- les regiments vie intime, é diteur, Jrothschild, 13, rusdes sants pieres.
35. Raraka andraniarotseheno, faculté D E G université d'antanarivi, madgaxar.
36. Victor. Dury le 1 er régiment de tiralleurs algeriens histoire et campagnes librairie hachette etc, paris.

رابعا :المقالات والدراسات التاريخية باللغة الفرنسية:

37. - journal armee d afrique zouaves ,serie militaire 12 octaber, 1950.
38. - Pierre de Porcin. Les tirailleurs nord africanns larmée dafrique (1830/1962) lavurazelle. Historiques desré giment de tirailleurs. Souvenre francais.
39. - Le poratector at tumisien a oran et constantune (1830/1891), quelles perspectives، 25، ع6مج الجديدة، عصور مجلة
40. Ensemble Presencee maghrebienes et briontales Dans Larmee francaise
41. Henri Azema- les regiment de chasseurs d afrique.

42. -Le groupe marait cit de association 1300 masseille associations Jeunesse et éducation pagulaire.
43. Les zouaves a traves les ctierart postalales bruno carpen
44. Meusée, De Larmee le re giment de zouaves de la garde impériale.
45. Musée de la guerre 1870, dissier pédagogique cycle3, collége lycée.
46. musée de marches falkloriques lentre- sambre et meuse- rue deux la régence. Blgiuque.
47. Pierre percin les tirailleures nord africains
48. Yves marthot, le maréchal clauzel (1772/1842), grand-croix de la lé gion d'honeur..

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر: .....

الإهداء: .....

المقدمة:.....أ

📖 **مدخل: مفهوم التجنيد والخدمة العسكرية وجذورها حول العالم**

1. مفهوم التجنيد: 07

2. تعريف التطوع 08

3. تعريف الخدمة العسكرية:..... 08

الجذور التاريخية لعملية التجنيد والخدمة العسكرية: 09

تعريف الجيش الإفريقي: 10

تعريف الفيلق الأجنبي الفرنسي: 12

الجيش الإفريقي أو اللفيف الأجنبي في القوات الفرنسية: 12

4. فيالق إفريقيا: 17

📖 **الفصل الأول: الاستعمار الفرنسي للجزائر وظهور المقاومة الوطنية**

المبحث الأول: الحملة الفرنسة ومقاومة الجزائريين لها: 20

الحملة الفرنسية على الجزائر: 20

بداية المقاومة ضد الحملة الفرنسية (1830/1837): 25

معركة سطاوالي 19 جوان 1830:..... 25

سيدي خالف (24 جوان 1830):..... 26

مقاومة الشيخ محمد بن زعموم (23 جويلية 1830):..... 29

مقاومة الشيخ محي الدين: 30

معركة خنق النطاح الأولى (03 ماي 1832/29 ماي 1832): 32

معركة خنق النطاح الثانية (4-6 أيار 1832):..... 32

المبحث الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي: 33
أ/ مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري: 33
البيعة الأولى: 36
البيعة الثانية: 37
إمارة الأمير عبد القادر ودولته: 38
أهم معارك الأمير عبد القادر: 39
معركة وهران 39
معركة مستغانم (1833):: 40
إخضاع القبائل: 41
معاهدة ديميشيل (04 جويلية 1834): 42
معاهدة تافنة (30 ماي 1837):. 43
ب/ مقاومة أحمد باي (1848/1830):. 44
المرحلة الأولى لمقاومة أحمد باي (1830/ 1837): 45
غزو قسنطينة الأول 1836:..... 46
حملة قسنطينة الثانية 1837م: 47
المبحث الثالث: بدايات تجنيد الجزائريين في وحدات الاحتلال الفرنسي:..... 48
3-1 الدوافع وراء إنشاء هذه الفرق: 49
3-2)- نسبة استجابة الجزائريين لقرار التجنيد: 51
خلاصة:..... 54
الفصل الثاني: تجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي
المبحث الأول: الفرق العسكرية الأهلية التي شكلها الاحتلال الفرنسي:..... 56
أ/ فرقة الزواف والصبايحية: 56
1/ فرقة الزواف:..... 56

1-1)أصل الزواف: 56
1-2)- الزواوة ضمن قوات جيش الاحتلال الفرنسي: 59
1-3)- الحملات التي شارك فيها الزواف مع الجيش الفرنسي: 62
2: فرقة الصبايحية: 65
2-1) تعريف الصبايحية أصلها وجذورها التاريخية: 65
2-2) تجنيد الصبايحية في الجيش الفرنسي: 67
المبحث الثاني: الفرقة الخيالة والقناصة الجزائرية والرماة: 72
2-1- فرقة الخيالة والقناصة: 72
أ)- فرقة الخيالة: 72
ب)- فرقة القناصة الجزائرية: 74
2-2) فرقة الرماة: 75
المبحث الثالث: فرقة المخزن والقوم: 77
3-1)- فرقة المخزن: 77
أ)- أصل الفرقة وجذورها التاريخية: 77
3-2) انخراط المخزن ضمن صفوف الجيش الفرنسي: 79
3-3)- فرقة القوم: 80
خلاصة: 82
الفصل الثالث: الحروب الخارجية التي شارك فيها المجندون الجزائريون
المبحث الأول: حرب القرم (1856/1854): 84
1-1) الدوافع وراء اندلاع الحرب: 84
1-2) مجريات الحرب: 87
1-3) نتائج الحرب: 90

المبحث الثاني: الحملة على إيطاليا (1859): 92
2-1) الدوافع وراء تسيير الحملة: 92
2-2) مجريات الحملة: 94
المبحث الثالث: الحملة على كل من السنغال (1860/1861) وكوشانشين (1861/1864): 97
3-1) الحملة على السنغال: 98
3-2)-الحملة على الكوشان شين (1861م/ 1864م): 100
المبحث الرابع: مشاركة الجزائريين في الحلمة الفرنسية على المكسيك: 106
4-1) الدوافع المحركة للحملة: 107
4-2) مجريات الحملة: 108
4-3) النتائج المترتبة على الحملة: 109
المبحث الخامس: الحرب الفرنسية مع بروسيا (1870/1871) وتونس (1881): 110
4-1): الحرب الفرنسية البروسية: 111
4-2) الحملة الفرنسية على تونس 1881م: 113
المبحث السادس: الحملة الفرنسية على مدغشقر (1895/ 1898): 117
5-1) التعريف بالمنطقة: 117
5-2) التوسع الاستعماري في المنطقة: 119
خلاصة: 125

الفصل الرابع: ردود الأفعال المختلفة من تجنيد الجزائريين

المبحث الأول: الدور الذي لعبه المجندون داخل الجزائر: 127
1-1)- مقاومة الأغواط والزعاطشة (1948- 1849م: 127

1-2) مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1871/1851): 129
1-3)- مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1867/1864): 131
1-4)- مقاومة الشيخ بوعمامة (1908/1881): 135
2-4)- دورهم في دعم المقاومة الشعبية: 139
المبحث الثاني: ردود الفعل المختلفة من تجنيد بعض الجزائريين في الجيش الفرنسي: 140
1-2)-ردود الفعل الفرنسية: 140
2-2)- موقف الجزائريين من تجنيد عناصر منهم في صفوف جيش الاحتلال: 146
الخاتمة 153
ملاحق: 158
قائمة البيبليوغرافيا: 166
فهرس الموضوعات: 181